الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

# الحكاية العجيبة في ولاية تبسة

# دراسة أنثروبولوجية لحكايات السّحر

## أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

### تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:
صبرينة بوقفة

إشراف الأستاذ الدكتور:
رشيد رايس

**لجنة المناقشة:**

| الاسم واللقب | الرتبة | المؤسسة | الصفة |
|---|---|---|---|
| العلمي المكي | أستاذ التعليم العالي | جامعة أم البواقي | رئيسا |
| رشيد رايس | أستاذ التعليم العالي | جامعة جامعة تبسة | مشرفا ومقررا |
| باديس فوغالي | أستاذ التعليم العالي | جامعة أم البواقي | عضوا مناقشا |
| رزيقة طاوطاو | أستاذ التعليم العالي | جامعة أم البواقي | عضوا مناقشا |
| ليندة خراب | أستاذ محاضر (أ) | جامعة منتوري – قسنطينة | عضوا مناقشا |
| جلال خشاب | أستاذ محاضر (أ) | جامعة سوق أهراس | عضوا مناقشا |

**السنة الجامعية: 2018-2019**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

# الحكاية العجيبة في ولاية تبسة

# دراسة أنثروبولوجية لحكايات السّحر

## أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

### تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:
صبرينة بوقفة

إشراف الأستاذ الدكتور:
رشيد رايس

**لجنة المناقشة:**

| الاسم واللقب | الرتبة | المؤسسة | الصفة |
|---|---|---|---|
| العلمي المكي | أستاذ التعليم العالي | جامعة أم البواقي | رئيسا |
| رشيد رايس | أستاذ التعليم العالي | جامعة جامعة تبسة | مشرفا ومقررا |
| باديس فوغالي | أستاذ التعليم العالي | جامعة أم البواقي | عضوا مناقشا |
| رزيقة طاوطاو | أستاذ التعليم العالي | جامعة أم البواقي | عضوا مناقشا |
| ليندة خراب | أستاذ محاضر (أ) | جامعة منتوري – قسنطينة | عضوا مناقشا |
| جلال خشاب | أستاذ محاضر (أ) | جامعة سوق أهراس | عضوا مناقشا |

**السنة الجامعية: 2018-2019**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾

النمل-19-

# شکر و عرفان

# شكر وعرفان

اللّهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك اللّهم لك الحمد حمد الشاكرين ولك الحمد حمد الطيّبين ولك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرّضى ولك الحمد إذا رضيت.

نشكر الله "عزّ وجلّ" شكرا كثيرا على توفيقه لنا لنتمم هذه المذكرة خدمة للعلم وأهل العلم.

جلّ الفضل وعظيم الثناء ومنتهى التقدير والاحترام إلى صاحب الفضل المشرف: الأستاذ الدكتور "رشيد رايس" الذي أفادنا بنصائحه وتوجيهاته، فكان له الفضل الكبير في إتمام هذا العمل على هذا النحو.

# إهداء

## الإهداء:

إلى والديّ الكريمين حفظهما الله.

إلى توأم روحي زوجي وابنيّ إياد وذاكر الرّحمان

رعاهم الله.

إلى كل العائلة الكريمة.

# مقدمـــة

**مقدمة:**

يعتبر الأدب الشعبي فرعا مهما من فروع المعرفة الإنسانية، حيث يعد بطاقة هوية لفهم الحضارات المختلفة التي مرت بها الإنسانية عبر تاريخها الغابر في الزمن السحيق، ونظرا لاختلاف المعايير التي ينطلق منها في التأسيس لماهيته،اختلفت آراء الباحثين والنقاد حوله، فهناك من يعرفه على أنه أدب الفلاحين والرعاة والطبقة الفقيرة من المجتمع، وهناك من يعرفه حسب معيار لغوي، أي أنه الأدب الذي يروى باللسان العامي، وينتقل من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية، ورغم تباين آراء الباحثين في تحديد ماهيته، إلا أنها اتحدت في محور دلالي تعريفي ثابت وهو أن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها مصورا همومها وآمالها وآلامها، وذلك عن طريق أشكال تعبيره المختلفة سواء أكانت الشعرية كالأغنية الشعبية والشعر الشعبي والملاحم أو النثرية كالأسطورة والمثل واللّغز والحكاية الشعبية التي تعد من أكثر أشكال الأدب الشعبي تعبيرا عن الواقع تصوره وتنقله، وتحدث موازنة بينه وبين ما ينبغي أن يكون عليه بمعالجة مختلف قضايا المجتمع الدينية والاجتماعية والسياسية، وذلك في قولبة سردية حكائية شفاهية مستمدة جذورها من رحم واقعنا.

وتختلف الحكاية الشعبية عن العجيبة في كون الأخيرة تعد أيضا من أهم أشكال التعبير في أدبنا الشعبي، حيث نالت منذ القديم اهتمام الكثير من النقاد والباحثين الغرب وحتى العرب لكونها مرآة عاكسة لقضايا واقعنا المعيش، كل ذلك في حلّة خيالية عجائبية مبدعة يمتزج فيها الواقع مع التاريخ والسّحر والدّين ، مما يجعلنا نغوص بأفكارنا في عوالم عجيبة وفضاءات متخيلة ومؤسطرة.

فالجذور المتشعبة لأصول الحكاية ذات المحتوى العجيب كانت دافعا لتسليط الضوء عليها دون غيرها من أشكال التعبير في الأدب الشعبي وذلك رغبة مني في الكشف عن العناصر

التي تبنى على أساسها وعن المعنى الداخلي لها أيضا، وحصرت ميدان الدراسة في منطقة تبسة، نظرا لما تحمله المنطقة من إرث حضاري ممتد عبر عصور مختلفة كالوجود الأمازيغي الأصيل والحضارات القفصية والرومانية والبيزنطية.

إن هذا التنوع والتمازج الحضاري الذي مرت به المنطقة موضوع الدراسة كان له الأثر الواضح في انعكاس مقوماته على واقعها المعيش وعلى تراثها الثقافي المادي واللّامادي خاصة الحكاية العجيبة ،لذلك وقع اختياري على هذا الشكل من أشكال التعبير الشعبي لما تحمله من رموز مرتبطة بروح الأمة وبهويتها وثقافتها، وكانت هذه من أهم الأسباب الموضوعية في اختيار موضوع البحث، أما عن الأسباب الذاتية فتعود إلى شغفي بهذا الفن وبجمعه وتدوينه للمحافظة عليه من الضياع والاندثار، ومما دفعني كذلك لهذا النوع من المرويات الشفاهية الشعبية كونها تعد النوع الأكثر شيوعا وانتشارا بين جميع طبقات المجتمع، كما يشكل حضورها عمقا حضاريا وثقافيا وإنسانيا ضاربا بجذوره في أغوار الزمن السحيق، ونظرا لما يرفد به عالمها من عناصر المفاجأة والإندهاش المرتبطة بالسّحر والدّين والتاريخ والمعتقدات.

وكان الهدف من الدراسة الكشف عن هذه الرموز خصوصا ما يتعلق بالحكايات التي تعتمد السحر منطلقا ومحركا أساسيا لحلقة أحداثها والغوص في ثناياها للكشف عن أصول ممارساته وأنواعه.

ويتمحور البحث حول إشكالية يمكن صياغتها في التساؤل الآتي:

- هل السحر المستخدم في الفضاء الحكائي الخيالي من محض إبداع الانسان الشعبي أم له أصوله المتجذرة على أرض الواقع؟.

- ماهي العلاقة الكامنة بين السحر والدين في حكاياتنا العجيبة؟.

- ماهي الرموز التي تعتمدها الحكاية العجيبة؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتأيت أن يكون عنوان البحث «الحكاية العجيبة في ولاية تبسة دراسة أنثربولوجية لحكايات السحر» وكي أكون على بيّنة من أمري وحتى لا تتشعّب بي الخطى،اتّبعت خطة ممنهجة توزّعت على مدخل وثلاثة فصول تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة، حيث قمت في المدخل الذي عنونته ب:تأسيس مقهومي ومصطلحي للموضوع بتحديد مصطلحات البحث ،خصصته للحديث عن منطقة تبسة موضوع الدراسة، موقعها الجغرافي ، تاريخها والحضارات التي تعاقبت عليها ثم انتقلت إلى الحكاية العجيبة وتناولت مفهومها اللغوي والاصطلاحي مركزة على مصطلح العجائبي والفرق بينه وبين مصطلح الغرائبي، كما عرجت على أهم مميزات الحكاية العجيبة وأنواعها، ومصطلح الأنثربولوجيا وآلياتها.

ثم تناولت في الفصل الأول والموسوم بـــ: الطقوس والممارسات العقائدية في المجتمع الشعبي التبسي مختلف الطقوس والتجمعات في المنطقة كالزواج والختان والوفاة والزردة واستنزال المطر، ثم غصت في أصولها التاريخية وعلاقتها بعنصر السحر.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا عنونته بـــ: التنظيم المجتمعي والاقتصادي بين مؤسسة الخيال الحكائي والواقع خصصته لتحليل نماذج من الحكايات العجيبة المجموعة من المنطقة موضوع الدراسة وفق آليات المنهج الأنثربولوجي الاجتماعي تطرقت فيه إلى تحليل بنية المكان والنظام الاجتماعي الذي تناولت فيه العلاقات القرابية بين شخصيات الحكاية وافتراضية مطابقتها للعلاقات بين أفراد المجتمع الشعبي على أرض الواقع، ثم خصصت الحديث بعد ذلك عن النظام الاقتصادي بين الخيال الحكائي والواقع، أما الفصل الثالث فعنونته بـــ: السّحر والدين بين مؤسّستي الخيال والواقع خصصته لتحليل نماذج الحكايات ركزت فيه على عنصر السحر والدين والطبيعة وعلاقتها بالإنسان، لأضع في آخر المطاف خاتمة رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، كما أتبعت البحث بملحق ضم مدونة المرويات الشفوية وملحقا لخريطة تبسة وأهم الآثار التي تذكرنا بحضارات غابرة في الزمن السحيق.

واتبعت في هذه الدراسة المنهج الأنثربولوجي لأنه المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات، الخاصة بالأدب الشعبي وللوصول إلى الأصول التاريخية للممارسات العقائدية في المجتمع الشعبي والكشف عن عمليات التمازج الثقافي بين مختلف الحضارات العريقة التي تواكبت على المنطقة.

وقد سبقني لهذه الدراسة أبحاث أكاديمية هامة من بينها نذكر: أطروحة ذكتوراه المعنونة بـــ: "فضاء الأنثى والذكر في الحكاية العجيبة القبائلية "مقاربة أنثروبولوجية، إعداد الباحثة:طرّاحة زهية، وأطروحة أخرى تحمل عنوان: "السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري" دراسة اجتماعية أدبية، للباحثة:سنوسي صليحة.

واعتمدت في بحثي هذا على قائمة متنوعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية والمترجمة والتي أقدر أنها أغنت الدراسة وعمقتها وكان أعظمها نفعا من أهمها نذكر:

- كتاب الأنثربولوجيا البنيوية، لصاحبه كلود ليفي ستروس.

- الحكاية الخرافية للمغرب العربي، لصاحبه عبد الحميد بورايو.

- أنثربولوجيا الحكاية: دراسة أنثربولوجية في حكايات شعبية تونسية ،لصاحبه محمد جويلي.

-Vladimir Propp : Morphologie du conte.

-Arnold Von Gennep: Les rites de passage.

- Claude Levi Strauss:Anthropologie structural.

وكانت الدراسة فيما يتعلق بجمع الحكايات المروية شفويا ميدانية بغية تشكيل مدونة للحكايات العجيبة ، المجموعة من مختلف البلديات والدوائر التابعة لولاية تبسة،وكأي بحث أكاديمي فقد اعترضتني بعض الصعوبات والعراقيل والتي تعلقت أحيانا بالتعامل مع كبار السن

الذين يظهر بالحديث معهم عاملا التحفظ والنسيان، وصعوبة استفزاز الذاكرة الشعبية في مجتمع محافظ منغلق ،وقد سعيت إلى تذليلها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

وفي الأخير أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى من مهّد لي طريق العمل، والذي رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح واقعا ملموسا أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: رشيد رايس الذي كان نعم المعين في هذه الرحلة العلمية ، حيث أمدني بنصائحه السديدة وتوجيهاته القويمة.

كما أتقدم بجزيل الشّكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تكبّدهم عناء قراءة موضوع البحث وإثراء جوانبه بالمناقشة.

# مدخل: تأسيس مفهومي ومصطلحي للموضوع

I- الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة تبسة

**1- الموقع الجغرافي.**

**2- أصل التسمية.**

**3- تاريخ المنطقة.**

II- **الحكاية العجيبة: المفهوم والدلالة.**

**1- مفهوم الحكاية العجيبة.**

**2- جذورها التاريخية.**

**3- الحكاية بين مصطلحي العجائبي والغرائبي.**

**4- موضوعها وطرق روايتها.**

III- **الأنثربولوجيا: مفهومها، أنواعها وآليات المنهج الأنثربولوجي.**

## I- الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة تبسة:

### 1- الموقع الجغرافي:

تعتبر تبسة من ولايات القطر الجزائري لها تاريخ ضارب في الجذور حافل بأعرق الحضارات القديمة، والتي لا زالت آثارها الباقية شاهدة عليها، حيث وقعت تحت وطأة الاحتلال الروماني مرورا بالوندالي والبيزنطي،وصولا إلى الاحتلال الفرنسي.

و«**يقع إقليم تبسة ما بين دائرتي عرض 15 و34 شمالا وما بين خطي طول 4.52 شرقا و6.7شرقا، ويمتد من آخر القمة لجبل قريقر شمالا إلى منطقة الشطوط جنوبا على طول حوالي 180 كلم ومتوسط امتداده من الشرق إلى الغرب 64 كلم في القسم الصحراوي، وحوالي 90 كلم من قنتيس غربا إلى الحدود التونسية شرقا**»[1]،أما جغرافيا فتقع الولاية في أقصى الشرق الجزائري «**في سفح منطقة تضاريسية جبلية وعرة عالية القمم أحيانا ومتوسطة الارتفاع في بعض المناطق**»[2]،يحدّها شمالا ولاية سوق أهراس، وجنوبا ولاية الوادي ،أما من جهة الغرب فتحدها ولايتي أم البواقي وخنشلة، ومن الشرق فتحدها الجمهورية التونسية.

تتربع المنطقة على مساحة تقدر بـــ:«**14227 كلم²، يسودها مناخ شبه قاري يتميز بالبرودة والأمطار غير المنتظمة،والمناخ شبه الصحراوي الذي يمتاز بالجفاف وهبوب رياح**

1-Piérre Castel: Tebessa Histoire et description d'un territoire algérien, tome2, Editeurs 21 rue Bautefeuille, Paris, France, (S.A), P21.

2-أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها، دار البلاغ، الجزائر ، (د.ط)،2005،ص 18.

**ساخنة»**[1]،كما تضم الولاية العديد من البلديات والدوائر من بينها دائرة الونزة، العوينات، مرسط، الشريعة، بئر العاتر، بلدية بوخضرة، الحمامات، بئر مقدم، فركان، نقرين، الحويجبات، أم علي، الكويف، الماء الأبيض.

**2- أصل تسمية تبسة:**

اختلفت الآراء والمعطيات حول أصل ومعنى تسمية "تبسة" فقد رجّح "**أحمد سليماني**" في كتابه: "تاريخ المدن الجزائرية" أن أصل المصطلح "تيفست"، يعني: مدينة "المائة معبد" تشبيها لها بمدينة طيبة الفرعونية يقول في ذلك: «**ومع خصب المعطيات التاريخية فإن اسم تبسة مشتق من مصطلح تيفست وتعني مدينة المائة معبد**»[2]،غير أنني أرى أن هذا الرأي أبعد عن الصواب ذلك أنه ومن المعلوم أن المنطقة لا تحوي من الآثار التاريخية إلا معبدا واحدا وهو معبد الإله "مينرف"، ويعد من أشهر الآلهة عند الرومان «**ومن آلهتهم العظمى جوبتير وهو إله المطر،ومنها جونون وهي آلهة النور والزواج، ومنها مينرف وهو إله الفطانة، ولهذه الثلاثة برومة معبد مشترك بينها ويعتقدونها حامية روما**»[3]،أما "**عبد السلام بوشارب**" فله رأي آخر مخالف تماما للرأي الأول حيث يرى: أن تسمية "تبسة" مشتق من «**الكلمتين الفينيقيتين (بِيتْ أَبِيسْتْ)، ومعناها (بيت الجفاف)، وعلى العموم فهي مدينة نوميدية المنشأ ضاربة في أعماق**

1- أحمد عيساوي :المرجع السابق، ص 09.

2 ــ أحمد سليماني: تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة، الجزائر، (د.ط)، 2007،ص 204.

3- عزت زكي حامد قادوس: مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2008، ص 25.

**التاريخ**»[1]، ويرجع المؤلف تسمية المنطقة إلى العهد الفينيقي ،لكن هذا الرأي يبقى متضاربا ذلك أنه ذكر وفي نفس المرجع أن مدينة تبسة «**أسست قبل العهد الفينيقي سنة 814 (ق.م)،أي كانت تعرف باسم تيفست في العهد الروماني**»[2].

أما الشائع بين سكان المنطقة أن المصطلح يرجع إلى الأصل البربري الذي أطلقه عليها السكان الأصليون (تيفست) ،والذي يعني "اللبؤة" أنثى الأسد، وبقي المصطلح متداولا إلى غاية التواجد الروماني في المنطقة.

إن الناظر بعين المحقق في أصل المصطلح "تيفست" والذي يبدأ بتاء وينتهي بتاء أخرى على غرار تسمية معظم ولايات القطر الجزائري مثل: تيسمسيلت، تقرت، تيارت، يرجع إلى الأصل البربري.

ومع نزوح العرب لمنطقة شمال إفريقيا خلال فترة الفتوحات الإسلامية في السنة السابعة والعشرين للهجرة واختلاط اللسان البربري باللسان العربي تغيرت التسمية من "تيفست" إلى "تبسة" بإبدال الحرف (V) الشفوي الأمازيغي بحرف (B) (ب) الشفوي العربي ووجه الشبه بين الحرفين أنهما من الحروف الشفوية المهجورة يتذبذب معها الوتران الصوتيان عند النطق بهما، وقد ذكر "**ياقوت الحموي**" (626 – 574ه) في كتابه "معجم البلدان" هذه التسمية فقال: «"**تَبِسَّة" بالفتح ثم الكسر وتشديد السّين المهملة بلد مشهور من أرض إفريقية بينه وبين**

1- عبد السلام بوشارب: تبسة معالم وآثار، دار الشهاب الجزائر ،(د.ط) ، 1996، ص 9.

2- المرجع نفسه: ص 09.

**قفصة ست مراحل (...) وهو بلد قديم به آثار الملوك وقد خرب الآن أكثرها»**[1]،ومع تطور اللغة وتعاقب الأجيال تغيرت تسمية المنطقة من (تَبِسَّة) إلى (تْبَسَّة) بإبدال حركة التاء الأولى سكونا وفتح الباء لسهولة نطقها على الألسن.

**3- تاريخ المنطقة:**

**أ- تبسة ما قبل التاريخ:**تعاقبت على مدينة تبسة مختلف الحضارات العريقة والموغلة في القدم كالحضارة الفينيقية والرومانية والبيزنطية،وساعد هذا التفاعل والتمازج الحضاري في تشكيل هوية المجتمع الشعبي في المنطقة، كما لعب دورا أساسيا في صياغة الثقافة الشعبية الخاصة به سواء أكانت ثقافة مادية أو لامادية.

وقد عرفت تبسة بمختلف ربوعها والمناطق المجاورة لها الحياة منذ مئات بل آلاف السنين،بدءا بالعصر الحجري القديم أو ما يعرف بالحضارة الآشولية* والتي تعرف فيها الإنسان على الطبيعة والمناخ من رياح وأمطار وبرد وشمس حارقة ،لذلك فكّر في بناء الكهوف التي كانت مقرّه الرئيسي لتقيه من قساوة المناخ وخطر الحيوانات الضارية، ومن آثار هذه الحضارة في الجزائر «**مترل قرب معسكر ومنازل أخرى بجهات وهران، الجزائر، سعيدة، عين مليلة، سطيف، العين البيضاء**»[2]، ومن خلال جميع المعطيات الجغرافية والبيئية السائدة تطلبت حياة

1- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي: معجم البلدان، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1993،ص 13.

* (Acheulean):هي مرحلة صناعية في عصر ما قبل التاريخ، تتميز بالأدوات الحجرية ذات القبضة كالفؤوس المدبّبة والبيضاوية.

2- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1،دار الكتاب العربي،لبنان، ط1، 2010، ص 86.

الإنسان البدائي في منطقة تبسة أدوات حجرية وخشبية أو عظمية تساعده على قضاء شؤونه اليومية، فكانت بداية تفكيره في الصّنع والتشكيل،لذلك كان الحجر أول مادة استخدمها وصنع منها أدواته الأولى التي ساعدته في التأقلم مع بيئته «**فاخترع ما يسمى بالأداة ذات الوجهين والتي تم اكتشافها بالعوينات حوالي 60 كلم شرق الولاية، كما اكتشف موقع آخر في منطقة الماء الأبيض ويقع حوالي 40 كلم جنوب تبسة**»[1].

**ب –الحضارة القفصية:**

شهدت هذه الحضارة تطورا لم يتجاوز حدود قفصة وتبسة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى قفصة، كما سميت أيضا بالحضارة الحلزونية نسبة إلى قواقع الحلزون التي كانت تغطي مساحات شاسعة من المنطقة، حيث كان يمثل الغذاء الأساسي للإنسان الذي انتقل في هذه المرحلة من نمط حياة تعتمد على الاستهلاك المباشر إلى نمط يعتمد على الإنتاج لذلك فكر في صنع «**أسلحة دقيقة تؤدي أغراضه المختلفة بسرعة وتكون في متناول يده بسهولة بدلا من الأسلحة الكبيرة**»[2]،«**ومن مظاهر هذه الحضارة في منطقة تبسة أدوات السحق المكتشفة والفؤوس المصقولة التي عثر عليها في مواقع ثليجان، نقرين، ريليلاي، وعين مستيحية**»[3].

1– رشيد الناضوري: المغرب الكبير، دار النهضة العربية،لبنان، (د.ط)، 1981، ص 106.

2– المرجع نفسه:ص 75.

3- Abdelkarim Hanini: tebessa travers l’histoire, éd chihab, Alger, (S.A), P (17-19).

## ج-الحضارة الرومانية:

قبل أن تقع مدينة تبسة تحت وطأة الاحتلال الروماني وتصبح تابعة لروما، كان السكان الأصليين للبلاد رافضين لهذه السيطرة، وذلك عن طريق شن الكثير من الثورات، كان أهمها ثورة "**تاكفاريناس**"* "**Tacfarinas**"، حيث «**قامت بها قبائل المزالمة التي كانت أقوى تجمع بربري في ذلك الوقت، تمتد مضاربها من شرق البلاد التونسية، فجبال تبسة، وحتى مدينة باتنة غربا، فقد اعتمد في ثورته على هذه القبائل التي كانت الدعامة الأساسية لاستمرار ثورته سنوات طويلة، لكن بالرغم من الثورات المتكررة التي قام بها سكان المنطقة إلا أن تبسة وقعت تحت السيطرة الرومانية بعد سقوط قرطاج سنة 146 ق.م**»[1]،وخلال فترة الاحتلال الروماني عرفت تبسة تطورا هاما وانتعاشا في قطاعي الاقتصاد والعمران، حيث عمد الرومان إلى تشييد القلاع العسكرية، وإنشاء المدن والمعابد والمسارح، وتعبيد شبكة الطرقات مثل «**الطريق الرابطة بين حيدرة وقابس، والطريق الرابطة بين تبسة وعنابة، والطريق الرابطة بين قرطاج وتبسة**»[2]،كما انتشرت "**زراعة الكروم والزيتون في المنطقة مما أدى إلى انتشار المعاصر، وأشهرها معصرة برزقان المتواجدة قرب الماء الأبيض**"[3].

* من أهم قادة نوميديا نشأ في أسرة نبيلة ذات نفوذ كبير،ويعد من أبطال المقاومة النوميدية وقد أظهر شجاعة في مواجهة المحتل الروماني.

1-op.cit.p 20 .

2- صالح فركوس: تاريخ الجزائر، (من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال)، دار العلوم، عنابة، الجزائر، (د.ط)،2005، ص 58.

3- مخطط متحف تبسة:تبسة حضارة وتحف، وزارة الثقافة، الإصدار الثاني ،الجزائر،(د.ط) ، ص 17.

وخلال فترة حكم الإمبراطور الروماني "**سبتيم سيفير**""**Septime Sévère**"وولديه آخرهم "**كراكلا**"* "**caracalla**"(**188 – 217م**) الذي منح حق المواطنة لأهالي المنطقة «**وعلى شرفه تم بناء قوس النصر كراكلّا الذي يشبه إلى حد كبير قوس جانوس، بروما إلا أنه أغنى منه من ناحية الرسومات النباتية والهندسية**»[1]،أما من ناحية الدين فالآثار الرومانية للمعابد الموجودة على ربوع مساحة تبسة خير دليل على العبادات التي اعتنقها الرومان واعتقدها شعوب المنطقة، ولعل أهمها معبد الإله "**مينرف**"* الذي خصص لعبادة مختلف الآلهة وتقديم القرابين لها لنيل رضاها ودرء أذاها.

كما عرفت تبسة ظهور الديانة المسيحية، وتعتبر "**البازليكا**" من أهم الكنائس الموجودة في المنطقة، وقد كانت «**عبارة عن هيئة إدارية وقضائية في أول الأمر، وعند اعتناق الإمبراطورية الرومانية للمسيحية أطلق عليها بازيليكا سانت كرسبين**»[2]،كما كان للرومان الكثير من المعتقدات التي تركت أثرا واضحا بين طيات ممارساتنا الحياتية، فعلى سبيل المثال لا الحصر اعتقد الرومان قديما في الحسد، وكانت التمائم شائعة الاستعمال «سواء **علقها الأشخاص على أبواب منازلهم أو على صدورهم لطرد الأرواح الخبيثة، وكانت التعاويذ**

* امبراطور روماني، وهو الابن البكر لسبيتيموس سيفيروس، وكان من أبرز الأباطرة الرومان كون حكمه كان لافتا للأنظار.

1- مخطط متحف تبسة: المرجع السابق: ص 16.

* Minerva: هي إلهة العقل والحكمة وربة جميع المهارات والفنون والحرف اليدوية عند قدماء الرومان.

2-المرجع نفسه: ص 18.

**السحرية تستخدم لمنع الأخطار والشفاء من الأمراض وإنزال المطر من السماء»**[1]، وللوقاية من العين يعلق سكان منطقة تبسة على أبواب منازلهم أو عند السطح تمائم ،والتميمية«**أشياء تضم أو تمثل صورا سحرية تحمل دفعا للأخطار أو الأذى أو الأمراض»**[2]،وتعليق التّمائم لدفع الضرر والحسد عادة عرفتها العرب أيضا في الجاهلية ونظمت لها أشعارا ،قال رقاع بن قيس الأسدي:

**أَحَبُّ بِلَادَ اللهِ مَا بَيْنَ مُنْعِجٍ إِلَيَّ وَسَلْمَى أَنْ يُصَوَّبَ سَحَابُهَا**

**بِلَاد بِهَا حَلَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي وْأَوَلُ أَرْض مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا**[3].

**د- الاحتلال الوندالي:**

لم تزل مدينة تبسة تحت أنقاض الاحتلال الروماني و لم يستمر ذلك مدة طويلة حتى وقعت مرة أخرى تحت سيطرة الاحتلال الوندالي، والوندال قوم من أصل جرماني، كانت تقطن شمال أوروبا سرعان ما انتشروا في ألمانيا خلال القرن الخامس ميلادي، ثم فرنسا إلى أن وصلوا إلى إسبانيا.

1- سيد محمد عمر: الحضارة الرومانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط01، ص 76.

2- بيار كانافاجيو:معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوربا، تر: أحمد الطبال،المؤسسة الجامعية للدراسات،لبنان، ط1، 1993،ص 46.

3- حسين الحاج حسين: الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط01، 1998، ص 25.

كان سبب تواجدهم في الجزائر عن طريق الرومان، حيث أن الحاكم الروماني على إفريقيا «**قامت حكومته بعزله عام 427م فعصى أمرها واستنجد بالوندال الذين كانوا يحكمون إسبانيا، فلبوا طلبه وعبروا مضيق جبل طارق إلى إفريقيا عام 429 م بقيادة جزريفر**»[1]،إن هذا التحالف بين قوتين جبارتين أي إمبراطورية روما والمتمثلة في حاكمها المعزول والوندال أدى إلى وقوع منطقة تبسة تحت السيطرة الكاملة للاحتلال الوندالي بقيادة "جزريفر"، حيث انتشروا في كامل ترابها وأقاموا معسكراتهم وعاثوا فيها فسادا.

لذلك قامت الثورات البربرية تطالب بتحرير البلاد، وكان هذا دافعا لتشجيع البيزنطيين الذين انتهى على يدهم الاحتلال الوندالي الذي استغرق ما يربو عن قرن بالمنطقة.

خلف الوندال من الآثار «**لوحات ألبرتيني المكتشفة سنة 1928م جنوب شرق تبسة، وهي عبارة عن عقود للملكية، التجارة، الزواج والضرائب مكتوبة على ألواح خشبية**»[2]،حيث كان الوندال يفرضون ضرائب جبائية على سكان المنطقة مقابل تركهم الأراضي لمالكيهم، كما دونت عقود الزواج والتجارة والضرائب في هذه اللوحات الخشبية المكتشفة بجنوب شرق المنطقة موضوع الدراسة.

**ه –الاحتلال البيزنطي:**

لم يختلف البيزنطيون عن نظرائهم الوندال من ناحية القتل والتنكيل بالسكان الأصليين، لمنطقة تبسة، فبعد أن عيّن **سولومون (solomon)** حاكما على إفريقيا، قدم إلى

1- صالح فركوس: المرجع السابق، ص 60.

2- مخطط متحف تبسة: مرجع سبق ذكره،ص 20.

"تيفست"ووجدها في حالة بائسة فاحتلها في بداية الأمر، ثم أمر بتسوير المنطقة لحمايتها من القبائل المتمردة فشيد القلعة في ذلك الوقت في القرن السادس ميلادي وهي من أهم وأعرق الآثار البيزنطية في منطقة تبسة ذات شكل مستطيل «**مزودة بأربعة عشر برج مراقبة، لها ثلاثة أبواب: أحدها في الشمال وهو قوس كركلة والثاني في الشرق وهو باب سولومون (...) والثالث في الجنوب بجوار عين شهلة وهو باب سري يستعمل في الحالات الإضطرارية**» [1]

**و– الاحتلال العثماني لمنطقة تبسة:**

كان للتواجد العثماني في الجزائر بصفة عامة سببه في البداية وهو استنجاد أهلها بالأخوين "**خير الدين**"*(**1470 – 1546م**)و"**عروج بربروس**"*(**1474 – 1518م**) اللّذان تمكنا من فتح مدينة جيجل سنة 1514م، وتخليص أهلها من ظلم وسيطرة المسيحيين الإسبان، «**وفي سنة 1573م استولى سنان باشا على تونس ودخل الحوز تحت الحكم التركي وكان هذا التاريخ بداية الوجود العثماني في تبسة، ومنه أصبحت المنطقة جزءا لا يتجزأ من بايلك قسنطينة**"، وكان للتواجد العثماني في منطقة تبسة أثره الواضح على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، فأما بالنسبة للاقتصاد فتراوح في هذه الفترة بين الانتعاش والركود ،حيث أدى الأتراك في البداية دورا بارزا في زيادة انتاج الأراضي الزراعية والصناعة والتجارة، كما

[1]– بيار كاستال:حوز تبسة، تر: العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، (د.ط)،2010 ،ص 163.

* ولد في إسطنبول ،تولى منصب قائد القوات البحرية، وهو أحد أكبر قادة الأساطيل العثمانية إن لم يكن أشهرهم.

* ويسمّى أيضا بابا عروج، عرف بجهاده البحري في شمال إفريقيا، وسواحل البحر المتوسط إبّان القرن العاشر الهجري.

فرضوا الضرائب على المجتمع الشعبي بتبسة وصادروا أملاكهم وأراضيهم في حالة عدم دفع اللمامشة لها.

كما كان لهم دور في الحياة الاجتماعية وأول هذا التأثير هو ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي «**فقد جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر من مأكل وملابس ومشارب وألقاب وصنائع وتقاليد**»[1]،ومن آثار الوجود العثماني في منطقة تبسة إلى يومنا هذا بعض الألقاب ذات الأصل التركي نتيجة المصاهرة بين قبائل اللمامشة والأتراك، أو الزواج بين أفراد الجيش الانكشاري التركي بالعنصر النسوي بمنطقة تبسة، مما ينشأ عن هذا الزواج ما يسمى بالكراغلة[*]، ومن بين هذه الألقاب نذكر: "باشا، بشوات، رايس، خان، طراد خوجة، لاغا، أحمد شاوش، بايزيد".

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج01، (1500-1830)، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،(د.ط)، 1998، ص 149.

* - **الكراغلة** أو الكول اوغلية (الكوارغلية) كلمة تركية أطلقت في العهد العثماني على إيالات العثمانية في شمال إفريقيا وتعني "أبناء رقيق" أو "إبن العبد"، من "كول" "عبد" أو "رقيق" "اوغلو" وتعني "ابن ال" استخدم المصطلح للإشارة إلى الذرية الناتجة عن زيجات الاتراك من النساء الجزائريات و البيبيات و التونسيات .

## II- الحكاية العجيبة المفهوم والدلالة:

### 1- مفهوم الحكاية العجيبة:

**أ – لغة:** يعرف ابن فارس (329 – 395ه) مصطلح الحكاية في معجمه: "مقاييس اللغة" بقوله: «**حكى: الحاء والكاف وما بعدها معتل (...) وهو إحكام الشيء بعقد أو تقرير، يقال: حكيت الشيء وحاكيته، وذلك أن نفعل مثل فعله الأول**»[1]،ومن هنا نستنتج أن الحكاية في جذرها اللغوي تعني إعادة فعل الشيء، وتعتبر هذه السمة من أهم مميزات الحكاية، حيث تتناقل من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية.

أما "**ابن منظور**"(**1232 – 1311م**) فيعرف الحكاية في معجمه "**لسان العرب**" بقوله: «**الحكاية كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله، وحكيت عنه الحديث، حكاية ابن سيدة: وحكوت عنه حديثا في معنى حكيته، وفي الحديث: ما سرني أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله (...) والمحاكاة المشابهة، تقول فلانا يحكي الشمس حسنا ويحاكيها، وحكيت عنه الكلام حكاية، وأحكيت العقدة أي شددتها**»[2]،أي أن الحكي هو نقل الكلام وتقليده، ويوضح "**أرسطو**"( **384 - 322 ق.م**) أن المحاكاة غريزة في الإنسان يجد فيها الناس لذة وهي «**المتعة الحاصلة عن تلقي أو إلقاء الحكايات الشعبية،وهي تلبية لخياله المتدفق من ناحية وتلبية لاحتياجاته النفسية من ناحية**

1- أبو الحسن أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ج2، تح:عبد السلام محمد هارون، ، دار الفكر، مصر،(د.ط)، 1979، ص 92.

2- ابن منظور: لسان العرب، مادة (حكى)، دار صادر، بيروت، لبنان، ج04، (د.ط)، (د.ت)،ص 169.

**أخرى»**[1]،وبذلك فالحكاية تحقق متعة مزدوجة بين متلقيها وراويها، تلك المتعة التي تقود إلى تلبية احتياجات نفسية عن طريق ما تحمله من أخبار تكشف عن صورة المجتمع ومواضيعه الحياتية.

وهي فن أدبي قديم تعبر في مضمونها عن واقع مجتمعي معاش أو هي نسج خيال راو بعينه، ثم تناقلت عبر الأجيال عن طريق الرواية الشفوية، وبالتالي فهي «**تعبير عن رأي الشعب وآماله إزاء حوادث عصره وأحواله السياسية والاجتماعية،ومن ثم فهي جزء مهم من تراثه**»[2]، كيف لا وهي وليدة رحم المجتمع الشعبي، لذلك فهي تنقل لنا بين سطورها صورة عن أحواله وتراثه كل ذلك في قولبة خيالية حكائية عجائبية مبدعة.

أما مصطلح العجيب فلقد تعددت دلالته واختلفت بين المصادر والمراجع، ويعرف ابن منظور مصطلح العجيب بقوله: «**العَجَبُ والعُجْبُ: إنكار ما يرد عليك لقلةاعتياده وجمع العجب أعجاب، قال:**

**يَا عَجَبا لِلدَّهْرِ ذِي الأَعْجَابِ الأَحْدَبِ البَرْغُوثِ ذِي الأَنْيَابِ**

**والاستعجاب شدة التعجب، والاسم: العجيبة والأعجوبة (...) قال الزجاج: أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله، قد عجبت من كذا وقيل بل**

1- نبيلة إبراهيم: الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق ، مكتبة القاهرة، مصر، (د.ت)، (د.ط)،ص 236.

2- رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د.ت)، (د.ط)،ص 35.

**عجبت معناه بل عظم فعله عندك، وقد أخبر الله عنها في غير موضع بالعجب من الحق، قال: أمان للناس عجبان بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم، وقال الكافرون: إن هذا لشيء عجاب، ابن الأعرابي: العجب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد»**[1]، إن فعل العجب والتعجب سواء في معجم لسان العرب أو غيره من المعاجم يصب في محور دلالي واحد وهو النظر والتبصر في ظواهر غير مألوفة، لم يعتد الإنسان عليها و لم يألفها في حياته.

أما "**ابن فارس**" فيعرف مصطلح "العجب" في معجمه "**مقاييس اللغة**" بقوله: « **عجب: العين والجيم والباء أصلان صحيحان يدل أحدهما على كبر واستكبار للشيء (...) والاستعجاب شدة التعجب، يقال هو مستعجب ومتعجب مما يرى، وأعجبني هذا الشيء وقد أعجبت به، وشيء معجب إذا كان حسنا جدا»**[2]، **كما ذكر المصطلح في العديد من السورالقرآنية**[3]،يقول تعالى: ﴿**قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا** ۝١﴾[4]،وفسر الطبري الآية بقوله: «**يا محمد أوحى الله إليك أن جماعة من الجن استمعوا لهذا القرآن فقالوا لقومهم إنا سمعنا قرآنا عجيبا**»[5]، أي قرآنا بديعا في فصاحته وبلاغته وقصصه وأخباره يدعو الناس إلى الحق والخير ونبذ الباطل والحرام والشر،كما نجد دلالة

1- ابن منظور: لسان العرب، (مادة عجب)، ج 07،ص 581.

2- أحمد بن فارس أبو الحسن: مقاييس اللغة، (مادة عجب)، ج02، ص 244.

3- سورة الحديد: الآية 20/ التوبة: الآية 25/ الصافات: الآية 12/ ق: الآية 02/ الكهف: الآية 09/ يونس: الآية 02/ التوبة: آية 85.

4- سورة الجن: الآية 01.

5- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: مختصر تفسير الطبري، مكتبة رحاب، لبنان، ط1، 1987، ص 45.

أخرى لمصطلح العجيب في سورة الكهف ،وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا** ۝٩﴾[1] أي: هل حسبت يا محمد أن «**خبر أصحاب الكهف الذي أخفي عني الناس كان عجبا، فإني ما خلقت من السماوات والأرض وما فيهن أعجب من أمر هؤلاء**»[2]، إذ هو علّام الغيوب لا تخفى عليه خافية فلا يصح على الله التعجب.

أما في المعاجم الفرنسية نجد مصطلح العجيب تقابله كلمة (**Merveilleux**) والتي تعني "العالم الفوق طبيعي":

**«Ce quis s'éloigne du cours ardinaire des choses ce que est miraculeux.**

**Surnatural, le merveilleux de lhistoire Cest – quil sen est tiré sainr et sauf intervention de moyns et détres surnaturels de la magie de la féerie l'emploi du merveilleux dans un film»[3].**

وتتحد المعاجم الفرنسية في مفهومها اللغوي مع معاجم اللغة العربية، حيث أن مصطلح العجيب (**Merveilleux**) يحمل بؤرة من الدلالات التي تعني الاندهاش والخيال وغير الواقعي، إضافة إلى عالم الخوارق الفوق طبيعي الحافل بعناصر السحر والسحرة.

**ب – اصطلاحا:**

1 – سورة الكهف: الآية 09.

2–الطبري:المرجع السابق، ص 290.

3-larousse : Dictionnaire de francais ,imprimeri manry Euolivre, France, Juin, 2000, P 266.

تعرف الحكاية العجيبة على أنها ذلك الفن الأدبي النثري الشعبي القديم الذي يرتكز في أساسه على البنية السردية الحكائية الخيالية ،وهي أيضا «**عالم الظواهر غير المألوفة وغير القابلة للتفسير ،أو هي التصورات الوهمية التي تتعارض مع مجموعة القوانين التي تحكم العالم الخارجي الموضوعي أو تحكم سلسلة تصوراتنا الذاتية**»[1]،ومما يتراءى لنا من التعريف الاصطلاحي أن الحكاية العجيبة ومن خلال بنيتها السردية تنتمي في مضمونها إلى عالم الخوارق وذلك بالاعتماد على شخصيات خيالية تمتلك قوى فوق طبيعية يكون السحر عنصرا فاعلا في حلقة أحداثها، وهي بذلك تتعارض مع كل ما هو واقعي.

وهي أيضا ما تعارف عليه بعض الدارسين[2] تحت تسمية الحكاية الخرافية، والخرافة في اللغة «**الخرف بالتحريك فساد العقل من الكبر، وقد خرِف الرجل بالكسر يخرف خرفا فهو خرف، فسد عقله من الكبر، والأنثى خرفة (...) وقد أخرفت الشاة، ولدت في الخريف، وخرف النخل خرفا وخرفا واخترفه اجتناه**»[3]، «**كما تعني الحديث المستملح من الكذب**»[4]،ومن هنا نستنتج أن الخرافة مشتقة من مادة "خرف" والتي تعني التكلم بكلام غير

1 – غراء حسين مهنا: أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية، لبنان، ط1، 1997، ص 125.

-2ينظر: - فريديريش فون دير لاين: الحكاية الخرافية،تر: نبيلة إبراهيم،دار الغريب،القاهرة، مصر، (د.ط) ، 1973.

-نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة،مصر، ط03، 1981.

– عبد الحميد بورايو: الحكاية الخرافية للمغرب العربي، "دراسة تحليلية في معنى المعنى"،دار الطباعة،بيروت، لبنان،(د.ط)، 1992.

– عز الدين المناصرة:الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، دار الراية،عمان ،الأردن، (د.ط)،2010.

3 – ابن منظور: ، لسان العرب، (مادة خرف) ،ج5 ،ص 65.

4 ــ ابن منظور: لسان العرب،ج05، ص 66.

مفهوم لا يعقله السامع، وذلك نتيجة لفساد العقل، أي أن الخرافة في معناها اللغوي تعني مناقضة ومعارضة أحداث وقوانين واقعنا الاجتماعي.

أما عن بنيتها السردية فهي عالم مدهش فوق طبيعي، شخصياتها وأبطالها من البشر أو من الحيوان أو من السحرة أو من نسج خيال الراوي الشعبي، ظلت تنتقل عن طريق الرواية الشفوية منذ آلاف السنين.

ويؤكد"**مصطفى يعلى**" أن سبب إطلاقه مصطلح العجيب على هذا النوع من القصص الشعبي يرجع إلى أنه: «**مبني أساسا على ما هو عجيب ومدهش، ولما يمتلئ به من بطولات فوق طبيعية مثيرة، وأحداث خارقة، وشخصيات غير مرئية، وفضاءات مؤسطرة غريبة وأزمنة لا منطقية،وما إلى ذلك مما يثير العجب في النفس، فلا قوام لهذا النوع دون العوالم العجائبية الشيقة**»[1]،وبذلك فالباحث أكد أن البنية السردية للحكاية العجيبة مبنية على كل ما هو فوق طبيعي سواء تعلق الأمر بشخصياتها التي قد تكون حيوانات تعقل وتتكلم أو غير مرئية، أو عالمها المحمل بدلالات الأسطرة أو بزمانها ومكانها الخارجين عن حدود المنطق.

كما عرفتها "**نبيلة إبراهيم**" بقولها: «**هي رحلة البطل في عالم سحري مجهول تكتنفه الخوارق من أجل الحصول على شيء مجهول**»[2]، ولا يختلف هذا المفهوم عن تعريف "محمد سعيدي" للحكاية العجيبة، يقول في ذلك «**هي في الأصل تجربة وقعت للبطل بعد سلسلة من**

1- مصطفى يعلى: القصص الشعبي بالمغرب، "دراسة مورفولوجية"، شركة المدارس، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1999، ص 46.

2- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق، ص 87.

**المغامرات والمخاطر تلعب فيها الخواطر دورا رئيسيا»**[1]،وقد فضلنا تسمية هذا النوع الأدبي بالعجيب لأن روايتها تحدث العجب في النفس انطلاقا من بنيتها الحافلة بالعجائب أولا، ثم عالمها العجيب ثانيا والذي يصور رحلة البطل نحو عالم مدهش حافل بعناصر السحر والخوارق الفوق طبيعية،«**إذ تصور هذه الحكاية عالما عجيبا مليئا بعناصر السحر والسحرة والأدوات الخارقة والحيوانات التي تعقل وتتكلم أحيانا والجن والعفاريت**»[2]،وبذلك فهذا الجنس الأدبي عالم نابض بالعجائبية الفاتحة أشرعتها على عوالم لا حدود فيها بين العقل والمنطق، فأفعال شخصياتها وأبطالها الذين قد يكونون من الجن أو الحيوان أو العفاريت خارقة للعادة،بعيدة كل البعد عن الطبيعة الإنسانية،تكون السّلطة الأولى فيها للسّحر والذي يعد المحرك الرئيسي لحلقة أحداثها ،وعلى هذا الأساس تختلف الحكاية العجيبة كل الأختلاف عن الحكاية الشعبية والتي ترتبط في أساسها بالحياة اليومية للمجتمع الشعبي، حيث تصور الواقع وتنقله وتحدث موازنة بينه وبين ما ينبغي أن يكون عليه، كل ذلك في قولبة حكائية لا وجود لعنصر السّحر بين أركانها.

### ج- المفهوم المحلي:

يسمي المجتمع الشعبي في منطقة تبسة هذا الجنس الأدبي باللهجة العربية الدارجة "**مْحَاجْيَة**" أو "**حْجَايَة**"، وباللهجة الشاوية وهي من لهجات اللغة الأمازيغية المتداولة في المنطقة:

1- محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1998، ص 57.

2-طلال حرب: أولية النص "نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي"، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1999، بيروت، لبنان، ص 127.

"**لَحْكَايَاتْ نُخَرَّفْ**" أي "**الحكايات الخرافية**"، كما يطلق عليها أيضا لفظة "**لَحْجَايَاتْ**" أي: "الحكايات"،ويقال أيضا "**لَحْكَايَاثْ نُوزِيكْ**" أي حكايات الزمن القديم،هذا الزمن الحكائي الخيالي المجهول الذي لا حدود فيه بين العقل والمنطق، تقول إحدى الراويات: «**يَقَّرَاكْ زيكْ ... زيكْ ...زِيكْ**" أي: "**قَالَّكْ بَكْرِي... بَكْرِي ... بَكْرِي**»[1].

وتكمن أهمية الخطاب الافتتاحي في الحكاية العجيبة لكونه يعود إلى أزمنة لا محدودة ومؤلفين مجهولين، فقول الراوية "**قَالَّكْ بَكْرِي... بَكْرِي...بَكْرِي**" يجعل المتلقي يلج مباشرة في الجو العام للحكاية المليء بعناصر السحر والخيال والخوارق، كما تعتبر الصيغ الافتتاحية بمثابة لازمة سردية تنقل المستمع بمفعول سحرها المشوق وتفصله عن عالم الواقع إلى عوالم عجائبية مدهشة، «**فهي أشبه بكلمة السر التي تنفتح بها مغارة علي بابا على مصراعيها، فبمجرد النطق بها ينفتح في ذهن القارئ دائرة التقاليد الأدبية للحكاية الشعبية على بابها الأرحب محركة في ذهنه آلة تظل تدور وتندفع في حركتها، ولا تتوقف هذه الحركة إلا بكلمات أخرى**»[2]، والتي تتمثل في الصيغ الختامية للحكاية التي تعيد المتلقي إلى عالم الحقيقة والواقع المجرد.

كما تسمى الحكاية العجيبة باللهجة القبائلية: "**ثَمَّاشَاهُوثْسْ**" وأحيانا "**ثَحَجِيثْسْ**" أي "الحكايات" ،حيث تروى في جو يمكن القول عنه أنه طقوسي في الليل عند المدافئ أو تحت

1-رواية السيدة: عائشة عزوز،منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن: 63 سنة، تاريخ المقابلة: 2015/01/25، الساعة20:30 مساءا.

2- السيد إبراهيم: نظرية الرواية، دار قباء، القاهرة، مصر، 1998، (د.ط)،ص 99.

أغطية الصوف، وتحكى بالدرجة الأولى لصغار السن حيث يجتمع الأطفال حول الأم أو الجدة بصمت تام وإنصات هام مع تركيز جاد لتحكي مغامرات أبطال الحكايات "لُونْجَة"، و"حَبْحَبْ الرُّمَّانْ وْلِيدِي" أو"البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ" أو غير ذلك.

كما أن هناك من يحرص على عدم تداولها نهارا بدعوى أن من يرويها يصاب المعني أو أحد أولاده بمرض الصلع أو العمى.

وتحكى بالدرجة الأولى لصغار السن –أي الأطفال- وذلك لغرض واحد وهو: «**أن يتعلموا فكل شيء حقيقي بالنسبة إليهم، لذا كان على كاتب الأطفال أن يتوخى الحذر فهم عجينة طرية تمتص كل ما يصل إليها وتصدقه**»[1]،وتتميز الحكاية العجيبة في منطقة تبسة بشكلها الطويل واستغراقها زمنا طويلا في روايتها، كما تحتل الجدات والنسوة المصدر الأول الرّاوي لهذا الجنس الأدبي الشعبي مقارنة بالرجال، ويرجع السبب في ذلك أن الرجال قديما كانوا مهتمين أكثر بالبحث عن فرص العيش في المدن والأراضي الزراعية (موسم الزرع، الحرث، الحصاد).

وتبقى أهم خاصية لها هو تداولها عن طريق الرواية الشفوية متوارثة جيلا بعد جيل تحمل بين ثناياها كثيرا من المآسي التي مر بها المجتمع الشعبي،وبذلك فهي صورة صادقة لما في النفوس المضطربة إذ أن أسلوبها المشوق يدفعنا إلى التحرك في عالمها المجهول، وما يميزها أكثر أنها

1-أحمد زغب وعادل محلو: دراسات في أدب الأطفال، إصدار رابطة الفكر والإبداع، الوادي، الجزائر، (د.ط)،ص 51.

تتضمن صيغا سردية مؤداة عند افتتاح حلقات روايتها معنى الانتقال من الواقع إلى الخيال فيقال في منطقة تبسة على سبيل المثال:

**أ- «يَا سَادَة يَا مَادَة رَبِّي يْدَلْنَا وْيْدَلْكُمْ عْلَى الخِيرْ وْالشْهَادَة، يرد السامعون بقولهم: "آمين، آمين".**

**ب- يَقَّرَاكْ زِيكْ أو يَنَّامْ زِيكْ: "قَالَّكْ بَكْرِي".**

**ت- قَالَّكْ مَا قَالَّكْ يُسْتُرْ حَالْنَا وْحَالَكْ، والسَّامْعِينْ يْقُولُوا: "آمِينْ".**

**ث- آسْ سَقُّوسَانْ: في يوم من الأيام»[1].**

أما باللهجة القبائلية فتكون بدايتها:

**أ- «يُونْ أُوَّاسْ: أي في يوم من الأيام.**

**ب- زِيكْ أنِّي: في قديم الزمان.**

**ت- أَمَا شْهُو: مَا حَاجِيتَكْ»[2].**

وفي اللحظات التي يصل فيها الراوي إلى نهاية الحكاية يولد شعور لدى المستمعين بالعودة إلى عالمهم، عالم الحقيقة والواقع عن طريق الصيغ السردية التعبيرية الختامية الآتية:

**أ- قَصَّتْنَا دَخْلَتْ الغَابَة ،وْالعَامْ الجَايْ ثْجِينَا صَابَة.**

**ب- قَصَّتْنَا دَخْلَتْ الدِّيسْ*، وْالعَامْ الجَايْ نَشْبْعُوا رْفِيسْ.**

**ت- قَصَّتْنَا دَخْلَتْ الهَنْشِيرْ*، وْشْبَعْنَا قَمْحْ وْشْعِيرْ.**

---

1- رواية السيدة: عائشة عزوز،منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن: 63 سنة، تاريخ المقابلة: 2015/01/25، الساعة20:30 مساءا.

2- رواية السيدة: قبايلي حدّة،منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن: 61 سنة، تاريخ المقابلة: 2015/01/23، الساعة 17:00 مساءا.

* -الرفيس: طبق شعبي معروف في منطقة تبسة مكون من التمر المطحون والدقيق، ويسمى في مناطق أخرى تابعة لها بالملتوخة.

* -الهنشير: المكان الخالي.

**ث- وَانْكَسْرْ البَنْدِيرْ، وَانْفَرْقَتْ المَدَّاحَة.**

**ج-ثْفَرْقُوا لاَ تَتْحَرْقُوا.**

**2- جذورها التاريخية:**

تعد الحكاية العجيبة من أقدم أشكال التعبير في الأدب الشعبي، وهي جنس وصل إلينا قبل أن يتعلم الإنسان القراءة والكتابة، «**حيث لا زالت تحتفظ ببعض البصمات منذ العهد القديم المرتبط بحياة الإنسان البدائي ومعتقداته (...) فآثار الفلسفة والمعتقدات القديمة لازالت حية في ثنايا النصوص**»[1]، وتعود جذور الحكاية العجيبة إلى أصول غابرة في الزمن السحيق، وذلك بتعبيرها عن نفسية الإنسان المتباينة أحيانا والمتشابهة أحيانا أخرى، ومشاعره وأحلامه وآماله وقضاياه في الحياة عن طريق استخدام رموز ودلالات مرتبطة بديانات الشعوب الأولى ومعتقداتها.

وأكد ذلك الباحث الألماني "**فردريش فون دير لاين**" في كتابه: "**الحكاية الخرافية**"، حيث يرد هذا النوع إلى أصوله أي الديانات التي عرفتها واعتنقتها شعوب العالم القديمة ،ورأى أن «**معظم الحكايات الخرافية تسبق كل تاريخ مدون وترجع إلى عالم آخر من الدين والفكر والاعتقاد**»[2]،إن الرموز والدلالات المنبثقة من رحم حكاياتنا العجيبة والمرتبطة –كما قلت

1- سعيدي محمد: المرجع السابق، ص 56.

2-فريدريش فون دير لاين: الحكاية الخرافية،مرجع سبق ذكره،ص 9.

سلفا- بديانات قديمة تنقل لنا بين طياتها حقائق حضارية وأفكار ومعتقدات اعتنقتها شعوب العالم القديمة البعض منها لا يزال سائدا والكثير منها بائد.

ومع أن أصولها تعود إلى ديانات وأساطير يمكن القول عنها أنها من محض خيال الإنسان البدائي إلا أن قيمتها تجلت في بعثها من جديد على يد الأدباء الغرب وحتى العرب الذين ألبسوها الطابع الفني، وأفردوها بكتب ودراسات لا تحصى ولا تعد، فاعتمد البعض على جمعها وتصنيفها،ونشير في ذلك إلى الحكايات التي صنفت في فهرس "**آنتي آرن**" و"**طمسون**".

كما أخذ الأخوان "**جريم**"* "**Grimm**" على عاتقهما جمع الحكايات العجيبة من أصولها قدر المستطاع، واهتم البعض بتحليلها وأفردوها بمؤلفات نالت شهرة ذائعة الصيت،ولعل من أبرزها كتاب: "**الخرافات**" أو (Les fabliaux) لـــ: "**جوزيف بيديه**"" "**Joseph Bédier**" الذي اعتنى فيه بتحليل بنية الحكاية ،ورأى أنها: «**كائن حي وما دامت كذلك فهي تخضع لعدد من الشروط للحفاظ على حياتها** (...) **إنها أساسا تتكون من مجموعة من الأعضاء**»[1]،حيث أكدّ "**بدييه**" أن الحكاية تتألف من مجموعة من العناصر التي تتمثل في مختلف الأفكار والأخلاقيات والطباع التي تدخل في تركيبها،كما انتهج طريقة عقد المقارنات بين القصص التي تختلف في عناصرها الشكلية دون الاهتمام بمعناها.

* أخوان ألمانيان، أحدهما يدعى جاكوب والثاني فيلهلم ،قاما بجمع القصص الشعبية الألمانية وأخرجاها في كتاب خلال القرن 19م.

1- عبد الحميد بورايو: منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د.ط) ،1994، ص 18.

أما المؤلف الثاني والذي يعد مصدرا أساسيا في دراسة الحكاية العجيبة فهو كتاب "**مورفولوجية الخرافة**" لـــ "**فلاديمير بروب**"* "**Vladimir Propp**" (**1895 – 1970**) رائد الدراسة المورفولوجية بلا منازع، وقد شرح معنى المصطلح بقوله: «**تعني كلمة مورفولوجيا دراسة الأشكال، وفي علم النبات تهتم المورفولوجية بدراسة أجزاء النبات، ثم علاقة بعضها ببعض، ثم علاقتها بالمجموع، ويمكن القول أن المورفولوجيا تهتم ببنية النبات**»[1]، وانطلاقا من علم النبات الذي يهتم بالأجزاء المكونة له والعلاقات القائمة فيها بينها اتجه بروب إلى دراسة الحكاية العجيبة كموروث ثقافي أنتجته الجماعة البشرية وعرفته منذ العصور القديمة لكونها مرتبطة بحياة الإنسان وعلاقته بالطبيعة والحيوان وبمحيطه الاجتماعي من جهة،ومن جهة أخرى فهي تعبير عن تفكيره وآرائه تجاه عالم مجهول عالم يريد استكناه غيبه فصور رحلة البطل لاكتشاف المحظور مارا أثناء ذلك بأحداث وشخوص غيبية لا حدود فيها بين الحقيقة والخيال.

ومن خلال دراسة "**بروب**" وفحصه لمئة حكاية روسية رأى أن هناك قيما متغيرة وتتمثل في أسماء الشخصيات وصفاتها وأماكن رحلتها، أما أفعالها فهي ثابتة، ففعل (الهبة) أو (المنح) مثلا حاضر في معظم الحكايات، لذلك أعطى الباحث أولوية لفعل الشخصية أو ما أطلق عليه تسمية (الوظيفة) وهي «**فعل الشخصية الذي يحدد من حيث دلالته في تطور الحبكة**»[2]،كما استخدم هذا المفهوم –الوظيفة– «**ليعوض به مفهوم الحافز عند الشكلانيين الروس أو مفهوم**

* باحث روسي متخصص في الأدب الشعبي، ينتمي إلى المدرسة البنيوية.

1- Vladimir propp :morphologie du conte, édit du seuil, paris, France, 1965.p6.

2- Ibid: p 31.

**العناصر عند بيدييه»**[1]،لقد شكل بروب مقومات منهجه على ضوء آراء الشكلانيين الروس أمثال **"جوزيف بيدييه"** "Joseph Bédier"، **"توماشوفسكي"*** "Tomashevsky"(**1890 ـ 1957م**) وغيرهم موسعا رقعة اهتمامه إلى الحكاية العجيبة كنص أدبي وذلك بالتركيز على الوظائف وأفعال الشخصيات وعدم الاهتمام بمضامين الحكاية ومتغيراتها السردية.

أما **"كلود ليفي ستروس"*** "Claude Lévi Strauss" (**1908 – 2009م**)فيرى أن بروب "Propp" عزل الحكاية العجيبة عن دراسة الأساطير بالرغم من وجود علاقة وطيدة بينهما، حيث أن الحكاية هي سليلة ووليدة الأسطورة في الأصل، ويحدد"**عبد العزيز حمودة**" منهج بروب على أنه «**من الناحية المبدئية فإن منهج بروب يسبق دراسة كلود ليفي شتراوس والضجة التي صاحبها في إثبات إمكانية نقل النموذج اللغوي إلى أنساق غير لغوية، لكنه في الواقع حقق خطوة أهم بكثير مما حققه شتراوس إذ أنه نقل النموذج البنيوي اللغوي إلى الدراسات الأدبية**»[2]، أي أن بروب قفز قفزة نوعية من خلال منهجه المورفولوجي الذي خصصه لدراسة الحكاية العجيبة كموروث شعبي، وبذلك فقد حظي هذا النوع الأدبي باهتمام الدارسين الغرب وحتى العرب عن طريق الوظائف التي حددها، فاستخرج من الحكاية إحدى وثلاثين وظيفة ضبطها بمنطقية كما لا يمكن أن تكون كل الوظائف حاضرة

1- سعيد يقطين: قال الراوي،البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي ، المغرب، (د.ط)،1997،ص33.

* من أهم الشكلانيين الروس، كان عضوا في الحلقة اللسانية بموسكو أو ما يسمى بحلقة الأبوياز.

* لقب بعميد البنائيين، استعان بالمنهج البنيوي في كافة المجالات التي تطرق إليها بالبحث، وخصوصا في مجال الأنثروبولوجيا.

2- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، دار المعرفة، الكويت، 1998،(د.ط)، ص 229.

في نص واحد، فقد تغيب أحيانا، أما إذا حضرت جميعها في النص فيطلق عليه حينئذ نصا مثاليا ،وهي مرتبة كالآتي: «**نأي، منع، انتهاك المنع، استنطاق، إخبار، خدعة، تواطؤ، إساءة أو نقص ،وساطة، بداية الفعل المعاكس، الانطلاق، وظيفة الواهب الأولى(اختبار) رد فعل البطل، استلام الأداة السحرية،تنقل في المكان بين مملكتين بصحبة دليل، معركة، علامة، انتصار، إصلاح الإساءة أو النقص، عودة، مطاردة، نجدة، وصول البطل متنكرا، دعاوي البطل المزيف الكاذبة، مهمة صعبة، إنجاز المهمة الصعبة، التعرف على البطل الحقيقي، اكتشاف البطل المزيف، تغير هيئة البطل الحقيقي، عقاب البطل المعتدي، زواج البطل**»[1]،كما استخدم "**فريدريش فون ديرلاين**" هذا المصطلح –أي الحكاية العجيبة- وأفرده بكتاب عنونه بـــ: "**Das Marchen**" نال اهتمام وترجمة الكثير من الدارسين حيث ترجمته الباحثة "**نبيلة إبراهيم**" من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية تحت عنوان **الحكاية الخرافية "نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها"** ،عالج فيه الباحث أصول الحكاية وروايتها عبر مختلف الحضارات، كمصر وبابل واليونان والرومان، ورأى أن «**الحكاية الخرافية مركبة بحيث لا يمكن تفسيرها بطريقة موحدة، فهي تستمد تصوراتها من مراحل حضارية مختلفة**»[2]، ذلك أن سمة الرّواية الشفوية جعلتها حاضرة في كل مكان وزمان، فهي ذلك الكل المركب من الدين والسّحر والعادات والتقاليد، مستمدة جذورها من عبق حضارات غابرة في الزمن السحيق.

1- فلاديمير بروب: مورفولوجية الخرافة، تر:إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، المغرب،ط1، 1986 ، ص 25.

2- فريدريش فون دير لاين: الحكاية الخرافية ، المرجع السابق ، ص 15.

كما اهتم العرب بجمع تراثهم وتصنيفه وتحليله، ومن أهمهم نذكر: "**نبيلة إبراهيم**" رائدة الأدب الشعبي العربي في مصر، من خلال كتابها "**الدّراسات الشّعبية بين النظرية والتطبيق**" و"**قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية**"، أما "**أروى عبده عثمان**"، فقد تناولت الحكاية الشعبية بين التوثيق والدراسة باليمن، و"**علي محمد عبده**" في كتابه "**حكايات وأساطير يمنية**" وفي فلسطين جمع المؤلف "**نمر سرحان**" حكايات شعبية فلسطينية في كتاب أسماه "**الحكاية الشعبية الفلسطينية**"، أما في المغرب والجزائر وتونس فلم يقل الاهتمام بالحكاية العجيبة عن باقي الدول لما أولاه الباحثون من أهمية لهذا الجنس، حيث تعددت البحوث والدراسات ومن بينها نذكر "**القصص الشعبي المغربي**" **لمصطفى يعلى**، و"**الحكاية الشعبية في التراث المغاربي**" **لمحمد بن شريفة**، كما برز في تونس الباحث "**محمد جويلي**" الذي عكف على دراسة التراث الشعبي في كتاب أسماه "**أنثربولوجيا الحكاية**".

أما في الجزائر فتعددت الدراسات والأبحاث في هذا المضمار ونذكر من بينهم:"**محمد سعيدي**" في كتابه: "**الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**"، و"**عبد الحميد بورايو**" في كتبه المختلفة والهامة، نذكر منها "**الحكاية الخرافية للمغرب العربي**" و"**البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري**"، وكتاب "**منطق السرد**".

### 3- الحكاية بين مصطلحي العجائبي والغرائبي:

كثيرا ما استعصى على الباحثين والنقاد التمييز بين مصطلحي العجائبية والغرائبية، خاصة إذا كان محور الدراسة الحكاية الخرافية كموروث ثقافي والتي تشترك في ماهيتها ومفهومها مع المصطلحين.

ولنرصد في البداية المفهوم اللّغوي لمصطلح العجيب، هذا الأخير الذي يعود في جذره اللغوي – كما عرفته سابقا- في معجم لسان العرب لابن منظور إلى العجب والذي يعني الشيء الغير مألوف والغير معتاد، أما مصطلح الغريب في اللغة فهو مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (غرب) أي: "**بعد، ويقال: أغرب عني، أي: تباعد، والتغريب هو البعد، والغربة والغرب: التزوح من الوطن والاغتراب، والغريب** (...) **الغامض من الكلام**"[1]، وقد اتفق مفهوم الغريب في دلالته اللغوية والتي تعني الغموض والإبهام وعدم الوضوح، مع ما أورده اللغويون والبلاغيون القدماء من تعريفات للمصطلح والذي ارتبط باللفظ، يقال: لفظ غريب أي ما كانت دلالته غامضة ومبهمة، وقد كتب "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" **(718 – 786 ه)** في مقدمة معجمه "**العين**" يقول: "**بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين وهو أقصى الحروف، ونضم إليه ما بعده حتى تستوعب كلام العرب الواضح والغريب**[2]، وقد جعل الخليل مصطلح الغريب في مقابل

[1]- ابن منظور: لسان العرب، (مادة غرب)، ج01، ص (639-640).

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ج1،تح: مهدي المخزومي،مؤسسة الأعلى للمطبوعات،،بيروت ،لبنان، (د.ط)، (د.ت)،ص60.

الواضح، وذلك يعني أن الغريب عنده ارتبط باللفظ الغير واضح الدلالة والذي ينتمي إلى لهجات العرب الغير الشائعة.

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن الحكاية ، التي تتأسس في بنيتها على عناصر تتأرجح بين العجب والغرابة، لابد من إدراك النقطة الفاصلة بين المصطلحين، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الحكاية تتموقع تحت لواء الغرائبية إذا ما "**انتهينا مع العمل الإبداعي إلى تفسير ونتيجة طبيعيتين تنتهي بتفسير فوق طبيعي، وحينها إما أن يقبل القارئ بأن هذه الأحداث تبدو فوق طبيعية، وإما أن يقبل بوجود هذه الأحداث كما هي وعندئذ سيجد نفسه في العجيب**"[1].

أما "**تزفيطان تودوروف**"* **(Tzvetan Todorov) (1939 – 2017م)** فيرى أن مصطلح العجيب يتحدد من خلال التردد أي ثمة قوانين غير مألوفة يجب قبولها في تفسير الظواهر الطبيعية، فإذا قرر القارئ أن "**قوانين الواقع تظل غير ممسوسة وتسمح بتفسير الظواهر الموصوفة قلنا أن الأثر ينتمي إلى جنس الغريب**"[2]،ونستنتج مما سبق أن الغريب هو الذي تبدو أحداثه فوق طبيعية على طول الحكاية، ثم تتحول في النهاية إلى أحداث عادية مفهومة أي

[1]– المصطفى مويقن: بنية المتخيل في نص ألف ليلة وليلة، دار الحوار، سوريا، ط01، 2005، ص(237-238).

* فيلسوف فرنسي بلغاري، كتب عن النظرية الأدبية ونظرية الثقافة، كما تحصّل عل وسام ضابط من قصر الفنون والأدب بفرنسا.

[2]– تزيفيطان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، ط01، 1993، ص 65.

حدثت تحت تأثير الصدفة أو غير ذلك، أما العجيب فهو عالم الخوارق والأحداث الفوق طبيعية التي تقود القارئ إلى عوامل خارقة للعادة، يمتزج فيها الواقع مع الخيال.

**4 – موضوعها وطرق روايتها:**

يدور موضوع الحكايات العجيبة في منطقة تبسة وما جاورها غالبا حول شخصية الغول وأنثاه الغولة ،وهي كائنات خيالية صور الإنسان الشعبي صراعه الدائم معها، والغول مصدر مشتق من الفعل الثلاثي «**غال، واغتاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر، والغول: المنية، واغتاله: قتله**»[1]،وبذلك فقد ارتبط المعنى اللغوي لمصطلح (الغول) بالقتل والموت ذلك أن العرب قديما زعمت أنه نوع من الشياطين أو الحيوان، يظهر خاصة في الأماكن المقفرة والخالية عند الليل، فيتلوّن لهم في صور شتى ويضللهم ويهلكهم.

وأخذت شخصية الغول حيزا كبيرا في أدبنا الشعبي خصوصا حكاياتنا العجيبة التي صورته على أشكال وصفات عدة، كما تغنى به العرب في شعرهم كقول العنبري*:

وَحَالَفْتُ الوُحُوشَ وَحَالَفَتْنِي  بِقُرْبِ عُهُودِهِنَّ وَبِالبِعَادِ

وَغُولا قَفْرَة ذَكَرا وَأُنْثَى  كَأَنَّ عَلَيْهَا قَطْعُ البِجَادِ(*)[2]

1–ابن منظور: لسان العرب، مادة (غال)، ج5، ص 72.

* شاعر وفارس جاهلي من قبيلة بني عدي بن جندب بن العنبر،وكان سيدهم في زمانه وقائدهم في كثير من الحروب والمعارك.

*– الكساء .

2– مشهور حسن محمود سلمان، الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، دار ابن القيم، السعودية، ط01، 1989، ص 59.

كما نعت قديما بأسماء عديدة من بينها نذكر: «**العتريس والسمرمرة، خيتعور وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة**»[1]،وقد اعتقد المجتمع الشعبي في منطقة تبسة به ورسم له في ذهنيته صورا مخيفة مختلفة: "ضخامة الجثة، سواد اللون، شعر طويل مجعد، عيون جاحظة، أسنان بارزة".

كما ذكر "**المسعودي**"(**896م – 957م**) في كتابه: "**مروج الذهب ومعادن الجوهر**" هذه الشخصية،ورأى أنه «**حيوان شاذ من جنس الحيوان مشوه لما تحكمه الطبيعة، وأنه لما خرج منفردا في نفسه وهيأته توحش من مسكنه وطلب القفار**»[2]،وهو ما تصوره الحكايات العجيبة في المنطقة موضوع الدراسة، حيث أن شخصية الغولة قادرة على التحول في صور مختلفة محاولة بطرق شتى البحث عن غذائها من بني البشر أو الزواج بهم ومصاهرتهم.

أما الجن فقد لعب دورا بارزا في الحكايات حيث يستخدم الراوي هذه الشخصية لتذليل الصعوبات وجعل المستحيل ممكنا أمام البطل في رحلته الطويلة نحو عالم عجيب مدهش، والجن: «**نوع من العالم سمّوا بذلك لاجتنابهم الأبصار لأنهم استحيوا من الناس فلا يرون**»[3]،ويعرفه "**الفيروز أبادي**" في "**القاموس المحيط**" بقوله: «**الجني بالكسر نسبة إلى الجن أو إلى الجنة، والجنة طائفة من الجن، وأجن عنه واستجن: استتر، والجنين الولد في البطن**

1- المرجع نفسه، ص 61.

2-المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المجلد الثاني، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر،بيروت، لبنان،ط5، 1973،ص 156.

3-ابن منظور: لسان العرب، مادة (جن)،المجلد الثالث عشر، ص 95.

(ج): **أجنة وأجنن، وكل مستور وجن في الرحم يجن جنا استتر**»[1]،وتتحد المفاهيم اللغوية في محور دلالي يرتبط في أساسه بثنائية التخفي والبروز، حيث أن هذه الكائنات الغيبية التي نصدق بوجودها تحمل اشتقاقتها اللغوية معنى الخفاء والتستر، بحيث لا يرون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم القدرة على التشكل.

وتنوعت صور الجن واختلفت في حكاياتنا العجيبة حيث يظهر في شكل حيوان ضخم الجثة حارسا للكنوز في الغابة، كما يظهر في صورة امرأة أو رجل طويل في الليل لا تظهر ملامح وجهه للبشر، ثم يختفي في برهة من الزمن، لذلك احتل الجن في الحكاية العجيبة «**مكانا بارزا حيث يخلق جوا قصصيا جديدا يثير في نفوس المستمعين شيئا من الرهبة الاعتقادية، وتعد الخرافة قصّة حقيقية عند البسطاء برغم الخوارق المستبعد حدوثها، ويرجع سبب ذلك إلى تأثير فكرة الجن في النفوس إلى حد بعيد جدا**»[2]،وكما صورت الحكايات مساعدة الجن للإنسان، صورت أيضا علاقته به والقائمة على العداوة وإلحاق الأذى، وغالبا ما تتمثل الإساءة في علاقة الجن بالسحر الذي قد يتعرض له أحد شخصيات الحكاية، يقول تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ**

1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة، بروت، لبنان، ط2،2005،ص 1187.

2- روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص (167-168).

جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[1].

أما الحيوان فكان ولا زال من الشخوص الرئيسية في الحكاية العجيبة ويسمى الكثير من الدارسين هذا النوع من السرد، "قصص الحيوان" أو "حكايات الحيوان".

حيث تظهر فيه الحيوانات «**في صورة شخصيات تتحدث وتتصرف كالآدميين و لو أنها –في العادة– تحتفظ بخصائصها الحيوانية**»[2]،ولما كانت الحيوانات تحتل مكانة خاصة في موروثنا الشعبي الحكائي،فقد ظلت قريحة الإنسان تبدع حكايات تصور العلاقة بين البشر والحيوان، تلك العلاقة الموطدة التي تعود جذورها إلى فترة العصر البدائي ، حيث كان الإنسان يعيش مع الحيوان جنبا إلى جنب، فمن لحمها يقتات ومن جلدها يلبس، كما استأنس البعض منها وسخرها للزراعة.

وكما صور مخيالنا الشعبي العلاقة بين الاثنين فقد راعى كذلك خصوصيات تمتاز بها طبائع الحيوانات، كالثعلب والذئب اللّذان يرمزان إلى المكر والخداع، والأسد الذي يرمز إلى القوة والبقرة التي ترمز إلى حنان الأم وعطفها في حكاية "بقرة اليتامى" وغير ذلك، يقول "**ستيث طومسون**"(Stith Thompson)(**1885م– 1976م**)«**إن الملاحظ في بعض الأحيان أن**

1–سورة الأنعام: الآية 112.

2–فوزي العنتيل: الفلكلور ما هو؟ ،دار المسيرة، لبنان،1987،(د.ط)، ص 176.

**التراث الشعبي شديد الحرص في اختياره للحيوانات لكي يجعل الأفعال الإنسانية مناسبة بقدر الإمكان»**[1]، كما نلمس الكثير من المواقف الإيجابية التي صورتها شخصيات حيوانية في الحكايات مثل: الكلب المدافع عن البنات في حكاية "سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ"، وحكاية "بَنْتْ الحَاجْ" أو البقرة الحامية والمغذية للطفلين في حكاية: "بَقْرَة اليْتَامَى"، أو "الفأر" و"الجمل" المساند للبطلة في حكاية "البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ"،ولا تكاد تخلو الحكايات العجيبة من هذه الشخصية وهو ما يفسر استعانة الإنسان بالحيوان منذ وجوده على وجه الأرض.

كما لا يخلو أدبنا العربي من هذا الجنس الأدبي بداية من "كليلة ودمنة" التي تعتمد الحيوانات شخصيات رئيسية، وكتاب "الحيوان" للجاحظ مرورا بقصص القرآن الكريم كناقة صالح عليه السلام والفيل والبقرة، والنمل والعنكبوت.

كما تمثل العلاقات الأسرية الموضوع الأساسي الآخر للحكايات العجيبة في منطقة تبسة، حيث غالبا ما ترسم شكلا من أشكال بناء المؤسسة العائلية في المغرب العربي عموما وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص فهو مجتمع ذكوري تكون فيه السلطة غالبا في يد الأب أو الزوج أو الأخ ،«**وهو النظام الذي يحظى حاليا بمشروعية دينية وسياسية من خلال الممارسات اليومية**»[2]،ويتميز هذا النظام بأنه ذو خط عمودي يشكل الأب محوره تجاه باقي أفراد الأسرة، والذكور تجاه الإناث، فسلطة الرجل تجاه المرأة تكون مطلقة قائمة على الاستبداد

1- مرسي الصباغ: القصص الشعبي العربي في كتب التراث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2006، ص 61.

2-عبد الحميد بورايو: الحكاية الخرافية للمغرب العربي، "دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات"، دار الطباعة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1992، ص 45.

بالرأي وغياب الحوار المتبادل ورفض النقد، وفي المقابل تسود قيم الخضوع والامتثال من طرف المرأة تجاه الرجل.

وأكدت ذلك بعض المرويات الشفوية في المنطقة، ومن بينها نذكر حكاية "وَدْعَة تَلَّافَةْ السَّبْعَة" التي عالجت قضية الإصرار على استمرارية النظام السلطوي الذكوري من خلال الموقف السّلبي الذي اتخذه الإخوة تجاه ولادة الأم لأنثى، وقرارهم الرحيل ومغادرة المسكن العائلي،«**والحكاية بذلك لها هدف اجتماعي تسعى من خلاله إلى تأكيد العلاقات الاجتماعية بين البشر وحق كل فرد وواجباته تجاه المحيطين به**»[1]،كما تتحدث الحكايات أيضا عن دور الابن الأصغر أو البنت الصغرى الذي يظهر جليا في أغلبها، وما يحظى به من مكانة أمام والديه، حيث تتمتع هذه الشخصية بالذكاء والفطنة والقدرة على حل مختلف المشاكل التي تعترضهم، مثل: البنت الصغرى التي أنقذت أخواتها من بطش الغولة في حكاية "سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ"، كذلك صورت حكاية "بَنْتْ الحَاجْ" قدرة البطلة التي استطاعت بفضل ذكائها التغلب على الشخصية الشريرة.

1- سي كبير أحمد التيجاني: <الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة>، مجلة الأثر، جامعة ورقلة،19 حانفي 2014، ص 133.

وترسم الحكاية التي تتلبس فيها المرأة دور البطل صورة للعلاقات السلبية الأنثوية داخل الأسر في منطقة تبسة، ويتمحور المسار السردي لهذه الحكايات «**حول مغامرات وحوادث تكون المرأة طرفا أساسيا فيها**»[1]، ومن بين هذه العلاقات نذكر:

- العلاقة السلبية بين البطلة وزوجة الأب، مثل: "حكاية بَقْرَة اليْتَامَى".
- العلاقة السلبية بين البطلة وزوجات الإخوة مثل: حكاية "حَبْحَبْ رُمَّانْ وْلِيدِي".
- العلاقة السلبية بين البطلة وزوجة الأخ مثل: حكاية "وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة".
- العلاقة السلبية بين البطلة وبنات عمها مثل: حكاية "البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ".

كما تنوعت صورة المرأة في الحكاية العجيبة في منطقة تبسة تنوعا خصبا، إذ شكلت أحيانا صورة الأم تلك الركيزة الأساسية في الحفاظ على النسل وبقاء الفرد ،حيث جاءت في الحكايات موضوع الدراسة مطابقة للصورة الطبيعية للأم على أرض الواقع فهي الحنون التي تجمعها مع أطفالها عاطفة الحب والود والعطاء والتضحية، لأنها لا تنضب ولا تجف ولا تتعب متدفقة دائما بالكثير من العطف الذي لا ينتهي، وقد صورت حكاية "بَقْرَة اليْتَامَى" علاقة العطف والحنان بين الأبناء والأم حتى بعد مغادرتها الحياة، فهي المسؤولة عن إطعامهم حليب البقرة المتدفق من ضرعها.

1- عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)، 1998، ص115.

كما ظهرت المرأة أيضا بصورة الأخت التي تربطها علاقة ودية مع إخوتها سواء كانوا إناثا أم ذكورا ، فعلى سبيل المثال نقلت لنا حكاية "لُونْجَة" علاقة الود بين البطلة وأخيها وحرصها عليه حتى بعد تحول صورته إلى غزال، كما صورت حكايتا "وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة" وحكاية "حَبْحَبْ الرُّمَّانْ وْلِيدِي" رغبة البطلتين في العثور على الإخوة الذكور السبع و لم شملهم بالرغم من الإساءة التي ألحقوها بهما.

## III– الأنثروبولوجيا: مفهومها، أنواعها، وآليات المنهج الأنثربولوجي

### أ– الأنثروبولوجيا المفهوم والدلالة:

كم سال من الحبر الكثير على أوراق النقاد والدارسين الغرب وحتى العرب في الحديث عن موضوع هذا العلم، والأنثروبولوجيا في اللغة مصطلح مشتق من اللفظة اليونانية "**Anthropology**" التي تنقسم إلى قسمين (**Anthropos**) وتعني: "الإنسان"، و (**logy**) أو (**logos**) التي تعني:"علم" أو "دراسة"، وبذلك فالأنثروبولوجيا تعني: "علم الإنسان" أو العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان وكل ما يتعلق به من إنتاج فكري ومادي وديني وعادات وتقاليد ونظم اجتماعية إلى غير ذلك، كما تهتم «**الأنثروبولوجيا بدراسة الأجناس والأعراق البشرية المختلفة من حيث أصلها (على سبيل المثال: ما هو أصل الهنود الحمر؟) وتاريخها وحضارتها وقيمها**»[1]،وبذلك تعتبر الأنثروبولوجيا علما شاملا لدراسة الإنسان وكل ما يتعلق به سواء من

1-Russ jaqueline :Dictionnaire de philosophie, Bordas, Paris, 2004, P 24.

ناحية السلوك أو النظم الاجتماعية كالعائلة ونظام القرابة والتنظيم السياسي والعبادات الدينية والنظام الاقتصادي، كما يتحدد مضمونها الأنثروبولوجي بما تضفيه من معطيات حول دراسة الأجناس وأصول العرق البشري، وما تضفيه حول الإنسان عبر تطوره وارتقاءه من الأشكال الأولية والتغيرات التي تطرأ على بيئته الاقتصادية والاجتماعية لتستمد من المنظور التاريخي منطلقا لفهم الإنسان المعاصر ومتعلقاته الحضارية والمجتمعية، كما عرفها الباحث إدوارد سابير بأنها: «**ذلك العلم الذي يهتم بدراسة ثقافة الشعوب ورموزها اللغوية وعاداتها وتقاليدها، ومعتقداتها الدينية**»[1]،وتتداخل الأنثروبولوجيا في الدراسة مع الكثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية على سبيل السواء، مما جعلها علما نابضا بالحياة فاتحا أشرعته أمام مختلف العلوم، ولذلك تعددت مصطلحاته ومجالات دراسته بين:

**أ- الأنثروبولوجيا الثقافية:**

تهتم الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة «**الإنتاج المادي والرّوحي للشّعوب البدائية** (...) ،**كما تدرس التطور الحضاري والتغيير الاجتماعي في تلك الشعوب وتدرس أصول الحضارة وتنوعها وانتشارها**»[2]،وبذلك فهي تهتم بالبحث عن ثقافة المجتمعات كالعادات والتقاليد ومختلف المعتقدات والطقوس الدينية والخرافات والأساطير، ثم الغوص في الجذور التاريخية لها للربط بين عجلة ماضيها السحيق وحاضرها الحالي المعاش.

2- Edward Sapir: Anthropologie,Tome 1, Ed de Minuit, 1967, Paris, France, p76.

2-أحمد زغب: مبادئ الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، مطبعة صخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2012، ص 09.

**ب– الأنثروبولوجيا الاجتماعية:**

ويعود تاريخ استخدام هذا المصطلح بالتحديد حينما قام الباحث "**راد كليف براون**"(**Rad cliffe Brown**)بإلقاء محاضرته الشهيرة بعنوان "**في البناء الاجتماعي**"[1]، ويتعلق مجال هذا النوع من الأنثروبولوجيا بدراسة الإنسان «**في جانب معين من جوانب حياته حينما يكون شخصا يحتل مركزا معينا في بناء يحكمه نسق معين من المعايير والتقاليد والقوانين، وهذا ما تعبر عنه ترجمة الأنثروبولوجيا بعلم الإنسان الاجتماعي**»[2]،وقد رأى بعض الدارسين[3] أنه لا فرق بين كل من الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ذلك أن ميدان دراسة كل من العلمين متداخل ،فالأولى تهتم بالسلوك كموضوع للبحث كاللغة واللباس والرقص وطرق التعبير الأخرى،وهذه المواضيع متضمنة أيضا في مجال دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية ولهذا فلا فرق بينهما.

1–محمد عبده محجوب: الاتجاه السوسيوأنثربولوجي في دراسة المجتمع، نشر وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، (د.ت)، ص 11.

2–المرجع نفسه: ص 12.

3–ينظر: مصطفى تلوين: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2011، ص 35.

**ب- الأنثروبولوجيا التطبيقية:**

ويتمثل مجالها في تطبيق النظريات والمعلومات الأنثروبولوجية على مجتمع معين، ويكون ذلك من طرف شخص خبير ومتخصص في هذا الميدان حيث يجري بحثه بدقة متناهية وبالملاحظة المباشرة أو غير المباشرة بهدف الوصول إلى نتائج صحيحة من جهة، ومن أجل أيضا «**التحكم في المجتمعات وإدارتها بشكل نموذجي سواء سياسيا أو ثقافيا أو عسكريا** »[1] من جهة أخرى.

**ب- الإثنوجرافيا:**

ويقوم هذا النوع من الأنثروبولوجيا على وصف ثقافة وحياة شعب من الشعوب، ويعرفها الباحث "**دياس**" "**Dias**" بأنها: «**الدراسة الوصفية للثقافات المختلفة أو لقطاعات من ثقافة معينة**»[2]،ويعرفها "**سيتيليه**" بأنها: «**علم الثقافة التي خلقها الإنسان كعضو في جماعة اجتماعية أي الأسرة والعشيرة والدولة، وتعتبر الإثنولوجيا على خلاف الاثنوغرافيا علما ذي مقارنة**»[3]، وتختلف عنها من حيث أن الثانية تهتم بمقارنة الثقافات بين الحضارات المختلفة من أجل الوصول إلى نقاط التشابه والاختلاف بينها، ويرى ستروس«**أن مجال دراسة**

1- ينظر: مصطفى تلوين: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص 22.

2- إيكه هولتراكس: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكور، مرجع سبق ذكره، ص 15.

3- المرجع نفسه: ص 18.

**الاثنوجرافيا يشترك مع الكثير من العلوم كالتاريخ الجغرافيا واللسانيات وعلم الاجتماع وتحليل الخطاب».**[1]

**آليات المنهج الانثروبولوجي:**

يعتمد المنهج الأنثروبولوجي على مجموعة من الآليات، من بينها نذكر:

1 –اختيار الباحث الأنثروبولوجي للمجتمع المراد دراسته، ثم إبداء ملاحظاته تجاه تصرفاتهم وأفكارهم وتقاليدهم بدقة متناهية، قصد الوصول إلى الجذور التاريخية لمثل هذه الممارسات.

2– التركيز على نسق القرابة بين أفراد المجتمع قيد الدراسة ومقارنتها بالعلاقات القرابية بين شخصيات الحكاية أو النص المراد دراسته، ويرى "**كلود ليفي ستروس**" أن ثمة أربعة نماذج من العلاقات ترتبط ببعضها ارتباطا عضويا وهي: علاقة الأب بالابن ، علاقة الزوج بالزوجة، علاقة الخال بابن الأخت،وعلاقة الأخ بالأخت.

3 ــ إعادة النّظر في العادات والتقاليد والمعتقدات التي تمارسها جماعة شعبية معينة حيث يرى "**ستروس**" أنه علينا «**أن نعتبر تقاليد الزّواج ونظم القرابة نوعا من أنواع الاتصال بين الأفراد والجماعات**»[2]، وبذلك فقد أولى ستروس نظام القرابة بين الأفراد أهمية بالغة ذلك لتأديتها وظائف اجتماعية ونفسية واقتصادية تعمل على استقرار المجتمع واستمراره.

[1] - Claude Lévi Strauss: Anthropologie Structurale, Ed Seuil, Paris, France,1958, p12.

2– جون ستروك:البنيوية وما بعدها، من ليفي ستروس إلى دريدا،تر محمد عصفور،سلسلة عالم المعرفة،الكويت، 1996، (د.ط)، ص30.

4 ــ التركيز على الحياة العقلية للمجتمع ذلك «**أن الدراسة النفسية درست الحياة الانفعالية وأهملت الحياة العقلية، وهذا ما يعاب عليها**»[1]، وفي هذا المقام يطالنا ذكر المدارس النفسية التي سطع نجمها واهتمت بدراسة الأدب الشعبي كمدرسة يونغ ( Carl Jung) (1875 - 1961م) وفرويد (Sigmund Freud) (1856- 1939م) هذا الأخير الذي ركز في تحليله للحكايات العجيبة على التفسير الجنسي لرموزها، وقد فسّر إيريش فروم* (1900 - 1980م) - وهو من تلامذته - وصاحب كتاب "اللّغة المنسية" حكاية ذات الرّداء الأحمر «**بأن غطاء الرأس الأحمر يرمز للطمث، وتقع الفتاة فريسة لغواية ذئب رجل،ويظهر الذئب الشعور بالحمل حينما يملأ جوفه (الرحم) بالفتاة وجدها ويلقى عقابه حينما تملأ ذات الرداء الأحمر جوفه بالحصى وهو رمز العقم، فهذه قصة امرأة تكره الرجال والجنس**»[2]،وبذلك فمدرسة يونغ وفرويد اهتمت باستنطاق النص مركزة على اللاشعور الجمعي ومكبوتات الجنس التي تتعمق في سرائر النفس البشرية،لكن بالرغم من ريادتها في مجال التحليل النفسي إلا أنها تعرضت لانتقادات كان أبرزها: جعلها الإبداع وثيقة نفسية وعدم اعتباره عملا أدبيا يعكس تصورات المجتمع ومختلف قضاياه الاجتماعية والاقتصادية.

1- كلود ليفي ستروس: الأنثروبولوجيا البنيوية، ج1، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، 1983، (د.ط) ،ص 244.

* عالم نفس وفيلسوف ألماني أمريكي، درس العلوم الاجتماعية والنفسية الفلسفية، من مؤلّفاته: اللغة المنسية، المجتمع العاقل.

2- أمينة فزاري:مناهج دراسات الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية، والنفسية والمورفولوجية، دار الكتاب الحديث ،القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 195.

# الفصل الأول

## الطقوس والممارسات العقائدية في

## المجتمع الشعبي التبسي

I - مفهوم الطقس وأنواعه:

أ– طقوس العبور.

أ–1– الزواج.

أ–2 الختان.

أ–3– الموت.

II - الممارسات العقائدية في منطقة تبسة.

1– المعتقد: المفهوم والدلالة والأشكال.

أ– الزردة وطقوس استنزال المطر.

ب– عيد ينّاير.

ج - التطيّر

د -الألوان، الأيام.

## الطقوس والممارسات العقائدية في المجتمع الشعبي التبسي:

### 1- مفهوم الطقس وأنواعه:

ترجع الأصول التاريخية لمصطلح "الطقس" إلى الكلمة اليونانية **(Taksis)** والتي تعني نظام أو ترتيب، والطقوس في اللغة العربية جمع مفرده "طقس" وهو: «**حالة الهواء باعتبار الصّحو والمطر والحر والبرد إلى غير ذلك، ويطلق عند النصارى على شعائر الديانة واحتفالاتها**»[1]،ومن هنا يتبين أن لفظة "الطقس" تحمل معنيين ،يتعلق الأول بحالة الجو الناتجة عن التقلبات التي تحدث في طبقة الغلاف الجوي فينتج عن ذلك ارتفاع درجات الحرارة أو هبوطها أو سقوط الأمطار أو الثلوج مع هبوب الرياح، أما المعنى الثاني فيتعلق بمجموع الممارسات التي يؤديها البعض من الأشخاص والمتعلقة بالدين واحتفالاته.

أما في الاصطلاح العام فالطقس هو عبارة عن:«**مجموعة السلوكات، الأفعال والأقوال التي يقوم بها الإنسان بصفة متكررة يتفق عليها المجتمع، ذات علاقة بالدين والسحر والمعتقد يحدد العرف الاجتماعي دوافعها وأغراضها**»[2]، ومن هنا نستنتج أن ماهية الطقوس تعني مجموع الاجراءات والسلوكات التي يؤديها المجتمع الشعبي بصفة متكررة، كما أن لها علاقة وطيدة بالسّحر والدين،وتنقسم الطقوس إلى أنواع منها: طقوس العبور والطقوس السحرية والزراعية.

---

1-بطرس البستاني: محيط المحيط،"قاموس مطول للغة العربية"، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1987، ص 553.

2- أحمد زغب: الفلكلور، النظرية، المنهج والتطبيق، دار هومة، الجزائر،(د.ط)، 2015، ص 23.

**أ- طقوس العبور**: وهي تلك الممارسات المرتبطة بدورة حياة الإنسان وتتعداها إلى حياة أخرى، وتظهر في صورة الاحتفالات المتعلقة بالزواج والوفاة والختان أو الميلاد والبلوغ، أي الانتقال من حياة أولية لتتعداها إلى حياة أخرى لها صلة متينة بعالم الغيب والدّين والمجتمع.

ويرجع تاريخ المصطلح إلى سنة 1909م حيث نشر الباحث الفرنسي "**أرنولد فان جنب**" **Arnold Von Gennep** "(**1873–1957**) كتابه الشهير المعنون بـــ: **«Les rites de passage**»[1] وترجمته: "**طقوس العبور**"، قسّمه إلى مجموعة من الفصول عالج في البدء مفهوم مصطلح المقدس والعلاقة الوطيدة بين السحر والدين، ثم عرج في الفصول الأخرى إلى أنواع الطقوس وفق مراحل حياة الفرد بدءا بالولادة ثم الختان ثم مراحل الزواج من خِطبة وعقد قران والتشابه بينهما وبين الطلاق، ثم تحدث عن الموت وطقوسه معالجا في الأخير مجموعة متفرقة من الطقوس في مختلف بلاد العالم.

ويعود أصل ممارسة طقوس العبور إلى العصور البدائية الأولى حيث تعرف الإنسان على ما يحيط به من قوى الطبيعة، كما تعرف على جسده وأعضائه التناسلية التي تدفعه إلى استمرار إنتاج النوع البشري، وفي الشكل التالي[2]:

1-Arnold Von Gennep :Les rites de passage, Ed A.et J.picard, Paris, France, 1981.

2-خزعل الماجدي: أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق ،عمان، الأردن،(د.ط)، 1997، ص 65.

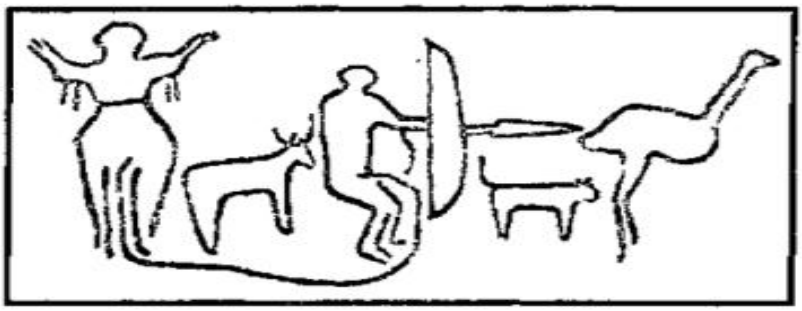

شكل (٨) ساحرة الميزوليت – شمال أفريقيا

نرى مشهدين الأول لرجل وهو يطلق سهمه على طرائده، والثاني للمرأة وهي تمارس طقسا سحريا «**حيث تظهر المرأة رافعة ذراعيها للأعلى لتطلق قوتها السحرية نحو الرجل عن طريق أعضائها الجنسية التي يربطها بأعضاء الرجل الجنسية خيط واضح**»[1]، وتبقى هذه الممارسات ذات صلة وثيقة بديانات بائدة وأخرى سائدة اعتنقها الإنسان الأول وحاول الحفاظ عليها عن طريق مختلف أشكال طقوس العبور، وهو ما أكده الباحث "**ميرسيا إلياد**" "**Mircea Eliade**" (**1907–1986**)الذي يرى بدوره أن «**طقوس العبور تعود إلى أصل ديني عند الإنسان البدائي، فالإنسان المتدين يريد لنفسه وجودا غير متكون على مستوى طبيعي**»[2]،وبما أن شعائر المرور تربط في كل مرحلة بمجموعة من الطقوس للانتقال من وضع سابق إلى وضع جديد، لذلك فهي ترجع في أصولها التاريخية إلى ديانات سائدة وأخرى بائدة اعتنقها الإنسان البدائي وآمن بها في كل مرحلة من مراحل حياته، ومن بين هذه الطقوس نذكر:

1- خزعل الماجدي: المرجع السابق، ص 66.

2-ميرسيا إلياد: المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا،(د.ط)، 1988، ص 137.

**أ-1 الزواج:** يعرف الزواج في معاجم اللغة العربية على أنه: «**من الزوج وهو خلاف الفرد، والزوج للمرأة البعل**»[1]،ولفظة الزواج في مفهومها اللغوي تعني اقتران أحد الشيئين بالآخر بعد أن كانا منفصلين، أي أن كل واحد منهما يشكل فردا، وقد شاع استخدام مصطلح الزواج للتعبير عن الارتباط بين الرجل والمرأة بهدف الاستقرار وتشكيل أسرة، كما يعرف أيضا بأنه «**ميثاق تراض وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدّوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين**»[2] ولا يخلو الزواج الشرعي من أركانه التي من الواجب توفرها قبل إتمام مراسيمه والمتمثلة في الصداق أو المهر، وولي الزوجة والشاهدين على العقد ويشترط فيهما أن يكونا رجلين ناضجين بالغين لسن الرشد، والعاقدين أو من جرى عليهما عقد الزواج.

أما في الاصطلاح العام فالزواج هو تلك الرابطة المتينة التي تجمع بين الرجل والمرأة، تحكمه مجموعة من الأعراف والعادات والتقاليد، ويبقى الهدف منه تنظيم النسل واستمراره.

كما يعرف أيضا على أنه «**علاقة مستمرة مقبولة اجتماعيا بين رجل وامرأة أو أكثر، وهي تسمح بالعلاقات الجنسية بينهما بغرض الأبوة**»[3]،إن هذه العلاقة التي تجمع بين الرجل والمرأة في إطار الزواج الشرعي تهدف في أساسها إلى حفظ النوع الإنساني، كما يظهر أثر الزواج في تمتع الاثنين بالعلاقة الجنسية المقبولة اجتماعيا بغرض الإنجاب والأبوة، وبذلك فالزواج يهدف

1-ابن منظور: لسان العرب، مادة، زوج، ج7، ص77.

2- أبو أنس وماجد إسلام البنكاني:الزواج أحكام وآداب وثمرات، المملكة العربية السعودية،(د.ط) ،(د.ت)،ص15.

3-فاتن محمد شريف ويحي مرسي: مقدمة في علم اجتماع الأدب، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص 198.

إلى امتداد الحياة واستمرارها وذلك عن طريق تحقيق الربط بين الأسر من قرابات، مما يترك أثرا في تبادل المنافع بين الناس.

ولقد حث ديننا الحنيف على ضرورة الزواج الشرعي نظرا لأهميته على جميع الأصعدة الاجتماعية والصحية، يقول تعالى في ذلك: ﴿**وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾**﴾[1].

كما نادى رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم – في سنته الشريفة بضرورة تزويج الشباب وذلك في أكثر من حديث، يقول في ذلك: «**مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ**»[2]، وبذلك فقد حثنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – بضرورة الزواج لمن توفرت لديه مؤنه فهو ليس مجرد شهوة ، وإنما مسؤولية وقوامة للرجل والمرأة على حد سواء،ويقول في حديث آخر: «**تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا ،فَإِنِّي مُبَاه بِكُمْ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَة**»[3].

ويعتبر الزواج في مجتمعنا المحلي في منطقة تبسة وما جاورها رابطة مقدسة يتم الاحتفال به على مدى مراحل وأيام متتالية وأولى هذه المراحل (الخِطْبَة) –بكسر الخاء- وهي «**عقد تمهيدي لعقد الزواج يحدد فيها المهر ويتفق فيها على الشروط التي يتضمنها العقد**»[4]،يقوم

1- سورة الروم: الآية 21.

2- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، دار طيبة، السعودية، ط1 ، 2006، ص30.

3- المرجع نفسه: ص 35.

4- عبد السلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،(د.ط)، 1984، ص 54.

خلالها أهل العريس بزيارة لأهل الفتاة التي اختارها أن تكون شريكة له طوال حياته، وبعد القبول وتحديد قيمة المهر يحدد موعد العرس، ويكون في العادة بعد سنة أو أقل من الخِطبة، يتم التحضير لهذه المناسبة السعيدة على قدم وساق، وعادة ما تكون مدة الاحتفال ثلاثة أيام أو أكثر من ذلك.

وفي اليوم الأول –يوم الثلاثاء- يحضر أهل العريس "الكْبَاشْ" وكل ما يتعلق به إلى أهل العروس، وكما جرت العادة وكما هو متفق عليه عند الكثير من المناطق المجاورة، وبعد صلاة العصر يقوم الرجال بالاتفاق على ذبحها، كما تقوم النسوة بترديد بعض الأهازيج إعلانا عن الاحتفال والفرحة وتسمى ب: "الطَّوَّاحِي"، تقول الراوية:

**سَبَّاقَةْ رَبِّي وْالنْبـــــِيْ مَنْ سْبَقْ الله مَا يْخَافْ عْلَى شِيء**

**صَلُّوا عْلِيهْ دَايَمْ دِيمَة لْمَجْدْ لْسِـــــــــــيدْ فَطِيمَة**

**هَا القَارِي مُولَا الرِّسَالَة وَاصْـــحَابُوا الفْضـــــــــــَالَى**

**هُومَا عَشْرَة لَا مَحَالَة مُحـــَمـــــــــَّدْ وْعْلِـــــــــيْ**[1]

وفي اليوم الموالي يتجمع أهل العريس مرة أخرى في بيت الفتاة مع جلب مختلف الهدايا والحلويات والحلي ويسمى هذا اليوم ب: "**يَوْمْ الحَنَّة**"، وبعد الاحتفال والرقص بمصاحبة الضرب على الدف وحركات تتجاوب وأنغام الآلات الموسيقية، تقوم فيه والدة العريس أو

1- رواية السيدة بلغيث جمعة، منطقة الشريعة ،ولاية تبسة، السن 55، تاريخ المقابلة 2016/07/25 ، الساعة: 10:00 صباحا.

إحدى قريباته الكبيرة في السن بتخضيب كفي العروس بالحناء مع ترديد بعض الأغاني المتعلقة بهذه المناسبة السعيدة مثل:

**حَنِّي حَنِّي يَا الْحَنَّايَا وَالحَنَّا جَبـــــنَاهَا حْنَا**

**وَالْحَنَّا جَبْنَاهَا حْنَا**

**يَرْبَطْهَا سِيدِي وْخُويَا بَالصَّحَا عْلِيكْ وْبَالهْنَا**

**مَا تَبْكِيشْ يَا لَبـــــنِيَّة مَا تَبكِيشْ قْبـــــالِي**

**مَا تَبْكِيشْ قْبـــــالِي**

**وَأنْتِ لْوِيزَة وْصَافْيَة وَأدَّاكْ وَلْدْ حـــْلَالِي**

**مْشِينَا طْرِيقْ طْوِيلَة وْبُكْرَا نَصْرَتْنَا عْلَى العْدُوْ**

**هَذَا عَرْسَكْ يَا لَبْنِيَّة وْعَشْرَة فِي عِينِينْ لَعْـــــدُو[1]**

أما في منطقة بئر العاتر تقوم النسوة بالالتفاف حول العروس، ويتم تخضيب كفيها بالحناء من قبل سيدة مسنة مع ترديدها للآتي:

**آيْ لَالِي لَالِـــــــي بَنْتْ العَرْشْ الغَالِي**

**هَاتُولِي الحَنَّة الحَمْرَة فِي صْحَنْ زْجَاجْ**

1- رواية السيدة حجاج العطرة، منطقة الشريعة ولاية تبسة، السن 65 سنة تاريخ المقابلة 2016/07/27 ، الساعة 13:00 زوالا.

وْنْحَنِّي بِيهَا لَلْعْرُوسَة بِبَرْكَة الحُجَّـــاجْ

آيْ لَالِي لَالِـــــــي بَنْتْ العَرْشْ الغَالِي

هَاتُولِي الحَنَّة الحَمْرَة فِي صْحَنْ فُخَّـــــارْ

وْنْحَنِّي بِيهَا العْرُوسَة بِبَرْكَة الحُضّـــــَارْ

آيْ لَالِي لَالِـــي بَنْتْ العَرْشْ الغَالِي

هَاتُولِي الحَنَّة الحَمْرَة مَنْ جْبَالْ الأَوْرَاسْ

ْنْحَنِّي بِيهَا العْرُوسَة بِبَرْكَةْ آكْ النَّاسْ

الحَنَّة يَا الحَمْرَة مَنْ جْبَلْ العَالِي

وْنْحَنِّي بِيهَا العْرُوسَة بَنْتْ العَرْشْ الغَالِي[1]

كما أن للعريس أيضا نصيب من الحناء،حيث تخرج والدته في موكب مع مجموعة من النسوة،ويقمن بتخضيب أصبعه بهذه المادة التي تجلب الخير والبركة –حسب اعتقادهم– كما يرددن بعض المقاطع الغنائية، تقول الراوية من منطقة الشريعة:

آشْ دْوَايَـــــا وْلَعْرِيسْ جَاتُوا الحَنَّايَة

1– رواية السيدة بن شريف رحيمة: منطقة الشريعة ولاية تبسة، السن 46 سنة، تاريخ المقابلة 2016/09/14، التوقيت 19:00 مساء.

**رَاكَبْ حْصَانِي  مُكَحْلْتُوا تَغْشَمْ شِيطَانِي**

**رَاكَبْ حَمــْرَة  وْصْغِيرْ يَصْدَمْ فِي الغَمْرَة**[1]

وفي اليوم الموالي – ويكون عادة الخميس- تزف العروس في موكب بهيج إلى بيت الزوج مع ترديد والدته لبعض الأهازيج كقولها:

**خَرْجَتْ لَعْرُوسَـــة  بَـــــــــالرُّبَّة**

**شَبْهُوهَا بَالوَرْدَة البِيضَة  سَاتــرْهَا لَفْـــوَالْ**

**بَكَّتْ الْحْبَابْ وْوَالْدِيهَا  وْعْشِـــــــيرَة الدُّوَّارْ**[2].

وعند دخولها منزل الزوجية ترش بمختلف أنواع العطور وماء الزهر ثم يقدم لها كوب من الحليب ،والغرض من ذلك كي تبقى قلوبهم صافية بيضاء، وفي عرس الشاوية تستقبل العروس بوضع "الدْهَانْ" في يدها اليمنى ثم تقوم بمسحه عند مدخل البيت وتستقبلها الحماة بقولها: «**بِالمَالْ وَالذُّرِّيَة مَرْتْ وَلَدِي عْزِيزَة عْلِيَّا**»[3]،وعند جلوسها في غرفة الاستقبال «يوضع في حجرها طبق من الحبوب كالقمح أو الشعير أو فتات الخبز أو عجينة التمر والسكر»[4]، مع ترديدهم لهذه المقاطع:

1- رواية السيدة بلغيث جمعة: منطقة الشريعة ولاية تبسة، السن 55، تاريخ المقابلة 2016/07/26 ،الساعة 09:00 صباحا.

2- رواية السيدة بلغيث جمعة: منطقة الشريعة ولاية تبسة، السن 55، تاريخ المقابلة 2016/07/26 ،الساعة 09:00 صباحا.

3- رواية السيدة: يوشي زرولة: منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 63، تاريخ المقابلة: 2016/02/16، التوقيت: 14:00 زوالا.

4- رواية السيدة: يوشي زرولة: منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 63، تاريخ المقابلة: 2016/02/16، التوقيت: 14:00 زوالا.

عَالسْلَامَة جِيتِي لَالَّة العْرُوسَة عَالسْلَامَة جِيتِي لَالَّة العْرُوسَة

عَالسْلَامَة جِيتِي يَا فَرْحْ قَلْبِي وْيَا عْمَارَة بِيتِي لَالَّة العْـــــرُوسَة

قَاعْدَة فِي سْكَالِي وْشْعَرْهَا يَذْرِي وْهِيَ لَابْسَة العَالِي لَالَّة العْــرُوسَة

قَاعْدَة فِي الدْرُوجْ وْشْعَرْهَا يَذْرِي لَابْسَة المَحْـــــرُوجْ لَالَّة العْرُوسَة

رَاقْدَة فِي سْرِيرْ وْشْعَرْهَا يَذْرِي لَابْسَة الحْـــــــــرِيرْ لَالَّة العْرُوسَة[1].

1- رواية السيدة حجاج العطرة: منطقة الشريعة ،ولاية تبسة، السن 65 سنة تاريخ المقابلة 2016/01/24 ، الساعة 10:00 زوالا.

فالمرحبات ترحبن بقدوم العروس كفرد جديد في العائلة، حيث أن دخولها إلى البيت مبعث للفرح والسعادة ، أما المغنيات ومن خلال ترديدهن لهذه المقاطع تبرزن «**الدور الذي تسنده البنى الاجتماعية للعروس والمتمثل في إنجاب الأطفال وإسعاد زوجها**»[1]،ولا يقف دور المرأة عند هذا الحد بل يتعداه لكونها البذرة النامية المساندة لزوجها في حياته، فهي المربية والراعية للأبناء والمسؤولة عن البيت وإقتصاده وتنظيم الحياة العائلية ورعاية أفراد أسرتها بكل محبة وعطاء وحنان، فهي بذلك الأساس والركيزة التي تبنى عليها الأمم والحضارات.

أما في منطقة الكويف فيوضع فوق رأس العروس طبق يحوي رأس أضحية العرس مطهوا ومقسوما إلى أجزاء ثم تختار جزءا دون النظر إليه، فإذا أخذت العين بقيت عزيزة عليه كعينه،أما إذا أخذت الأذن فلابد لها من سماع كلامه.

وقبل تلك اللحظة التي يأخذ فيها الزوج عروسه ليختلي بها الخلوة الشرعية وتسمى في المجتمع الشعبي "**لَيْلَة الدْخُولْ**" أو "**الدُّخْلَة**"،يزف العريس في موكب بهيج بصحبة عشرة من أصدقائه، وحدد عددهم اقتداء بالصحابة العشرة الأوائل رضوان الله عليهم، ويسمى هؤلاء في منطقة الشريعة بال: "**الحَجَّابَة**" حيث يرددون الأهازيج التالية:

1- أحمد خواجة:الذاكرة الجماعية والتحولات الاجتماعية من مرآة الأغنية الشعبية، منشورات البحر الابيض المتوسط، تونس،(د.ط)، 1998، ص 179.

زَادْ النَّبِيْ وْفْرَحْنَا بِيهْ صَلَّى الله عْلِيهْ

يَا عَاشْقِينْ رَسُولْ الله صَلَّى الله عْلِيهْ

أَوَّلْ مَا نَبْدَا بِاسْمِ الله صَلَّى الله عْلِيهْ

يَا سَعْد مَنْ حَجْ وْصَلَّى زَارْ الحَرَمْ بْعِينِيهْ

يَا هَاشَمْ بَنْ عَبْدْ الله صَلَّى الله عْلِـــيهْ

فِي مُولْدُوا نَذْبَحْ بَقْرَة صَلَّى الله عْلِيهْ[1]

وأما عن هذه اللّيلة فتحيطها هالة كبرى وتعد طقس عبور بامتياز، ينتقل فيه الطرفين من عالم الشباب والصبا إلى عالم الأزواج والإنجاب عن طريق أول اتصال جنسي لهما يثبت فيها العريس رجولته من جهة، وتثبت خلالها الفتاة عذريتها من جهة أخرى.

وفي صباح اليوم الموالي –ويكون عادة الجمعة– ويسمى "بالصَّبَّاحَة" يحضر أهل العروس الرفيس والحلويات ثم تجلس الفتاة في غرفة الاستقبال مرتدية أجمل ما لديها من ملابس تقليدية وحلي، ثم يتقدم منها أخ زوجها الأصغر ويقوم بشد نطاق خصرها بحزام ذهبي مع نثر حبات من الكمون والملح حولها، وتبقى دلالة هذه الطقوس ذات رموز دينية غابرة في الزمن

1– رواية السيدة :حجاج العطرة، منطقة الشريعة، ولاية تبسة، السن 65 سنة تاريخ المقابلة 2016/03/14، التوقيت 15:00 زوالا.

السحيق، فطقس نثر الكمون والملح درء للإصابة بالعين والحسد، أما شرب الحليب والدهان والقمح والشعير والتمر فهي رمز للخير وتعبير عن الخصوبة.

ولطالما كانت الحناء رفيقة للأفراح والاحتفالات في مجتمعنا الشعبي في منطقة تبسة وحتى العربي، فبالإضافة إلى فوائدها الطبية كعلاج الأمراض الجلدية والفطرية، تعتبر الحناء في يد العروس نوعا من الزينة تضفي عليها نوعا من الإشراق والجمال وذلك من خلال مختلف النقوش الموجودة على كفيها وأرجلها.

ولقد وضع "**خزعل الماجدي**" (**1951م**) نوعا من المقاربة بين مجموعة من العناصر (النار، الحيوان، الكهف، المعبد الكهفي، الصبغة الحمراء، الرسوم) وربطها برحم المرأة يقول في ذلك «**فإذا تأملنا فيها جيدا لرأينا أن هذه العناصر تبدو وكما لو أنها تشكّل عالم الرحم عند المرأة، كالآتي:**

**النّار تقابل دفء الرحم**

**الحيوان يقابل الجنين**

**الكهف والمعبد الكهفي يقابل الرحم**

**الصبغة الحمراء تقابل الدّم.**

**الرسوم تقابل تشكل الجنين»**[1].

1- خزعل الماجدي: المرجع السابق، ص (53-54).

وفي مقاربة منا أردنا فيها الاقتراب من هذه العناصر التي تشكل مختلف مراحل الزواج السابقة الذكر، وباعتبار أن الهدف الأساسي من الأخير هو الإنجاب وتنظيم النسل، لذا كانت المقاربة كالتالي:

| العناصر | عالم الرحم | الزواج |
|---|---|---|
| -النار | - دفء الرحم | - عنصر أساسي يستخدم للطهي في العرس |
| -الحيوان | - الجنين | - الكبش (أضحية العرس) |
| -الكهف أو المعبد الكهفي | - الرحم | - بيت الزوجين |
| -الصبغة الحمراء | - الدم | - الحناء |
| -الرسوم | - تشكل الجنين | - نقوش الحناء |

**أ-2 الختان:**

1 - لغة: الختان مصدر مشتق من الفعل الثلاثي "ختن" ،«**وختنت الصبي من باب ضرب ونصر والاسم ختان، والختانة أيضا موضع القطع من الذكر**»[1]، وعرف "**محمد فريد وجدي**" الختانة أيضا بقوله: «**اسم من ختن الصبي، وختن الشيء يختنه أي قطعه، قطع فلفته**

1-إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،(د.ط)، 1984، ص 72.

**وهو عندنا من السنن»**[1]، وبذلك فقد ارتبط المعنى اللغوي للختان بمصطلح "القطع"، أي قطع الجزء الأمامي من عضو الذكر، وهو يخص الرجال، مع أن الكثير من الدول تعمد إلى ختن النساء أيضا.

**2 – اصطلاحا:**

يعرف الختان على أنه عملية إزالة الجزء الأمامي من العضو الذكري للطفل أو ما يسمى "بالقلفة" ،وهي تلك الجلدة الصغيرة الموجودة في مقدمة الذكر،ويعتبر من السنن التي أوصى الرسول –صلى الله عليه وسلم- بإتباعها،قال الزهري حدثنا سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال، قال الرسول: «**الفطرة خمس: الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب**»[2]، وقد جمع الرسول – صلى الله عليه وسلم – بينها لما فيها من فوائد صحية، فالختان سنة واجبة على كل المسلمين، ويعني قطع الجلدة من مقدمة الذكر والتي تكون عادة سببا في الالتهاب وتجمع البول، أما الاستحداد ونتف الإبط فيعني حلق شعر العانة والإبط والمقصود بذلك إزالة الأوساخ وتنظيف هذه المناطق من بدن الإنسان، وقص الأظافر أيضا سنة واجبة على المرأة والرجل على حد سواء لكونها مناطق تجمع الأوساخ سواء تعلق الأمر باليدين أو القدمين، أما قص أطراف الشارب أو أخذه جميعا سنة أيضا مؤكدة على الرجل،

1– محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 648.

2– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري،دار الريان للتراث، لبنان،(د.ط)، 1986، ص 153.

والغرض من جمع الرسول لهذه السنة في حديث واحد هو نظافة الجسم من والحفاظ على صحة الفرد.

ويعود تاريخ هذا الطقس إلى العصور البدائية الأولى حيث عرفته هذه الشعوب ومارسته في حياتها، وكان الشّامان – وهو من رجال الدين والكهنة – قديما المشرف على عملية الختان، كما لعب «**دورا أساسيا في طقوس التنشئة أو طقوس شعائر العبور حيث يخضع فيها الصبيان الذين يصلون إلى عتبة الشباب إلى طقوس وشعائر قاسية يقومون بها الشامانات ويشرفون عليها**»[1]،ويعود أصول مصطلح الشّامان إلى الشّامانية وهي دين بدائي يؤديه رجال الدّين والكهنة الذين يزعمون أن لديهم قوة تتغلب على أصعب الأمور، كما لديهم القدرة على استحضار الأرواح، وقد لعب هؤلاء الكهنة قديما دورا أساسيا في عملية الختان، فقبل البدء يخضع الأطفال الذين وصلوا إلى عتبة الشباب إلى طقوس قاسية يشرف عليها الشامان كاستحضار الأرواح والسيطرة عليها واستخدام السحر.

أما في الديانات الموحدة فيعتبر الختان عند المسيح حلقة وصل بين الإنسان والرب، وقد مارست هذه الطائفة هذا الطقس منذ بداية وجودها على وجه الأرض، حيث ورد في الكتاب المقدس في الإصحاح السابع عشر أن أبرام (إبراهيم عليه السلام) اختتن وهو ابن تسعة وتسعين سنة، وفي حوار بينه وبين الإله يقول: «**هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم**

1- خزعل الماجدي: المرجع السابق، ص 51.

**يختتن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم»**[1]،وبذلك فالختان في الديانة المسيحية بمثابة عهد شخصي بين الله والعبد حتى يصل إلى مرحلة القداسة وذلك بقطع (الغرلة) التي تتصل بالنجاسة.

أما في الإسلام فيرجع تاريخ الختان إلى حنيفية إبراهيم عليه السلام، وتذكر بعض الأحاديث أنه اختتن بالقدوم، «**حدثنا موسى بن علي قال: سمعت أبي يقول أن إبراهيم الخليل أمر أنه يختتن وهو ابن الثمانين سنة فعجل فاختتن بقدوم، فاشتد عليه الوجع فدعا ربّه فأوحى إليه: إنك عجلت قبل أن نأمرك بآلة قال: ربّ كرهت أن أؤخر أمرك، قال: وختن إسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وختن إسحاق وهو ابن سبعة أعوام**»[2].

وفضلا عن فوائد هذا الطقس الروحية، فله فوائد أخرى صحية تنحصر في الوقاية من سرطان القضيب، حيث أثبتت العديد من الأبحاث أن «**الأطفال غير المختونين يتعرضون لزيادة كبيرة في التهابات المجاري البولية**»[3]، وبذلك فالختان يعد من محاسن الشرائع التي شرعها الله عز وجل فجعله علما ينسب إليه كل من يؤمن بوحدانيته وعبوديته.

1- الكتاب المقدس: الإصحاح السابع عشر، العهد القديم، دار الأسقفية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1991، ص25.

2- ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، دار عالم الفوائد، السعودية،(د.ط)، (د.ت)، ص (224 - 225).

3- محمد علي البار: الختان، دار المنارة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1994، ص77.

**3 – الختان في منطقة تبسة:**

يطلق المجتمع الشعبي في منطقة تبسة لفظة "الطْهُورْ" أيضا على طقس الختان، وذلك على غرار كل ولايات الوطن الجزائري، بل وعلى غرار معظم الدول العربية كسوريا ومصر، تونس والأردن.

والطهور مصدر مشتق من الفعل الثلاثي "طهر" ويعني النقاء والنظافة، فالمصطلح يحمل دلالتين: الأولى مادية وتعني نظافة الجسد مما يعلق به من وسخ ودرن، والثانية معنوية وتعني طهارة الروح أو النفس من السوء.

ويعتبر الختان في منطقة تبسة بمثابة عرس أولي للطفل، حيث تقام الولائم وذلك بتحديد يوم الخميس كموعد للحفل، وفي البدء يقوم الرجال بذبح الأضاحي كل حسب قدرته المادية،أما النسوة فتقمن بتحضير أشهى المأكولات الشعبية المعروفة في المنطقة كالرفيس والكسكسي أو الشخشوخة.

وفي الليل تقوم والدة الطفل أو جدته بتجهيزه وتخضيب كفيه بالحناء مع ترديد بعض الأغاني:

**دِيرُولُوا الحـــنَّة  دِيرُولـــــوا الحَـــــــنَّة**

**آيْ دِيرُولُوا الحَنَّة  لَحْبِيـــــــــبْ وْلِيدْنَا**

**دِيرُولـــــوا الحَنَّة  اليُومْ واللِّيلَة طْهَارْتُوا**

وَاللَّبْسَة شْحَالْ وَاتَاتُوا  خَالَاتُوا وْعَمَّـــــاتُوا

دِيرُولُوا الحـــــنَّة  دِيرُولُوا الحـــــنَّة[1].

وقديما كان يستدعى "الطَّهَّارْ" وهو من يقوم بقطع القلفة من العضو الذكري للطفل، وفي غرفة خاصة يجهز الأخير كل أدواته ثم يزف الطفل إليه مرتديا أبهى الملابس المتعلقة بهذه المناسبة السعيدة برفقة والده وأعمامه أو أخواله.

وفي هذه الأثناء ترتدي والدته حليّها وخلخالها الفضي وتضرب بقدمها على الأرض محدثة بعض الرنات ،وذلك بغرض عدم سماع صوت صراخ طفلها جرّاء قطع القلفة مع ترديد بعض الأغاني:

طَهَّرْ يَا لْمطَهَّرْ صَحَّ على يَدِّيكْ  لَا تَجْرَحْ وْلِيدِي لَا نُغْضُبْ عْلِيكْ

طَهَّرْ يَا لَمْطَهَّرْ طَهَّرْ فِي حَجْرِي  لَا تَجْرَحْ وْلِيدِي وْدْمُوعِي تَجـــرِي

طَهَّرْ يَا لَمْطَهَّرْ صَحْ على يَدِّيكْ  لَا تَجْرَحْ وْلِيدِي لَا نُغْضُبْ عْلِيكْ

السُّنَّة غِيرْ طْهَارَة  العَامْ الجَايْ عْرِيسْ

طَهَّرْ يَا لَمْطَهَّرْ طَهَّرْ بَالْمْقَصْ  يَكْبَرْلِي وْلِيدِي وْيَرْكَبْ عْلَى الفْرَسْ

طَهَّرْ يَا لَمْطَهَّرْ طَهَّرْ فُوقْ القَصْعَة  سَايَسْ لِي وْلِيدِي وِإذَا كَانْ نَسْعَى

1- رواية السيدة: عزوز عائشة، منطقة العوينات منطقة تبسة، السن 63 سنة، تاريخ المقابلة 2016/05/24، التوقيت 20:00 مساء

طَهَّرْ يَا لَمْطَهَّرْ وْجَرِّي الدَّمْ وْتْزَغْرَدْ لُمِّيمَة وْيَتْلَمُّوا بْنَاتْ العَمْ.

السُّنَّة غِيرْ طْهَارَة العَامْ الجَايْ عْرِيسْ

الحَنَّة الحْنِينَة جَابُوهَا العْرَبْ يَرْبَطْهَا وْلِيدِي عْلَى خْوَاتَمْ ذْهَبْ

فَرَّشْنَا الزَّرْبِيَّة وْحَطِّينَا القْصَعْ القَهْوَة فِي السِّينِيَّة وْالتَّايْ بَالنَّعْنَاعْ

لَبْسُولُوا الشَّاشِيَّة وَالبَرْنُوسْ حْرِيرْ هَيَّا يَا الخُيَّة وَاضْرْبُوا البَنـــــــْدِيرْ

طَهَّرْ يَا الْمْطَهَّرْ فِي حَـــجْرِي طَهَّرْ لِي وْلِيدِي يْعَشّـــــِي يَجْرِي[1]

وبذلك فالطهور "الختان" يعني وعلى المستوى المجتمعي ارتقاء الطفل من مرحلة أولية (الطفولة) إلى مرحلة رئيسية مدرج ضمنها وهي مرحلة (الرجولة)، والختان بذلك أيضا يعد طقسا تأسيسيا بامتياز ينفصل فيه الطفل عن عالمه موجا عالم الرجولة الذي يضفي له الشرعية والقدرة الكاملة على الاتصال الجنسي بالمرأة عن طريق الزواج.

ويمكن إجراء مقارنة بسيطة بين هذا الطقس وعالم الحكاية العجيبة، وكما رأينا سابقا ففي الأخيرة ووفق منهج بروب المورفولوجي تصور لنا الحكاية رحلة بحث البطل عن ضالته المنشودة مارا بمجموعة من الاختبارات والصعوبات والوظائف إلى أن يصل إلى آخر وظيفة في النظام وهي وظيفة الزواج ، كذلك يعتبر الختان بمثابة أول اختبار للطفل والذي يثبت من خلاله

1- رواية السيدة: يوشي زروالة، منطقة العوينات ولاية تبسة، السن 63 سنة تاريخ المقابلة 2017/01/14، التوقيت 13:00 زوالا

قدرته الكاملة على تحمل الآلام ليدرج بعدها آليا ضمن ما يسمى ب: (الرجل الذكر)، كما يعتبر في نفس الوقت بمثابة اختبار له ليصل إلى مرحلة الزواج وهي آخر وظيفة من الترتيب الوظائفي البروبوي.

**أ-3 الموت:**

في تصورنا الديني الإسلامي تعتبر فكرة الموت المرحلة النهائية أو خاتمة كل مخلوق على وجه الأرض، يقول الله عز وجل في كتابه العزيز ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴿٥٧﴾ ﴾[1]، ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** ﴿٣٠﴾ ﴾[2].

ولقد شكلت هذه الفكرة منذ بدايات الخليقة قلقا واستفهاما كبيرين لذا صاغ الإنسان الشعبي في منطقة تبسة حولها وحول ما يتعلق بها أمثالا والغازا شعبية مثل: "**عْلَى حُكَّة فِيهَا خُوكْ وْفِيهَا بُوكْ ،وْفِيهَا عْدُوكْ وْفِيهَا سُلْطَانْ المُلُوكْ**" (المقبرة)،أو "**اللِّي مْحَدَّرْ فِي الخْدُورْ، لَا يْفَرَّزْ أَنْثَى مَنْ الذْكُورْ**" (المقبرة) أو "**اللِّي بَاعُوا رْبَحْ فِيهْ، وَاللِّي شْرَاهْ مَاهُو لِيهْ، وَاللِّي لِيهْ مَاشَافُوشْ حَتَّى بْعِينِيهْ**" (الكفن).

كما صاغ حولها أقوالا سائرة، "**رَانَا وْالمُوتْ وْرَانَا**" وأساطير وملاحم شعبية ضاربة في جذور التاريخ ،وتستحضرنا في هذا المقام "**ملحمة جلجامش**" السومرية والتي صورت وعلى

1-سورة العنكبوت: الآية 57.

2- سورة الزمر: الآية 30.

طول ألواحها الإثني عشر وأحداثها سعي الإنسان الدؤوب للوصول إلى الخلود لكنه في النهاية ينتهي به المطاف إلى المصير الحتمي على كل دابة على الأرض ألا وهو –الموت–.

وعلى مر العصور واختلاف الحضارات اشترك تصور الإنسان حول هذه الفكرة، فصور عالما خاصا بها أطلق عليه تسمية "العالم العلوي" أو "العالم الآخر" أو حياة "ما بعد الموت".

ففي العصر البدائي كانت الشعوب تعتقد بعودة روح الميت بعد وفاته لذلك مارسوا مجموعة من الطقوس المتعلقة بهذه الفكرة ومنها أنهم «**كانوا يكدسون من الحجارة على جسد الميت أو يربطونه بحبال متينة، وأحيانا كانوا يغرزون وتدا إلى صدره لكي يقيدوا الجسد إلى الأرض فلا يكون له فكاك منها**»[1]،ومن هنا يتبين أن الإنسان البدائي لديه فكر عدائي تجاه الشخص الميت لذلك مارس مثل هذه الطقوس كغرس وتد في جسده اعتقادا بعودة روحه تطير في الأجواء، تود الإيقاع بالأحياء ومن هنا جاء التأسيس لفكرة – حياة ما بعد الموت –

وقد ألهمت فكرة الموت أيضا قدماء المصريين حيث كانت تعتبر من أكبر المسائل الغامضة التي واجهت الإنسان في حياته فآمن بفكرة – ما بعد الموت –، وأسس حولها نظريات لذلك كانت أول مرحلة قام بها الفراعنة بعد مغادرة الروح لجسد الميت عملية التحنيط التي ساعدت على حفاظ الجثة على شكلها وذلك باستخدام مواد كيميائية خاصة مع مدّه بالمؤونة

1–حبيب سعيد: أديان العالم، نشر الكنيسة الأسقفية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص27.

اللازمة لرحلته المخيفة، وتعتبر الأهرامات أهم المقابر الملكية التي بنيت في العهد الفرعوني ومن أهم مراحل تطور العمارة في مصر.

أما في حضارة بلاد الرافدين – العراق- حاليا لم يكن لهذه الشعوب تصور واضح حول فكرة الموت فقد كان يلف مصير الروح الغموض لذلك اعتقدوا أنه بعد مغادرتها الجسد تتيه في الأجواء ناقمة على الأحياء تحاول الإيقاع بهم.

وقد اتفق تصور المجتمع الشعبي بمنطقة تبسة مع البعض من هذه الأفكار والطقوس المتوارثة على مدى العصور والحضارات والمتعلقة بفكرة الموت ومواكب الجنائز ونذكر منها: أن شرب الماء الذي غسّل به الشخص المتوفي أو وضع القليل من تراب قبره على رأس أحد أبنائه أو أفراد عائلته المقربين قد يهون عليهم الفاجعة، كما أن المرأة المتوفى زوجها تشق ثيابها من فرط حزنها عليه، وكان في ذلك للعرب عادة مثل هذه حيث «**كانوا يزعمون أن المتحابين إذا شق كل واحد منهم ثوب صاحبه دامت مودتهما**»[1]، كما كانت للنساء في الجاهلية جانب من هذه الممارسات،حيث كن كثيرات العويل والندب واللطم وهو ضرب الوجه بباطن الكف، مع شق أثيابهن تعبيرا عن شدة الحزن لفقدانهن أزواجهن، وقد وجدت مثل هذه الممارسات حضورها في وقتنا الحالي وذلك من خلال ما لاحظناه في بعض المناطق التابعة لولاية تبسة كبئر مقدم والماء الأبيض أنه في حالة خروج موكب الجنازة من البيت يوضع في مكان

1- جرجس جرجس داوود: أديان العرب قبل الإسلام، ووجهها الحضاري والاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط3، 2005، ص 325.

نعش الميت شمعتان وكوب من الماء، ظنا منهم بعودة روح المتوفى إلى البيت لزيارة أهله، وهو ما ينبؤ عن فكرة حياة ما بعد الموت التي اعتقدت بها الشعوب الأولى ومارستها في حياتها بأشكال مختلفة.

ومن الملاحظ أن البعض من الممارسات الشعبية والمتعلقة بفكرة الموت قد ارتبطت في شقها الآخر بالدين الإسلامي، فبعد أداء صلاة الجنازة وإتمام عملية الدفن في البعض من المناطق التابعة لولاية تبسة يوضع كوب من الماء على قبر الميت ليشرب منه كل حيوان مار به، وتعتبر هذه العادة بمثابة صدقة جارية تضاف إلى رصيد الميت من الحسنات ،لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاث،صَدَقَة جَارِيَة أَوْ عِلْم يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَد صَالِح يَدْعُو لَهُ**»[1].

ولطالما كان الماء ولازال في مخيلتنا الشعبية رمزا للحياة والانبعاث من جديد ،أما في معتقداتنا الشعبية العربية والمرتبطة بهذا العنصر فلطالما كانت النسوة قديما (زوجة،أم ، أخت) وأثناء توديعها لقريبها المسافر تقمن بسكب الماء خلفه وهو طقس تنصهر منه بؤرة من الدلالات كأن يسلك طريقه بخير وسلام ويكون في رحلته موفقا.

1- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ص 55.

ويحمل الماء في الثقافة الغربية أيضا نفس الدلالة، فلطالما كان الغاليون[*] يستخدمون الماء المقدس لطرد السحرة «**وإذا كان ثمة ميت وضع في بابه وعاء كبير مملوء بماء، وكل من يأتي للتسليم على العائلة الحزينة يرش نفسه بشيء من هذا الماء أثناء خروجه من بيت هذا الميت**»[1]، وقد عثرنا في منطقة تبسة ما جاورها على وجه لمثل هذه الممارسات الشعبية، حيث تذكر السيدة: "يوشي زروالة" :"**أنها اعتادت في كل مرة عند زيارتها لقبر قريبها أن تأخذ معها الماء الذي يعتبر خير هدية تقدم للمتوفى، وكانت تستخدمه إما لرش القبر أو وضعه في إناء حتى لا يشعر الميت بالضمأ، كما كانت النسوة وإلى وقت قريب يقمن بغرس بعض من النباتات على القبور كالنعناع والريحان**"[2]،وتحمل هذه الممارسات الطقسية بين طياتها جانبا من فكرة حياة ما بعد الموت، فلطالما كان الماء والنبات رمزا للحياة والانبعاث ،وربما استخدم هذان العنصران اعتقادا بعودة روح الشخص المتوفي التي تحيا وتنبعث من جديد كأوراق النعنع والريحان الخضراء ذات الرائحة العطرة التي تحافظ على اخضرارها عند سقيها، إنه أيضا نوع من السحر التشاكلي الذي يجعل الشبيه ينتج الشبيه، ويمكن تمثيل ذلك بالخطاطة التالية:

الشخص المتوفى: ماء، حياة، الروح، خيالي، خرافي

النبات: ماء، حياة، تجدد، حقيقي، علمي

*– الغاليون: نسبة إلى غاليا وهو اسم أطلق على البلاد الشاملة فرنسا ،بلجيكا وايطاليا قديما.

1– بيار كانافاجيو: معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص 265.

[2] - رواية السيدة: زروالة بوشي منطقة، العوينات السن: 63 سنة، بتاريخ: 2016/04/20،الساعة: 16:00 مساءا.

أما في وقتنا الراهن فلقد تغيرت الذهنية، وتغيرت معها البعض من هذه الأفكار التقليدية الساذجة نظرا للانفتاح المعرفي والحضاري، يقول "مالك بن نبي":«**بعض العادات التي كانت على شيء من البربرية بدأت تتغير، فقد كان يدعو الشيخ سليمان في خطب الجمعة إلى نبذ الندب والعويل في الجنازات، وقد جعل هذا عجائز تبسة يلعن هذا الشيخ الواعظ**»[1]، ثم أردف قائلا: «**وحتى مواكب الجنازات أضحت في أغلب الأحيان صامتة ،فلم يعد الناس ينشدون قصيدة البردة وراء نعش الميت**»[2]، ومن هنا يتبين أن الانفتاح المعرفي وتنامي الاحتكاك الثقافي أدى إلى تغيير الذهنية العربية، كما تغيرت معها الكثير من الأفكار المتعلقة بمختلف الممارسات العقائدية، مما أدى إلى انسلاخ المجتمع عن عادات وتقاليد كانت راسخة في الأذهان منذ أمد بعيد.

**2- الممارسات العقائدية في منطقة تبسة:**

**1- المعتقدات المفهوم والدلالة:**

أ - لغة: الاعتقاد مصدر من الفعل الثلاثي عقد واعتقد الشيء صدقه وآمن به، وفي لسان العرب لابن منظور :«**عقد قلبه على شيء لزمه**»[3]، واعتقد، يعتقد، اعتقادا: «**التصديق بقلبه كما صدقه بلسانه، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو منافق**»[4].

1- مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر،بيروت ،لبنان،ط5، 2015، ص79.

2- المرجع نفسه: ص 125.

3-ابن منظور: لسان العرب، مادة عقد، ج13، ص 23.

4- علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية ، الجزائر، ط7، 1991، ص 70.

ب – اصطلاحا: تعرف المعتقدات على أنها ظاهرة اجتماعية «**تنتج من تفاعل الأفراد في علاقتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة والمسيطرة أو المتحكمة في تسيير الحياة الكونية لأسباب عديدة أهمها: التراكم الاجتماعي للعادات والتقاليد والأفكار**»[1]،وبذلك فالمعتقدات هي مركب الأفكار والعادات والتقاليد التي يقتنع بها شعب من الشعوب، وهذه الأفكار هي المحرك لسلوك الأفراد تجاه موضوع اجتماعي أو كوني معين، ويدخل في باب المعتقدات الطقوس التي يمارسها الأشخاص لاسترضاء الطبيعة أو كائنات فوق طبيعية اعتقادا بقدرتهم على إيقاع الضرر أو إزالته عنهم.

عند ربط المعنى اللغوي للاعتقاد بما يمارس في حياة المجتمع الشعبي يتضح بأن المعتقدات: تعني ممارسات تتصل بجانب من الجوانب الثقافية، كما تربط بين تصور الإنسان للعالم الواقعي والعالم الميتافيزيقي، عالم يجهل كنهه لذا حاول التقرب منه بأشكال وطرق مختلفة: كطقوس استنزال المطر، أو الاتصال بعالم الجن، علاج درء العين، السحر،وتبقى هذه المعتقدات راسخة في أذهان عامة المجتمع وعلى مدى السنين ومن أشكالها نذكر:

**أ – الزردة وطقوس استنزال المطر:**

تعد الزردة من أهم التجمعات التي عرفها ولازال يعرفها مجتمعنا الشعبي ،وهي مصدر مشتق من الفعل الثلاثي زرد و«**زرد الشيء واللقمة، وازدرده زردا: ابتلعه، يقول أبو عبيد:**

1–حسن محمد توفيق: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجليل، مصر، ط1، (د.ت)، ص6.

**سرطت الطعام وزردته، ازدردته، والازدراد: الابتلاع»**[1]،عند ربط المعنى اللغوي للمصطلح بما يمارس في الحياة اليومية نستنتج أن الزردة عبارة عن احتفال يؤديه أشخاص من سلالة ولي معين، لأغراض دينية واجتماعية وهدفها الأساسي التكافل الاجتماعي وإقامة الولائم.

أما في الاصطلاح العام فالزردة عبارة عن تجمع شعبي يقيمه سكان منطقة تبسة أو الدوائر والبلديات التابعة لها، وهدفها إشباع حاجات يمكن لها أن تكون اجتماعية أو لها صلة بديانات بدائية بائدة، ويرتبط هذا التجمع في الأساس بزيارة أضرحة الأولياء الصالحين وإقامة الولائم، والألعاب الشعبية، وطقوس استنزال المطر، ومن بين الزرد التي تقام في المنطقة موضوع الدراسة نذكر:

**أ– 1 –زردة الشاوية:**

يجتمع سكان منطقة العوينات قرب ساحة بيت كبير الدوّار، وتقوم عجوز بتزيين ملعقة كبيرة من الخشب بقماش أخضر اللون، ثم تلتف حولها البنات العازبات والأطفال، ويقمن بتحريك تلك الملعقة إلى السماء يمينا ويسارا، مع ترديد أهازيج باللّهجة الشاوية تقول الراوية:

«أَغُنْجَا يَتِّرَارْ

أَرَبِّي أُوشَانْغْ أَمَانْ»[2].

وتعني:

1–ابن منظور: لسان العرب ، مادة زرد، ج 7، ص 25.

2–رواية السيدة عائشة عزوز، منطقة العوينات ،ولاية تبسة، 63 سنة،18 /2016/01 الساعة، 20:05 مساءا.

«الملعقة تلعب

يا ربي امنحنا الأمطار».

وربما يكون الغرض من تحريك الملعقة يمينا ويسارا، «**هو تحريك الهواء والغبار، مما يؤدي إلى تشكل الغيوم وسقوط الأمطار خصوصا أن المرأة التي تؤدي هذا، والغيوم والأمطار والمرأة كلها عناصر خصب**»[1]،وتعود أصول مثل هذه الممارسات إلى العصور البدائية الأولى التي تعرف فيها الإنسان على الأرض والزراعة، كما أوجد مجموعة من الطقوس السّحرية التي ساعدته في إيجاد وسيلة صحيحة لديمومة مصدر عيشه، فكانت المرأة الأنثى هي ممارسة هذا الطقس السحري وذلك بتحريك الملعقة الخشبية يمينا ويسارا في الهواء مما يؤدي إلى تشكل الغيوم وبالتالي سقوط الأمطار التي تعتبر مصدرا أساسيا لاستمرار الحياة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى،واحتلت المرأة المرتبة الأولى لمثل هذه الممارسات باعتبارها رمزا للخصوبة واستمرار النسل، ويمكن تمثيل ذلك بالخطاطة التالية:

المرأة: أنثى، خصوبة، الحياة، أرض، استمرار النسل

المطر: ماء، خصوبة، سماء، استمرار الحياة

1- خزعل الماجدي: <دراما استنزال المطر>، مجلة اللّحظة الشعرية، لبنان،العدد 19، صيف 2010 ،ص 15.

كما تمثل هذه الطقوس جانبا من جوانب السحر التشاكلي الذي يجعل الشبيه ينتج الشبيه ، فالمرأة الأنثى التي تحمل رمز الخصوبة والنماء والحياة هي من تمثل هذا الطقس لاستنزال المطر الذي يعتبر رمزا لاستمرار الحياة.

وقد ذكر الباحث "**روني باسيط**"(**René Basset**) في كتابه: "أبحاث في دين الأمازيغ"، نفس الطقس ويقام في منطقة عين الصفراء الواقعة في تلمسان بالغرب الجزائري،حيث يختار سكان المنطقة ملعقة من خشب ويتم إلباسها بخرق «**بطريقة يجعل منها شيئا كدمية تمثل خطيبة أو عروسة تسمى غُودَنْجَا ،ويتم تطوافها بأبّهة على مقابر الأولياء مع غناء مقاطع (...) كما يلي:**

- **غونجـــــا كشفت رأسهـــــا**
- **ياربي ستبلل أقراط أذنيهـــــا**
- **السنبلـــــــــــة عطشت**
- **امنحها تشرب ياسيدنـــــا**».[1]

ومن الملاحظ أن هذه الممارسات لا تختلف عن سابقتها كيف لا وهي سليلة أساطير وحكايات غابرة في الزمن السحيق ابتدعها الإنسان الأول محاولا فهم الطبيعة والتقرب منها بمختلف الأشكال، فلفظة "غُونْجَا" في الثقافة الأمازيغية تعني "الملعقة"، حيث يقوم سكان المنطقة بتزيينها

1- روني باسيط: أبحاث في دين الأمازيغ، تر: حمّو شخار، نشر دفاتر وجهة نظر، المغرب، ط1، 2012، ص 49.

كعروس في ليلة عرسها بمختلف الأقمشة ذات الألوان الزاهية، وتعود أصول هذه الممارسات إلى أسطورة عرفها المجتمع الأمازيغي واعتقد بحقيقتها، وتتحدث «**عن فتاة جميلة أعجب بها إله المطر "أَنْزَارْ" أو "أَمِنْزَارْ"، لكن رفضها الزواج منه جعله يعاقبها بحبس المطر عن القرية التي تعيش فيها حتى اشتد الجفاف، ولم يجد أهلها من مناص إلا بتقديم الفتاة كعروس للإله، وبالتالي رفعت اللعنة عنهم بعودة المياه إلى الأراضي،وبالتالي عادت معها الحياة مجددا**»[1] ومن هنا نستنتج أن المجتمع الأمازيغي شأنه شأن شعوب الرومان واليونان الذين آمنوا بتعدد الآلهة وأسسوا أساطير حولها، وفي الوقت الذي فقدت فيه وظيفتها الدينية تحولت إلى حكايات عجيبة اختلف الرواة في نسج خيوط أحداثها.

بعد ذلك تقام الولائم، ويتم زيارة ضريح الولي الصالح، «**والكل يعتقد أن لا أضحية ولا صدقة إلا لوجه الله الكريم، والنّية لديهم عامة أن ثواب ما فعلوه يذهب إلى الولي الصالح**»[2]، ومع التطور الحضاري الذي لحق بالمجتمع وولوجه العالم الإلكتروني،تغيرت ذهنيته تجاه هذه الممارسات، فلم نعد نرى حضورا لأفراده خاصة فئة الشباب في هذه التجمّعات إلاّ نادرا ذلك أن الذّبح أمام ضريح الولي والتقرب إليه والنذر له والإستغاثة به لحل بعض القضايا المستعصية كالإنجاب ماهو إلا نوع من الشّرك بالمولى عز وجل.

[1] الادريسي عبد الكريم: أسطورة العشق السّماوي ــ الأرضي، فعاليات وجمعيات المجتمع المدني، w.w.w.Amazighe.com بتاريخ 2016/05/23، الساعة:10:00 صباحا.

2-محمود براهم: الشيخ سيدي عبيد الشريف، والتأثير الديني لزاويته، الجزائر، 2005، (د.ط)،ص 246.

**أ– 2 –زردة أولاد سيحة بن عيسى:**

يجتمع سكان منطقة العرقوب الأصفر الذي يقع على تخوم الحدود الغربية لمدينة العوينات ويعتقد المجتمع الشعبي في هذه المنطقة أنهم من سلالة الولي الصالح (سيحة بن عيسى) وهو من أبناء النبي عيسى عليه السلام وحجتهم الدامغة حسب أقوال السيدة "كواشي فاطمة"أن هذا الولي «**ورث القدرة على شفاء مختلف الأمراض المستعصية: كالبرص، والعمى، والسرطان، إلى غير ذلك**»[1]،وبعد فتل النساء للكسكسي يتم ذبح خروفين أو ثلاثة مع الحفاظ على الأحشاء وتعليقها على قمم الأشجار، ومع نزول الليل يترقب السكان قدوم طائر الصقر لسد حاجته من الجوع.

وقد كان في العصور البدائية الأولى وجه لهذه الممارسات حيث تقدم الأضاحي البشرية أو الحيوانية وحتى النباتية قربانا للآلهة استرضاء لها ودرءا لأذاها «**حيث سادت الأضاحي الحيوانية والنباتية (...)، وكانت الذبائح الحيوانية تعلّق على قمم الأشجار المثمرة من أكباش وعجول وغيرها لضمان غزارة إنتاجها**»[2]، وعلى مر العصور واختلاف الحضارات كانت الشعوب ولازالت لها باع طويل في تقديم الأضاحي كقرابين للآلهة باعتبارها وسيطا بين عالم البشر السفلي وعالم الآلهة العلوي.

1– مقابلة أجريت مع السيدة: فاطمة كواشي ،منطقة العرقوب الأصفر ،ولاية تبسة، 2009/01/28، السن 87 سنة، الساعة: 13:00 زوالا.

2–خزعل الماجدي: مرجع سبق ذكره، ص 81.

**أ– 3 – زردة سيدي عبيد الشريف:**

ويتجمع أولاد عرش العبيدية أيام الربيع الزاهية، حول ضريح الولي الصالح سيدي عبيد المتواجد بسطح قنتيس بمنطقة العقلة الواقعةبالجنوب الغربي لولاية تبسة ،ويرجع نسب الولي إلى «**خذير بن عبد العزيز بن سليمان بن مولاي إدريس (...) بن الحسين المثنى بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم**»[1].

ويعقد هذا الاجتماع لأغراض اقتصادية واجتماعية، أما عن الأولى فتقام سوق كبير تباع فيه أشهى أنواع الحلويات، كما يتم ذبح رؤوس الماشية، وبعد ذلك يزار ضريح الولي الصالح ويوضع إلى جانبه أنواع البخور الرفيعة مع الدعاء حيث يكون هذا الولي بمثابة واسطة بين الإنسان والمولى عز وجل لسد الحاجة، بعدها تقوم النسوة بإلباس "القايمة" لباسا أخضرا جديدا مع تزيينها كالعروس، ثم تطفن حول بيوت القرية لجمع ما تيسر من النقود والدقيق والخضر لتحضير أطباق الكسكسي وذلك بغرض توزيعها على الفقراء والمساكين مع ترديد بعض الأهازيج كالآتي:

«**القـــــايْمـــــة لَبْسَـــتْ لَخْضَـــرْ**

**مْشَـــــــــــتْ تـــتَـــبْخْـــتـــَـــرْ**

**يـــَـــا رَبـــِّـــي تَنـــْـــزَلْ لَمْطَرْ**

1– الهادي بشوات: التعريف بالشيخ سيدي عبيد الشريف، مطبعة دار الهدى، الجزائر، ط1، (د.ت) ، ص 7.

**وَالقَايْمَة لَبْسَتْ سْخَابْ**

**يَا رَبِّي تَعْطِينَا سْحـــَابْ»**[1]

وتعتبر دلالة هذه الممارسات خطوة أساسية في التكافل الاجتماعي أولا، أما عن معناها الثّقافي فكسوة خشبة القايمة بقماش أخضر اللّون لهو دلالة على كسوة الأرض بحلة خضراء اللون دعوة وتضرعا إلى المولى عز وجل في زيادة الرزق والزرع – ذي اللون الأخضر – فهو نوع من السحر التشاكلي الذي يقوم على مبدأ أن الشبيه ينتج الشبيه على النحو الآتي:

**القايمة: ترتدي كسوة خضراء اللون = القماش**

**الأرض: تكتسي في فصل الربيع حلّة خضراء = الزرع**

وقد ذكر الباحث الأنثروبولوجي "**ادوارد تايلر**" "**Idward Taylor**" أن بعض الشعوب الأوروبية ما تزال وإلى وقت قريب نسبيا تمارس شيئا من هذا ،فحين يعز الغيث ويندر الخير «**يقيمون حفلا غنائيا راقصا ويأتون أثناء ذلك بفتاة صغيرة يلبسونها ثوبا مصنوعا من أوراق الشّجر والزهور ،ثم يصبون عليها مقادير كبيرة من الماء لاستنزال المطر**»[2]،وتتعلق هذه الممارسات بطقوس استنزال المطر،فبالرغم من إختلاف طرق تأديتها بين (الملعقة الخشبية

1–رقية فطيمة بنت محمد: منطقة بئر العاتر،ولاية تبسة، السن: 74 سنة، تاريخ المقابلة: 2015/01/16، التوقيت: 21:00 مساءا.

2– صبري مسلم حمادي: <المعتقدات الشعبية وجذور ظاهرة السحر>، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 1، البحرين، أفريل 2008، ص 25، نقلا عن: أحمد أبوزيد: تايلر، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د.ط)، 1967، ص 98.

والطفلة وعمود الخشب) إلا أن مجراها يصب في اتجاه واحد والمتعلق في الأساس بهذه الطقوس لنيل رضاء الآلهة.

**أ- 4 -زردة اللمامشة:**

ولا تختلف أجواء الزردة عنها في منطقة الشريعة حيث يقوم الشيوخ الكبار بجمع ما تيسر من الخضر ودقيق القمح من أهل القرية مقابل منح المتبرعين قطعا صغيرة من مناديل خضراء اللون للتبرك بها.

وبعد أيام يشدون الرّحال إلى ضريح الجد الأكبر لعرش اللمامشة ويدعى: "موسى البهلول"، حيث تقوم النسوة هنالك بطهي طبق الكسكسي واللحم وإشعال الشمع والبخور في مقابل ضرب رجل أو اثنين على الدف، مع ترديد المقاطع التالية:

**دَالْ دَالْ جَدِّي مُوسَـــى ســـَـــاكَنْ وَادْ هـــــْـــــلَالْ**

**مَرَّة نْمَرْ وْمَرَّة ثَعْبَانْ يَتْبَدَّلْ عْلَى كُلْ الأَلْــوَانْ**

**جـــَـــدِّي لَمْدَلَّـــلْ نْعَيـــَّـــطْ لْجـــدِّي لَفْحـــَـــلْ**

**كَـــانـــَـــكْ رَاقـــَـــدْ بـــــــــرْكَ طُـــــــلْ**

**أَبَابَا رَانِي وْلِيدَكْ**

**وْمْبَلْحَقْ لَبْحـــــُـــــورْ ثْكِيـــــــدَكْ**

**نْغَنـــــــــــــي وْصُوتـــــــــي ثْقـــــــــــــلْ**

**كـــانَكْ جـــــَدِّي لَمْـــــــــدَلَّلْ**

**أَزْرَبْ بَرْكَ طُـــــــــلْ**

**نْعَيـــــــــــطْ رَانـــــــي مُظـــــــــــامْ[1]**

**نْعَيـــــــــــطْ رَانـــــــي مُظـــــــــــامْ**

**جَدِّي ســـــــاكَـــــنْ وَادْ هـــــــــــــــلَالْ**

**أَمـــــــــــا جَـــدِّي لَفْحَـــــــلْ**

**وْنْعَـــــيـــــــطْ لْبـــــــَابـــَا حَنِّـــي[2]**

ثم تقوم البعض من النسوة بالرّقص داخل خيمة معزولة عن الرجال مع نثر شعورهن وتحريك الرأس يمينا ويسارا بحركات سريعة ،وهو ما يسمى بلغتنا العامية (التَّهْوَالْ) ،مع ترديد المقاطع الموسيقية التالية:

**الله الله، حَنِّي يـــا رَسُولْ الله**

**آتُو لَغْلَم آتُو لَغْلَمْ السُّوقْ رْهـــــَمْ**

1–مظام: مظلوم أو في حاجة إلى رفع الضيم، أي: الظلم.

2–رواية السيدة: فارح حدّة، منطقة الشريعة ،ولاية تبسة ،السن: 84 سنة، تاريخ المقابلة: 2017/02/17، الساعة 15:00 زوالا.

هَا جَدِّي لَفْحَلْ، هـــا جَدِّي لَفْحَلْ

كـــــــــَـــانَكْ رَاقَدْ بـــــرَكَ طُلْ

دَالْ دَالْ دَالْ

جـــــــدِّي سَـــاكَنْ وَادْ هْـــلَالْ

دَانِي دَانِي عْلَى الشِّيَّابْ كِي رَاحُوا

مَا خَلُّـــــوا ثـــــارْ

خَلُّوا كـــــانْ حْطَــبْ وْنـــــــــــَـــارْ

لَالِي لَالـــــي يَا جَدِّي طُولْ اللِّيلْ

وَانَا يَا نْمَرْ وْحْوَالِي مَاهِيشْ هِيَّـــــــا

دَرْكِي دَرْكِي بـــــابـــا حَنِّي[1]

وبعد زيارة ضريح الولي الصالح "موسى البهلول" يقوم الرجال بقلب ثيابهم والتضرع إلى المولى عز وجل لسقوط الأمطار، مع ترديد الآتي:

«أَتَوْ أَتَوْ الرِّيحْ القَبْلِي تْجِيبْ النَّوْ»[2].

1-رواية السيدة فارح حدّة، منطقة الشريعة، ولاية تبسة، السن 84 سنة، تاريخ المقابلة: 2017/02/17، الساعة: 15:15 مساءا.

2- رواية السيدة: زعرة غلّاب، بلدية ثليجان، الشريعة، ولاية تبسة، السن 59 سنة ، تاريخ المقابلة: 2017/02/18، الساعة: 13:30 زوالا.

ثم أردفت الرّاوية قولها في حالة عدم سقوط الأمطار «**يقوم الرجال بربط الأطفال الصغار عند جذوع الأشجار مع ضربهم بالعصي**»[1]، ويذكر الباحث "**روني باسيط**" أنه كان في جزر "الكاناري"* طقوس مشابهة لمثل هذه الممارسات العقائدية، يقول في ذلك:«**يتمثل طقس استدعاء المطر في تصويم العباد والدواب، وربما في تينيريف فصل الصبيان عن أمهاتهم حتى تثير صرخاتهم مشاعر السماء**»[2]،وربما تحمل هذه الممارسة الطقوسية نوعا من السحر التشابهي، حيث لا يمكن للإنسان في مرحلة الطفولة الاستغناء خاصة عن الأم لما تحمله من قيم الحنان الفياض والرأفة والعطاء، ولطالما مثلت المرأة والأرض على حد سواء في الأساطير القديمة الإله الأم لكونها رمزا للخصب واستمرار النسل.

إن هذه الدموع التي تصدر من الإنسان وهو في مرحلة الطفولة تستثير دموع السماء التي لطالما مثلت في الأساطير الرومانية الإله الأب، وبذلك تتم عملية استنزال عملية المطر بطريقة طقوسية سحرية، إنه نوع من السحر التشابهي الذي يجعل الشبيه ينتج الشبيه، أي أن الدموع تؤدي إلى نزول المطر.

1- رواية السيدة: زعرة غلّاب، بلدية ثليجان، الشريعة، ولاية تبسة، السن 59 سنة ، تاريخ المقابلة: 2017/02/18، الساعة: 13:30 زوالا.

* اشتق اسم الكناري من الاسم اللاتيني " Canariae Insulae" والذي يعني جزر الكلاب، أي "كلب البحر" ،وتسمى أيضا بالجزر الخالدات وهي أرخبيل جزر تابع لإسبانيا في المحيط الأطلسي.

2- رونيه باسيط: أبحاث في دين الأمازيغ، المرجع السابق، ص 50.

**أ– 4 –زردة أولاد سيدي يحي:**

وتقام هذه الزردة في منطقة الكويف والواقعة في الشمال الشرقي لولاية تبسة حيث يتجمع سكان المنطقة قرب ضريح الولي الصالح سيدي يحي وقت المغرب،وفي الصباح الباكر تذبح الأضاحي وتقوم النسوة من جهة أخرى بتحضير مختلف الأطباق التقليدية من المسفوف* والشخشوخة، الكسكسي.

بعدها يقوم أولاد عرش سيدي يحي بالدعاء والتضرع أمام ضريح الولي الصالح والهدف من هذه الممارسات أن يكون واسطة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى لقضاء حاجاتهم الحياتية كالزواج والشفاء من العقم ومن مختلف الأمراض هذا من جهة،ومن جهة أخرى تقوم النسوة بإلباس خشبة على هيئة دمية قطعة من القماش ذات اللّون الأخضر ،ويطلق عليها "القايمة" ثم يوجهونها إلى السماء مع تحريكها يمينا وشمالا مع ترديد الأهازيج التالية:

**«قـــــــايْمَتْنـــا فُوقْ الـــــــــــــدَّارْ**

**يَا رَبِّي أَعْطِينَا لَمْطَـــــــــــــــارْ**

**قـــــــايْمـــــــة يـــا شَهْلُولـــــــة**

**إِنْ شَاءْ الله تْرَوْحِي مَبْلُولـــــة**

* – المسفوف: أكلة شعبية تقليدية، وهي عبارة عن طبق الكسكسي حلو مزين بحبات الرمان والزبيب والسكر.

**قـــــايْمَتْنَـــــا فُوقْ الـــــــبَوْ***

**يـــَــا رَبِّي أَعْطِينـــَــــا النَّوْ**

**قَـــايْمـــَــــــة يـــــَا قـــــــــَايْمـــَة**

**إِنْ شَاءْ الله تْرَوْحِي عَايْمَة**

**القـــــَــايْمَة لَبْسَتْ لَخْضَرْ**

**يَا رَبِّي أَعْطِينـــَــــا الْمْطَرْ**

**صُبْ يـــــَا سْحَابْ صُبْ**

**النَّعْجَـــــة طَالْبـــَة الشُّرْبْ».**[1]

وتحمل هذه الأهازيج بين سطورها بؤرة من الدلالات المتعلقة بثنائية الواقع والخيال، إنها ترحل بنا إلى عوالم عجائبية أنثوية لا متناهية خصوصا أن ممارسات هذا الطقس من جنس أنثى الكائن الناطق الأكثر خضوعا للتقاليد والأعراف والعادات أو للموروث الثقافي بصفة عامة.

وهي بترديدها لهذه المقاطع الغنائية القليلة العدد تنقل لنا بين طياتها صورة عن إيكولوجية المكان الشبه الصحراوي في منطقة تبسة،وذلك بامتطائها (البَوْ) صغير الناقة أولا،

* – البَوْ: صغير الناقة، والبَوَاءُ: المكان الذي تسكنه الناقة، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج02 ، ص225.

1–رواية السيدة: محرز خديجة، منطقة الكويف ،ولاية تبسة، السن 85 سنة، تاريخ المقابلة: 2017/02/18، الساعة 18:10 مساءا.

وصعودها أسطح البيوت ثانيا خصوصا أن المنازل في المنطقة موضوع الدراسة كان يطلق عليها تسمية الأحواش والتي تمتاز ببنائها البسيط وبأسقفها قليلة الارتفاع مما يمكن للمرأة من الصعود عاليا (فوق الحيوان أو البيت) تذرعا إلى المولى لنزول المطر، وربما وهي تترنم بهذه المقاطع تتيح لنا فرصة للكشف عن نمط معيشتها البسيط خاصة في القرى والمداشر ،وعن وضعيتها وممارساتها الحياتية اليومية سواء داخل البيت أو خارجه.

أما إذا انتقلنا إلى الدلالة الثانية فلطالما كانت المرأة ولا زالت في أدبنا العربي سواء بشقيه النثري والشعري رمزا للخصوبة واستمرار الحياة خصوصا أنها عنصر فعال في مجتمعنا الشعبي.

ومن هذا المنطلق يمكن لنا أن نربط بين ثالوث المرأة (المطر، الاخضرار والناقة) وكلها عناصر خصب وسبب لاستمرار النوع البشري والطبيعي والحيواني.

فإذا ما قارنا المرأة بعناصر الطبيعة (الماء) من زاوية أنها عنصر استمرار الحياة وحافظة للنسل من الانقراض، ولطالما كان الماء أيضا ولازال أساسا للحياة لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]، والعلاقة الجامعة بينهما هو أن الماء العنصر الفاعل في عملية الإخصاب سواء بالنسبة للمرأة أو للأرض، فللأولى يكون ماء الرجل أو (المني) السبب في عملية التخصيب والإنجاب والثانية أيضا –الأرض- فالماء هو السبب في خصوبة الأرض واخضرارها، وعادة ما ارتبط هذا اللون في أدبنا العربي بالطبيعة والربيع والنمو والشباب

1- سورة الأنبياء: الآية 30.

كما ارتبط لدى «**قدامى الصين بالأنوثة بعكس اللون الأحمر ارتبط عندهم بالذكورة، ولذلك كان هذا اللون عندهم يمثل حنان الأنثى ويدل على المعرفة والعدالة**»[1]، كما ارتبط هذا اللون عند اليهود بالعتمة والظلام، كما كان «**رمزا لمناقضة الطهر ،أو إبراز التضاد مع عالم الضياء والنور**»[2].

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن الإبل فأدبنا العربي يزخر بالكثير من الأبيات الشعرية منذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحالي والمرتبطة بهذا الحيوان، ومن ذلك قول طرفة بن العبد في وصف ناقته:

**لَهَا فَخِذَانِ أَكْمَلَ النَّحْصُ فِيهِمَا كـــأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مَمَرَّدِ**

**وطي محال كالحني خُلُوفُـــه وَأَجْرِنَة لُزَّتْ بدأي مُنَضَّدِ**[3]

حيث يصف فخذي ناقته وما بهما من لحم مكتنز بأنهما شبيهان بباب قصر عال، وأما فقرات ظهرها فإنها متراصة متداخلة.

أما في المنطقة موضوع الدراسة فقد تغنت المرأة بها في أهازيجها المتعلقة بطقوس استسقاء المطر ذلك لارتباط النوق بطبيعة المنطقة ذات المناخ الشبه الصحراوي الملائم لها، فعليها تركب وترحل وتنقل متاعها برفقة زوجها ومن حليبها ولحمها تقتات ومن وبرها تلبس.

1-محمد العربي حرز الله: تداول الألوان في الأدب الشعبي- الأدب الجزائري أنموذجا- طبع وزارة الثقافة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت) ص 40

2- محمد كمال جعفر: رمزية الألوان بين الأديان اليهود والإسلام، مكتبة المهندسين الإسلامية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص (19-20).

3-طرفة بن العبد: الديوان، دار المعرفة،بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 29.

ولذلك فقد كانت هذه الأهازيج مرآة عاكسة بصدق وأمانة في التعرف على حياة وقيم المجتمع الشعبي في منطقة تبسة وتقاليده وعاداته وأعرافه المعيشية من جهة، ورافدا مهما في اكتشاف سماته الثقافية والغوص في خصوصيتها للوصول إلى امتداداتها الإنتمائية لحضارات انبثقت من عمق الزمن السحيق من جهة أخرى، ونجد نفس الممارسات في منطقة أم علي التابعة لولاية تبسة، فبعد جمع المؤن المتعلقة بالزردة يطلب الرجال من الأطفال الصغار ترديد الأهازيج التالية:

**«الزَّرِّيعَة تَحْتْ الطُّوبْ حَنْ عْلِينَـــــا يـــــَا المَطْلُوبْ**

**يَاالنَّوْ لُمِّيمْتِي صُبِّيلِي عْلَى قُطَّايْتِي قُطَّايَةْ الذْهَبْ»**[1]

وعند تحضير النسوة طبق الكسكسي باللّحم والخضر ترددن الأهازيج التالية:

**«يـــَا عِبَـــادْ الله صَلـــُّوا عْلَى سِيـــــدِي رَسُـــولْ الله**

**ضـــَاوِي الأَلْبـــاسْ عْلـــَى النَّبِـــي مُحَمَّـــــدْ**

**اسْمـــُوا مَنْ خْيـــــَارْ النَّـــاسْ**

**اسْمُـــوا مُحَـــمَّـــدْ ذَكْرُوا أَطْيَـــبْ مَنْ العْســـــَلْ وْالشَّهْـــدْ**

**هَـــاذَاكْ مـــَا نـــُوجَدْ بَخـــْلَافْ المِيـــــــزُونْ عَنـــْدْ الله**

1- رواية السيدة: رمضانة فردي: منطقة أم علي، ولاية تبسة، السن 86 سنة، تاريخ المقابلة: 2017/04/25، الساعة: 17:00 مساءا.

اسْمعُـــوا مـــَعـــْرُوفْ مِيمْ مْدَوَّرْ بِيـــنْ زُوزْ حـــْرُوفْ

- يَفْهْمُـــوا اللِّـــي يْشُـــوفْ وْاللِّي يَقْرَا فِي كْتابْ الله

- ضَاوِي كِـــالسّـــــِرَاجْ مُولَا لْحُلـــَّة وْالتَّـــاجْ

- مَسْنـــَـــدْ الحُجـــَـــــاجْ كُلْ ذْوِيلَـــة تَتْغْرَمْ بَهْـــوَاهْ

بَـــاهِي الأَحْضَانْ لَا يَعْرَفْ لَا حَسْدْ لَا بُغـــــــــــــْـــــــــضْ

-كِيـــــفْ يَتْوَضَّـــــا مـــَنْ رَاسُوا يْطِيـــحْ الذْهـــَـــــــبْ

- مَنْ صْفَاه بُكْرَة التَّخْلِيلْ شُرْبَة مَنْ مُوجَاتْ بَحْرْ النِّيلْ

- آهْ يَـــــا جَبْرِيلْ شَمْسْ طَلَّـــــتْ طُولْهَـــــا طُولِينْ

- وْالقْمَرْ قَمْرِيـــنْ مـــَـــا يْجُوشْ فـــِي وَصْفْ نـــُورْ الله».[1]

وعند إنهاء عملية الطهي يقوم الرجال بتوزيع الأطباق على الفقراء والمساكين، مع رفع أيديهم إلى السماء مترجين نزول الأمطار قائلين:

«يَا دْزَايَرْ أَعْطِينَا خِيرَكْ وَالله مَا نْعَاشَرْ غِيرَكْ».

1-رواية السيدة: فردي رمضانة: منطقة أم علي ولاية تبسة السن 86 سنة، تاريخ المقابلة: 2017/04/25، الساعة: 17:00 مساءا.

**ب– عيد يناير:**

وهو من الأعياد الأمازيغية التي تعبر عن أصالة المجتمع الشعبي وتحمل بين جنباتها عبق حضارة ضاربة في جذور التاريخ، فالثاني عشر من جانفي أو يناير من كل سنة هو إيذان بحلول سنة أمازيغية جديدة، تقليد راسخ في أذهان الشعب الجزائري، مرتبط في الأساس بتاريخنا العريق وبالطبيعة وبالموسم الفلاحي.

وتعود الأصول التاريخية للاحتفال بهذا العيد سنة 950 قبل الميلاد أين هزم "شيشناق"* الأمازيغي الفراعنة «**على ضفاف النيل بعدما جمع كل القبائل الأمازيغية المتواجدة غرب النيل ليصل بذلك إلى حكم نصف مصر وما جاورها** (...) **حيث جاءت هذه الحرب التي خاضها شيشناق بعد الممارسات اللّاإنسانية والاستعبادية التي كان ينهجها الفراعنة ضد الشعب الأمازيغي**»[1]، ويعتبر شيشناق من الزعماء الأمازيغ الأشداء الذين أعطوا للحياة منحى مغايرا لما كانت عليه في مصر، بعد توليه الحكم كما غير شكل الحياة بوقف الممارسات الاستعبادية التي كان يقدم عليها الفراعنة تجاه الشعب الأمازيغي هناك والذين وصل انتشارهم إلى حدود السودان وموريطانيا.

* (950 ــ 929 ق.م) ملك مصري ترجع أصوله إلى أسرة من مدينة "إهناسيا"، قدم مؤسسها "بويو واوا" الجد الخامس للفرعون شيشنق من إحدى واحات الصحراء الليبية ولذلك عرفت أسرته لدى المهتمين بالتاريخ المصري القديم باسم الأسرة الليبية.

1–عبد الكريم بركة: <طقوس الاحتفال بالمناسبات والأعياد بشمال إفريقيا>، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد 19، خريف 2012، ص 97.

وتعود تسمية شهر جانفي بـــ "يَنَّايَر" إلى الأصل الأمازيغي، حيث ينقسم المصطلح إلى: (ين) وتعني رقم واحد أو الأول و (آير) وتعني الشهر، وبذلك فاللفظة تعني: الشهر الأول، وعلى غرار معظم ولايات الوطن يقوم سكان منطقة تبسة بالاحتفال بهذا اليوم، «**وذلك بتجديد النساء للمواقد وأواني منازلهن، وإحضار أوراق الأشجار التي توضع عند مداخل المنازل مع تحضير مختلف المأكولات الشعبية التي تشتهر بها المنطقة كالكسكسي والغرايف والشرشم***»[1] المعد من حبات القمح، ثم يقمن بتوزيعها على أهل القرية أو المنطقة ،كما يعاد نثر بقية الطعام على الأراضي الزراعية، حيث يقدم كقربان للطبيعة من أجل استرضائها مقابل منحهم سنة فلاحية وزراعية وفيرة مليئة بالخير، وتبقى هذه الممارسات بقايا آثار «**عبادة طبيعية يمكن أن نربطها ببقايا طقوس فلاحية** (...) **تتوجه لأشكال لا مرئية وليس لأشخاص مقدسين، الاحتفال الأساسي هو الذي يهم يناير**»[2]، وتبقى الأصول التاريخية لمثل هذه الممارسات الدينية لصيقة بالإنسان الأول أو من اصطلح علماء الأنثرروبولوجيا باسم الإنسان البدائي الذي غنى ورقص ونحت وتصارع مع الطبيعة فعبد مظاهرها المختلفة كالرياح والأمطار والنّار الشمس والقمر والماء خوفا وتقديسا، ومع التلاقح وانتقال الثقافات بين الحضارات المختلفة، انتقلت مثل هذه الممارسات الطقوسية ذات العلاقة الوطيدة بالسحر وتقديم القرابين إلى الإنسان الأمازيغي الذي أخذ قسطه لممارسة شعائره الدينية فاعتقد هو الآخر بحياتية

* طبق شعبي عرفت به منطقة تبسة، يتكون في الأساس من حبوب القمح الصلب والماء والملح، تقوم النسوة بطهيها مدة طويلة على المواقد.

1-رواية السيدة: نوارة ساعي، منطقة الونزة ،ولاية تبسة، ،62 سنة،تاريخ المقابلة: 2017/06/14، الساعة: 19:00مساءا.

2-روني باسيط: أبحاث في دين الأمازيغ، المرجع السابق،ص 68.

الطبيعة، كما آمن بالجن والقوى الخارقة لذلك تقرب منها وعبدها لدرء الأذى الذي يمكن أن تلحقه به.

## ج- التّطيّر:

ويلعب التّطيّر دورا هاما وجادا في حياة سكان منطقة تبسة، والتطير و«**الطيرة: ما يتشاءم من الفأل الرديء**»[1]، ويعرف الزمخشري التطير بقوله:«**الفأل والطيرة جاءا في الخير والشر، واستعمال الفأل في الخير أكثر واستعمال الطيرة في الشر أوسع**»[2]،ويتبين مما سبق أن مصطلح الطيرة مرتبط أكثر بما هو سيء وشر ، عكس لفظة الفأل والتي نجدها ملازمة لحسن الظن بما ستؤول إليه الأمور من نتائج،وكان للعرب قديما باع طويل في مثل هذه الاعتقادات حيث كانوا يزجرون الطير فإن تيامنت دل ذلك على خير، وإن تياسرت دل ذلك على حدوث أمر سيء.

ويعرف التطير في الاصطلاح العام على أنه التفاؤل أو التشاؤم الذي يحدث نتيجة توقع أمر من الأمور المرتبطة في الأساس بحياة الإنسان ، وبالرغم من أن جذور التطير ترجع إلى العصر الجاهلي إلا أننا نجد آثارا لممارسته في مجتمعنا الشعبي في منطقة تبسة ومنها نذكر:

1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط،ص 432.

2 - لزمخشري: الفائق في غريب الحديث والأثر،ج3،منشورات عيسى البابي الحلبي سوريا،ط2، 1971، ص86.

أن عين الإنسان اليسرى إذا رفت دل ذلك على سماع خبر سيء ،وإذا رفت اليمنى دل ذلك على سماع خبر سار، أما سماع صوت البومة والحمار فهو نذير شؤم، وقد ارتبط صوت طائر البوم وعلى مر العصور بالمرض والشر والموت سواء عند العرب أو الغرب.

وقد أكد ذلك الباحث "**بيار كانافاجيو**" في كتابه: "**معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية** في أوربا" يقول: «**أما نعيب البومة لصوتها فهو يعلن موت أحد الأشخاص في الجوار**»[1]،«**وإذا غادرت منزلك وكان أول شخص صادفته أعرجا فلا تنتظر خيرا في يومك، وإذا التقت جنازة حمارا، فقد كتب على الميت أن يصير إلى جهنم**»، وقد اعتقد المجتمع الشعبي في منطقة تبسة وما جاورها بمثل هذه الممارسات ، حيث أن سماع صوت طائر البوم أو رؤيته خاصة ليلا يعد نذير شؤم على العائلة لكونه يشير إلى موت أحدهم، ولم تختلف المعتقدات المتعلقة بنهيق الحمار حيث أن سماع صوته يثير الإشمئزاز في النفوس حسب معتقدات أهالي المنطقة.

أما إذا أراد أحد سكان المنطقة موضوع الدراسة الانتقال إلى بيت جديد ذبحوا كبشا أو أسالوا الدم على عتبة الباب لاتقاء العين والحسد، أو لإرضاء أهل الدار (الجن)، وقد كانت لدى الشعوب البدائية تاريخ طويل في تقديم القرابين والأضاحي التي عادة ما تكون من الحيوان أو النبات وتطال الإنسان أيضا ،وذلك تقربا إلى المعبودات أو لدرء آذاها عنهم.

[1] - بيار كانافاجيو: معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوربا ، مرجع سبق ذكره، ص 40.

كما كان للعرب في العصر الجاهلي نصيب من هذه الممارسات، وهو ما أكده الأب "**جرجس داوود داوود**" في كتابه: "**أديان العرب قبل الإسلام**" في باب عبادة الجن والملائكة، يقول: «**إذا أراد إنسان السكن في بيت جديد أو استخراج ماء بئر حفرها وخاف من وجود الجن فيها ذبح ذبيحة يرضي بها الجن**»[1]، ويعني تقديم قربان إلى الجن قبل دخول المترل الجديد تقربا منها وخوفا من أذاها، وقد أختير الذبح بصفة خاصة لأن الكائنات الغيبية تحب الدم الذي يرمز إلى الحياة والموت على حد سواء.

وهناك معتقدات أخرى يؤمن بها سكان المنطقة موضوع الدراسة مهمتها الأساسية هو تفسير كيفية الاتصال بين حدثين لا علاقة منطقية ولا واقعية تجمع بينهما سوى أن الحدث الثاني كان نتيجة أساسية في تفسير الحدث الأول ومنها نذكر:

أن أعضاء جسم الإنسان إذا أصابته حكة فذلك يعني وقوع أمر ما كالآتي:

- إذا حدثت حكة في اليد اليمنى، فذلك يعني أن مبلغا ماليا سيمسكه ذلك الشخص.
- إذا حدثت حكة في اليد اليسرى فذلك يعني حدوث أمر يؤدي إلى إنفاق تلك النقود.
- وبالنسبة للشفتين فحك الشفة العليا يعني تقبيل ضيف عزيز من جنس ذكر، أما السفلى فلها نفس المعنى لكن الضيف يكون من جنس أنثى.

1-جرجس داوود داوود: المرجع السابق، ص 325.

- وأما «حك الأنف وعض اللسان له معنى مخالف تماما عن بقية الأعضاء ويعني أكل اللحم حسب اعتقاد البعض»[1].

- أما الحاجبين والعينين فلهما نفس التفسير الاعتقادي فحك الأيمن يعني سماع خبر سار، أما حك الأيسر فيعني عكس ذلك.

**د- الألوان، الأيّام:**

وتخدم الألبسة جانبا من المعتقدات، فحين خلع الحذاء وتموضع أحد النعلين على الآخر فذلك يعني أن صاحبه قد كتب له سفر قريبا، أما قلب الثياب أثناء لبسها فيعني شراء آخر جديد، كما تشكل الألوان في الألبسة علامة تعارفت عليها الشعوب وارتبطت بحياتهم بشقيها الخير والشرير فعلى سبيل المثال لا الحصر، لباس الأسود في الأعراس في منطقة تبسة وما جاورها غير محبب ومكروه وذلك لاعتقادهم أن هذا اللون ينعكس على حياة العروس الزوجية المستقبلية، وعلى عكس ذلك فاللون الأبيض يلعب دورا هاما في حياة المجتمع الشعبي فهو رمز للأمل والتفاؤل والصفاء والنقاء، كما يبعث على الود والمحبة، «**وتبقى هذه العلامات ذات طبيعة عرفية، فالأمم والشعوب تخلق انطلاقا من تجربتها سلسلة من الرموز تستعيد عبرها قيم تاريخها فتسقط من خلالها المستقبل ونفهم من خلالها الحاضر**»[2]، وتلعب البيئة بانفتاحها

1-رواية السيدة: نوارة ساعي، منطقة الونزة ،ولاية تبسة، ،62 سنة،تاريخ المقابلة: 2017/06/20، الساعة: 16:00مساءا.

2-سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات شارل ساندرس بورس ، المركز الثقافي العربي، المغرب، (د.ت)، ص 21.

الطبيعي والرمزي والثقافي والتاريخي والاجتماعي دورا مهما في تحديد دلالة اللون لدى الإنسان وذلك عبر سلسلة تجاربه الحياتية المختلفة، فيخلق بذلك تصورات خاصة عنها.

وتختلف رمزية الألوان بين الشعوب لكون أن لكل أمة ثقافة ونظرة خاصة تجاه الألوان، فعلى سبيل المثال يمثل اللون الأبيض في الدول الأوروبية رمزا للفرح والأمل، أما لدى الهنود فهو على عكس ذلك، فهو يعتبر رمزا للحزن والحداد.

كما تلعب الأيّام والأعداد دورا هاما في حياة أفراد المجتمع الشعبي في منطقة تبسة، فعلى سبيل المثال يستحب دهن الأطفال الرضع بسائل القطران* يوم الأحد لأنه يحد عنهم الأمراض أي يبعدها عنهم، وذلك نظرا لفوائده الصحية في علاج الالتهابات والتخلص من ألم العضلات، وقد كان للعرب والغرب قديما مثل هذه العادات والمعتقدات في نحوسة الأيام وبركتها، فعلى سبيل المثال تشير بعض الروايات إلى «**نحوسة كل من أيام الاثنين والأربعاء والأحد**»[1] في الجاهلية، أما عند الغرب إذا ولد شخص أحد أيام الآحاد «**كان معصوما من وقوع الشر عليه لأنه في حماية الرب**»[2]،وقد اختار الغرب يوم الأحد كيوم مقدس لديهم، لكونه يحمل دلالة الرقم واحد، حيث كان يسمى أوّل في فترة قبل الإسلام، كما يعد هذا اليوم حاليا لدى الغرب آخر أيام الأسبوع، ذلك لأنه يتم خلاله إقامة الصلوات في الكنائس.

* –القطران: سائل بني اللون يستخرج قديما من بذور نبات الحدج.

1–حسين الخشن: مفاهيم ومعتقدات بين الحقيقة والوهم، دار الانتشار العربي، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص 77.

2–بيار كانافاجيو: المرجع السابق، ص 12.

وخلاصة القول إن هذه الطقوس والمعتقدات التي فرضت حضورها الخاص في الحياة تعود جذور ممارساتها إلى حضارات غابرة في الزمن السحيق، كما أن التمازج الحضاري الذي تعاقب على منطقة تبسة وما جاورها كان له دوره الفعّال في صياغة ثقافة شعبية مادية ولامادية رافدة على المجتمع الشعبي.

# الفصل الثانـي

## النظام الاقتصادي والمجتمعي بين الخيال الحكائي والواقع

I- النظام الاقتصادي بين الخيال الحكائي والواقع

1- المكان بين الواقع والخيال.

2- المخيّلة الشّعبية والواقع المعيشي.

II- نظام المجتمع بين الخيال الحكائي والواقع

1- مفهوم الضبط الاجتماعي ووسائله.

2- سلوك شخصيات الحكاية.

3- العلاقات القرابية في الحكاية بين الواقع والخيال.

سنحاول في هذا الفصل دراسة بنية المكان لمجموعة من الحكايات العجيبة والتي تم تسجيلها من منطقة تبسة وما جاورها من بلديات ودوائر، وقد عنونت الحكايات تحت تسمية:

أولا: "حكاية بَنْتْ الحَاجْ" والتي تم رصدها من منطقة الشريعة الواقعة إقليميا جنوب الولاية، أما الحكاية الثانية فعنونت بـــ: "البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ" وتم تسجيلها بمنطقة بوخضرة الواقعة بالإقليم الشمالي لولاية تبسة، أما الحكاية التالية فوضعت في الملحق تحت عنوان "حكاية حَبْحَبْ الرُّمَّانْ وْلِيدِي" وسجلت الأخيرة بمنطقة العقلة الواقعة بالجنوب الغربي لمنطقة تبسة، أما الحكاية الأخيرة فعنونت بـــ: "فَحْلُوتَة" وتم تسجيلها بمنطقة بئر العاتر ذات الطبيعة الصحراوية الواقع جنوب شرق عاصمة الولاية، وتنوعت الحكايات الأخرى بين :حكاية "بَقْرَة اليتَامَى"،حكاية "بُودَبْرَة وْالغُولَة" ، حكاية "سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ"، و"وَدْعَة تَلَّافَةْ السَّبْعَة".

وتأرجحت بنية الأمكنة في الحكايات موضوع الدراسة بين المغلقة والمفتوحة فمنها ما يطابق الواقع، ومنها ما يخالفه تماما وسنلمس ذلك من خلال الدراسة.

## 1 – المكان بين الواقع والخيال:

### أ– مفهوم المكان:

أ – 1: **لغة:** يعرف المكان في اللغة على أنه: «**الموضع، والجمع أمكنة (...) وأماكن جمع الجمع**»[1]، ويعرف في المعجم الوسيط على أنه: «**الموضع والمنزلة ، هو رفيع المكان (ج) أمكنة**»[2]، وفي التنزيل العزيز ﴿**وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ**﴾[3] أي موضعكم،وعلى أساس التعريفين السابقين للفظة "المكان"، نلاحظ أنها لم تخرج في إطارها اللغوي سواء في معاجم الأقدمين أو المحدثين عن مدلول المحل أو الموضع.

أ – 2 **اصطلاحا:** هو ذلك الحيز الجغرافي الذي تستقر فيه الجماعة الإنسانية، تربط بينهم مجموعة العادات والتقاليد والأعراف، وعرّفت "**سمر الفيصل**" المكان بقولها: «**هو المكان الطبيعي، المكان الحقيقي الثابت،الجامد**»[4] ومن هنا نستنتج أن الباحثة نأت بمفهوم المكان عن إطاره الخيالي، كما هو معروف في البناء الحكائي والذي يجعل من المكان الحقيقي تربة خصبة للعطاء الفني حيث يبحر الراوي بخيالاته الواسعة إلى عوالم مجهولة تجعل منه مساحة لشبكة من العلاقات والأفكار الخارجة عن نطاق المعقول، وللمكان أهمية بالغة في المبنى الحكائي ،فهو يعد لبنة أساسية من لبناته إضافة إلى الزمن وهو تلك المواضع المستقرة والمتغيرة في آن واحد والتي

1– ابن منظور: لسان العرب، مادة مكن، ج13، ص 414.

2 مج من المؤلفين: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 838.

3– سورة يس: الآية 67.

4– سمر الفيصل: بناء الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1995، ص251.

تحدد مسار الشخصيات «**فتشكل الأحداث واقعا يفترض صورا جديدة للأمكنة سواء أكانت واسعة أم ضيقة**»[1]،وقد جسّدت لنا مؤسسة الخيال الحكائي صورة عن بعض الأمكنة التي ارتادتها شخصيات الحكايات ، والتي تعتبر في حد ذاتها بؤرة نستطيع من خلالها فهم الشخوص ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي الذي يعايشونه، وبالتالي «**فالفضاء الحكائي في النصوص الحكائية يكشف عن عادات سكّانه وتاريخهم الثقافي والمعرفي والسياسي، بتعبير آخر إنه يقدمهم في صيرورتهم التاريخية والحضارية**»[2] ومن بين الأمكنة التي أفصحت عنها الحكايات ، والتي تنوعت بين المغلقة والمفتوحة نذكر:

**أ – 1 البيت/ القصر:**

يعرف "**غاستون باشلار (Gaston Bachelard) (1884– 1962م)** البيت بقوله: «**هو ركننا في العالم ، إنّه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى**»[3]، ومثل البيت في (ح1) مكان إقامة الأب مع بناته الثلاث لم تخبرنا الحكاية عن موقعه الجغرافي أو مساحته أو حدوده سوى قول الراوية: "**قالَّكْ بَكْرِي شَايَبْ عَنْدُو ثْلَاثْ بْنَاتْ، وْطْفُلْ يْعِيشُوا**

1- غاستون باشلار: جماليات المكان،تر: غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1948، ص25.

2- محمد عبد الرحمان يونس: مدخل في مفهوم المكان في النص الحكائي،الحوار المتمدن،w.w.w. El hiwar.com التاريخ: 2017/05/07،الساعة:15:00 مساءا.

3- غاستون باشلار: المرجع السابق،ص36.

**فِي دَارْ"**[1]، فالمكان مجهول والزمن غير معروف، وهذه اللامحدودية في المكان والزمان الحكائي تفسح للمتلقي إطلاق العنان للإبحار بخيالاته إلى آفاق بعيدة لا حدود فيها بين الواقع والخيال.

كما لم تذكر الحكاية تفاصيل كثيرة عن تقسيم البيت سوى أنه مكان مخصص للإقامة والمعيشة،وجزء آخر مخصص لإقامة الكلب الحارس للبنات والطفل، قد يكون إسطبلا أو جزءا صغيرا من البيت خصصه الأب لهذا الحيوان ،ناهيك عن ترك الأب لبناته المؤونة الخاصة بهن مقابل ذهابه لأداء مناسك الحج سيرا على الأقدام أو على ظهر الدواب، فلسان حال الحكاية لم يعطنا المسافة الزمنية التي تبعد بين البيت ومكة المكرمة ذهابا وإيابا والتي تكون لمدة عام كامل أو أكثر من ذلك.

أما إذا انتقلنا إلى مؤسسة الواقع، فالحكاية سجلت من منطقة الشريعة، الواقعة جنوب ولاية تبسة، منطقة ريفية أرضيتها شبه معتدلة،مناخها شبه صحراوي ،يعتمد سكانها على الرعي والزراعة بالدرجة الأولى في حياتهم،وحسب شيوخها، «**فالشريعة كانت المورد الرئيسي للماء، فلا نكاد نجد منزلا في المنطقة إلا وبه بئر**»[1]،والمجتمع الشعبي في المنطقة موضوع الدراسة مجتمع ذكوري تكون السلطة فيه داخل الأسرة بالدرجة الأولى في يد الأب أو الزوج أو الأخ أو الجد، وكانت معظم العائلات سواء كانت الصغيرة أو الكبيرة تعيش داخل بيوت أو

[1] حكاية بنت الحاج: الملحق، ص 250.

[1] - رواية السّيد: الحمزة العربي، منطقة الشريعة، ولاية تبسة،السن 70 سنة، تاريخ المقابلة: 2016/11/10، الساعة: 10:00 صباحا.

"أَحْوَاشْ، جمع مفرده "حُوشْ" وهو: فناء الدار،كما يقصد به شبه حظيرة تحفظ فيها الأشياء والدواب.

وحسب الراوية: "حجّاج العطرة" فإن الشيوخ كانوا قديما «**يهيئون المؤن لزوجاتهن قبل مغادرتهم لأداء مناسك الحج من حبوب وبقوليات وعجائن وخضر، كما يحظر عليهن الخروج من منزل الإقامة إلا للضرورة القصوى**»[1] ،و هو ما ذكرته الحكاية، حيث منع الأب بناته من تجاوز حدود البيت وجهز لهن كل ما يخصهن أثناء فترة غيابه، لكن بالرغم من هذا الحرص، إلا أن الحكاية فجرت بؤرة الأحداث بعامل (نقص النار) أو العافية باعتبار الأخيرة المصدر الرئيسي للطهي والتدفئة والمعيشة واستمرار الحياة من جهة، وكمحرك لسيرورة الأحداث من جهة أخرى.

وفي موروثنا الشعبي يطلق على النار مصطلح "العَافْيَة" تيمنا بالخير،وكانت العرب تطلق الأضداد على الأشياء التماسا للخير والبركة ولدرء ضرّها،فالنّار رمز للشر والهلاك لذلك أطلقوا عليها مصطلح "العافية" تيمنا بالنجاة من هلاكها، والتماسا للخير والبركة وهي أمر مقدس عرفه الإنسان الأوّل واحتك به ،وشكلت لديه عالم الخوف والرهبة والمنفعة ،«**وكان من النادر أن تجود الطبيعة في تلك الأزمان بشيء يشبهها ،ولعلّ الإنسان القوي الذي يستطيع إيقاد النار واستعمالها والسيطرة عليها كان مثل بروميثيوس الذي تشير الأسطورة اليونانية إلى**

[1] رواية السيدة:حجّاج العطرة: منطقة الشريعة، ولاية تبسة، السن 63 سنة،تاريخ المقابلة: 2016/06/25،التوقيت: 11:00صباحا.

**ظهوره مع ظهور الإنسان الأول»**[1]،ومن هنا نستنتج أن هذا العنصر لفت إنتباه الإنسان منذ العصور البدائية الأولى ففي لحظة اكتشافه لها عبدها خوفا منها تارة، وتقديسا لها تارة أخرى ، كما أوقدها في الكهوف والمغارات لتقيه قساوة برد الشتاء أو لتحميه من خطر الحيوانات الضارية، وكما شغلت النار إهتمام الإنسان منذ بداية الخليقة فقد ترك لها مساحة شاسعة بين ثنايا أدبه سواء أكان العربي أم الغربي، ولعل أهمها أسطورة "بروميثوس" التي جعلت من النار مكونا أساسيا من مكوناتها السّردية،كما ذكر هذا العنصر في حكاية **"وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة"** حيث قام الإخوة السبع بعقد صفقة مع الأم في حال ولادتها لطفل ثامن، فإن كان ذكرا توقد "نارا" وإن كانت أنثى فلا تقوم بأي فعل، وتمثل ذلك في الحكاية: **"حْنَا نَطْلْعُوا لْرَاسْ الجْبَلْ لَجَبْتِ طْفُلْ دِيرِيلْنَا النَّارْ،وْلَكَانْ طُفْلَة مَا دِيرْي وَالُوا"**[2]، وربما كان استخدام النار كإشارة لولادة الذكر علامة للانتصار والفرح بقدوم فرد آخر للعائلة ، ولطالما حمل هذا العنصر دلالات كثيرة في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي،واحتل مكانة مرموقة في شعرهم ومعتقداتهم فآمنوا بقواها السحرية وعبدوا الأصنام الحجرية كون الأخيرة لا تقدر على إيذائها ،كما شغلت مساحة كبيرة في الأساطير اليونانية والرومانية وفي العبادات الغربية كالبوذية والزرادشتية.

1-خزعل الماجدي: أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، مرجع سبق ذكره،ص 36.

[2] حكاية ودعة تلافة السبعة: الملحق، ص 273.

وإذا عدنا إلى متن الحكاية نلاحظ أن وصية الأبناء بإشعال الأم للنار في حال ولادتها لطفل ذكر ينبئ عن تقديس ولادة الذكور أولا، كما ينبئ أيضا على أن الذكر هو إضافة جديدة وضوء ساطع للعائلة سطوع الشمس في كبد السماء.

تتفق (ح2)"**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" مع(ح1) في المكان الأول حيث أن البطلة "البيضة" عاشت حالة استقرار تام في مكان إقامة الذكر "الوالد" والمتمثل في القصر، لم تعطنا الراوية تفاصيل كثيرة عن موقعه أو مساحته ،غير أن لسان حالها يروي لنا حياة الرفاهية التي عاشتها الفتاة "**مْدَلَّلَة عَنْدْ بُيْهَا مَا تُوكَلْ غِيرْ الغَالِي مَا تَخْدَمْ، كُلْ شِيء يْجِيهَا طَايَبْ، كُلْ شِي يْجِيهَا مْنَقِّي،كُلْ شِي يْجِيهَا مَعْدُولْ**"[1]،وبالإضافة إلى كل هذا فقد أفصحت الحكاية أيضا عن وجود خدم يسهرون على راحتها وراحة والدها، كيف لا وهي ابنة السلطان الوحيدة.

تختلف الحكايتين في فعل وقوع النقص حيث أن (ح1) وقع خلالها نقص العافية أو النار داخل مكان الإقامة "البيت" ،مما اضطر البنت الصغرى للخروج إلى البحث عنها لاستمرار الحياة والمعيشة ،غير أنه وفي (ح2) لم تظهر هذه الوظيفة على مستواها إلا بتدخل شخصية "الستوت" التي لطالما صورها مجتمعا وأدبنا الشعبي على أنها تلك المرأة الداهية التي تتقمص دور العجوز الأجنبية صاحبة الأفكار الشيطانية، تسعى دائما إلى الإطاحة وإلحاق الأذى بأبطال الحكاية،«**السَّتُّوتْ أُمْ البْهُوتْ، الله يَلْعَنْهَا نْهَارْ اللِّي تْمُوتْ، تْسَبَّحْ وْتْنَبَّحْ ،وْطَيَّرْ ضْرُوسْ**

[1] حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص252.

**الكَلْبْ وْهُوَ يَنْبَحْ»**[1]،وقد كانت هذه الشخصية بأفكارها الشيطانية المحرك الرئيسي لعجلة أحداث الحكي وذلك بإبرامها عقدا مع الفتاة بإيهامها رؤيتها حياة أخرى جديدة غير التي تعيشها خارج أسوار القصر، مما أدى إلى وقوع الفتاة ضحية في يد الشخصية الشريرة فخروجها من القصر يعني خروجها من حياة الاستقرار إلى اللااستقرار وذلك بانتقال سلسلة الأحداث من مكان مغلق (القصر) إلى مكان مفتوح (الجبل والغابة).

أما في حكاية "**سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**" فقد تنوعت صور المكان بين القصر مكان إقامة الأب مع بناته السبع ، حيث وفّر الأخير لهن كل ما ينقصهن قبل ذهابه لأداء مناسك الحج ، فإذا عدنا إلى كلمة "القصر" يتبين لنا أن اللفظة تنسل منها الكثير من الدلالات كالغنى وشساعة المساحة ، مقر إقامة كبير،كما يطلق القصر أيضا على المباني الضخمة والعالية، وبذلك فالحكاية أفصحت ومن خلال الكلمة عن الحالة الاجتماعية للعائلة، حيث تعيش حالة رخاء وطيب عيش ووفرة في الرّزق والمال، وإلى جانب القصر نوّهت مؤسسة الخيال الحكائي إلى مكان آخر والمتمثل في "القُرْبِي" بالعامية أو "الكوخ" مكان إقامة الكائن الغيبي والمتمثل في الغولة، والكوخ هو عبارة عن مأوى بسيط يصنع غالبا من الأخشاب وسعف النخيل أو الطين.

وقد ربطت الحكاية بين الشخصية الشريرة والكوخ ، وبين الإنسان والقصر إنما لتبين قيمة النفس البشرية فمقامها عال علو وشموخ القصر فقد ورد في الحكاية: "**رَاحَتْ لَلْبْنَاتْ**

1- رواية السيدة : فطيمة دخلي ،منطقة بوخضرة ،ولاية تبسة، السن 70 سنة ، تاريخ المقابلة: 25/ 2017/07، التوقيت: 15:30 مساءا.

**بَاسْمْ خَالَتْهُمْ، فَرْحَتْ بِيهَا الطُّفْلَة وْدَخْلَتْهَا لَلدَّارْ بَصَّحْ الصْغِيرَة شَكَّتْ فِيهَا وْوَصَّتْ خْوَاتَاتْهَا بَصَّحْ غَلْبُوهَا وْسَكْنُوا الغُولَة فِي قُرْبِي حْذَا القْصَرْ"**[1].

أما في حكاية "**عِيشَة بَنْتْ العْقَابْ**" فقد أفصحت هي الأخرى عن أمكنة تنوعت بين المغلـــق والمفتوح نذكر منها:الشجرة التي مثلت مكانا لإقامة البطلة "عيشة"،ولطالما شغل هذا المكـــون الوجودي مساحة شاسعة في الأدب العربي لكونه الأقرب إلى الإنسان، وقد حملت الشجرة في الحكاية رمزية الأم الحنون المحتضنة لأبنائها والراعية لهم بعد إنهاء دور الأم البيولوجية بسقوطها فريسة لنوم عميق ،هذا الأخير الذي يمثل نوعا من الموت وبالتالي إنهاء للأدوار "**قَالَتْ: أَنَا مَـــا بْقَالِيشْ قْعَادْ فِي هَذِي البْلَاصَة لَازَمْ نْرُوحْ نْفَرْكَتْ عْلَى خَدْمَة نْعَيَّشْ بِيهَا وْلِيدَاتِي، وْهَـــزَّتْ أَكْ البْنِيَّاتْ وْرَاحَتْ، تَعْمَرْ بْلَادْ وْتَخْلَى بْلَادْ حَتَّى غُلْبَتْ وْقَعْدَتْ تَرْتَاحْ هِيَ وْبْنِيَّاتْهَا فِي زُوجْ حَتَّى ادَّاهَا النْعَاسْ وْرَقْدَتْ**"[2] ويمكن إجراء المقارنة بين المكوّنين كالآتي:

الأم: أنثى بشرية، حنان، عطاء، ولود، استمرار النسل، الحياة

---

الشجرة: مؤنث، طبيعة، عطاء، شموخ، مثمرة، الحياة

تمثل المكان الثاني في القصر أين يقيم السلطان ،لم تخبرنا الحكاية عن موقعه أو عنوانه سوى أنه ملك لحاكم بلاد بعيدة مجهولة جعلت متلقيها يبحر بخياله لرسم صورة عن هذا المكان الواسع والمزخرف ذي الألوان الزاهية والبرّاقة،كما أفصحت عن مكان آخـــر تمثـــل في البيـــت ذي

1- حكاية سبع بنات في قصرات: الملحق،ص 269.

2- حكاية عيشة بنت العقاب: الملحق، ص267.

الطبقات السبع الزجاجية "**حْكَمْ السُّلْطَانْ بْنَى لِيهَا دَارْ مَنْ سَبْعَة طَبْقَاتْ تَاعْ قْزَازْ، كِي رَوَّحْ العْقَابْ وْمَا لْقَاشْ عِيشَة عْرَفْ بَاللِّي رَاوْ السُّلْطَانْ هُوْ اللِّي أَدَّاهَا ،رَاحْ لَلْقَصْرْ وْبْقَى يُضْرُبْ فِي القْزَازْ تَتْكَسَّرْ لُولَة وْبَعْدْهَا الثَّانْيَة وْبَعْدْ الثَّالْثَة حَتَّى وْصَلْ لَلْأَخِيرَة قْبَلْ مَا يْكَسَّرْهَا طَاحْ مَاتْ وْزَوْزَتْ عِيشَة بَالسُّلْطَانْ وْعَاشُوا فِي القَصْرْ مَتْهَنْيِينْ**"[1].

كما تمظهر المكان في حكاية "**حَبْحَبْ الرُّمَّانْ وْلِيدِي**" في صور شتى تأرجحت بين فضاء مادي محسوس وآخر تجريدي عجائبي كان من نسج خيال الراوية ذلك لتطير بأرواحنا وعقولنا إلى عوالم غيبية تكسر فيها واقع الخبرة الذي فرضته أحيانا عاداتنا وتقاليدنا الممارسة .

تستهل الحكاية أحداثها في بيت عائلي يضم بين جدرانه أسرة مشتركة تقوم على عدة وحدات أسرية مؤلفة من أب وأم وأبنائهم الذكور السبع وزوجاتهن بالإضافة إلى فتاة كانت أصغرهم،عاشت هذه الأسرة حياة مشتركة وفق التزامات اجتماعية واقتصادية محددة ، لم تذكر الحكاية تفاصيل كثيرة عن موقع البيت الجغرافي سوى أنه في ما يسمى بالدوّار "**وَاحَدْ السَّيِّدْ عَايَشْ فِي دُوَّارْ عَنْدُو سَبْعْ ذْكُورَة وْطُفْلَة مْعَاهُمْ مْدَلَّلَّة مَاتْ بُيْهَا وْأُمْهَا ، قَعْدَتْ عَنْدْ خِيوَتْهَا المْتْزَوْجِينْ**"[2] إنه مكان شبه واقعي له وجود جغرافي غير محدد فهو ليس مكانا وهميا ولا واقعيا إنه الاثنين معا، يتجمع فيه مجموعة من الأفراد يربطهم نمط واحد من الثّقافة والعادات ويكوّنون فيه مجتمعا خاصا بهم .

[1] المصدر نفسه: الملحق، ص269.

[2] حكاية حبحب الرمان وليدي: الملحق، ص255.

وبعد تعاقب الأحداث ومرور البطلة بمغامرات عديدة نسجتها زوجات الإخوة،حطّت الحكاية الرّحال في مكان آخر تمثل في دوّار آخر لم تخبرنا الحكاية تفاصيل كثيرة عنه سوى أنه الأمان الذي وجدت فيه البطلة راحتها واكتشفت فيه كذلك حقيقة زوجات الإخوة السبعة، **"جَاوْ خِيوَتْهَا وْشَافَتْهُمْ فِي الدُّوَّارْ عَرْفَتْهُمْ، قَالَتْ لْوَلْدْهَا رَاهُو خُويَا جَايْ، جِيبُولُوا يَتْعَشَّا"**[1] وهو ما يوافق واقع الخبرة إلى حد ما ،حيث أن المجتمع الشعبي في منطقة تبسة لا يزال فيه بعض الأفراد يعيشون حياة البساطة القائمة على التجمع في قرى ومداشر صغيرة تحكمهم التزامات اقتصادية "تربية الماشية ،الزراعة ،الحصاد"، واجتماعية: صلة القرابة القوية بين هذه الأسر التي تجمعها رقعة جغرافية محددة ، مثل دوار بارة بمنطقة العوينات ، دوار الدّرمون بمنطقة الشريعة، المورقي ببلدية بوخضرة.

**أ – 2–الخلاء/الغابة:**

**1–الخلاء:** مثّل الخلاء في (ح1) مكانا لاستقرار الكائن الغيبي المتمثل في شخصية الغولة، وهو أيضا مكان التقاء كائن بشري أنثوي متمثل في شخصية (الفتاة الصغرى) مع كائن خيالي غيبي أنثوي (الغولة)، مكان نجهل كنهه، و لم تخبرنا الحكاية تفاصيل كثيرة عنه سوى أنه بالرغم من خلوه والاستفهام الذي يحاور كل ما يحيط به ،إلا أنه في الوقت نفسه فضاء توفر العافية أو النار **"فْرَغْ عْلِيهُمْ كُلْ شِي وْفَرْغَتْ عْلِيهُمْ العَافْيَة قَالُولْهَا خْوَاتَاتْهَا أَنْتِي اللِّي تْجِيبِيلْنَا النَّارْ، مَالْقَاتْ وَاشْ تْدِيرْ طَلْعَتْ فُوقْ الدَّارْ حَتَّى شَافَتْ فِي الخْلَا العَافْيَة، وْمَاعْلَابَالهَاشْ بَاللِّي العَافْيَة تَاعْ**

1- المصدر نفسه: الملحق، ص256.

**الغُولَة"**[1] ،ويمثل هذا العنصر أيضا وظيفة (النقص) في النظام المورفولوجي البروبوي من جهة، وكعامل أساسي لاستمرار حياة البنات من جهة أخرى.

إن الخلاء كمكان استقرار الكائنات الغيبية (الغولة) مثل فضاء مفتوحا لرمزية لامتناهية،فبالرغم مما تحمله الكلمة من دلالات (خلاء واسع، خالي، مخيف، مظلم)، إلا أنه كان أيضا فضاء خياليا باعثا للحياة من جديد بالنسبة للبنات وذلك بتوفره على العافية (النار) كمصدر للمعيشة والتدفئة.

ومن هنا يمكن إجراء المقابلة التالية بين المكانين الأوّل والثّاني كالآتي:

| البيت / القصر | الخلاء |
|---|---|
| – **مغلق** | – **مفتوح** |
| – **استقرار البنات / البنت** | – **استقرار الغولة** |
| – **مأهول** | – **خالي** |
| – **حقيقي** | – **حقيقي/خيالي** |
| – **بالرغم من كل إيجابياته حدث فيه** | – **بالرغم من كل سلبياته إلا أنه** |
| – **نقص (العافية)** | – **تضمن النقص (العافية)** |

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص250.

إن الانفتاح الذي ميّز عنصر "الخلاء" جعله يحمل دلالات ورمزية لا متناهية، فهو بهذا الانفتاح الواسع غير المحدود جعله مكانا لاستقرار الكائنات الغيبية من جهة والمتمثلة في شخصية الغولة، وهو من جهة أخرى يحمل رمزية الظلام والخوف مما يجعل متلقي الحكاية يشعر بالارتياب تجاه هذا الفضاء الشاسع اللّامحدود، لكن بالرغم من كل هذه السّلبيات فقد تضمن النقص الموجود لدى شخصيات الحكاية البشر، والمتمثلة في عنصر "النّار" أو "العافية" بالمصطلح الشعبي، والتي كانت محركا أساسيا لحلقة أحداث الحكي، وفي مقابل الخلاء نجد البيت الذي مثل فضاءا لاستقرار الكائنات البشرية المتمثلة في البنات السبع، لكن هذا الأخير بالرغم من كل ما يحمله من إيجابيات (مأهول، حقيقي، مغلق) إلا أنه حدث على مستواه وظيفة النقص والتي أدت إلى تفعيل حركة الأحداث، ومن ثم انتقال البطلة وخروجها من بوتقة الانغلاق إلى اللامحدودية المكانية،وبالإضافة إلى كل هذه المميزات التي حملها عنصر (الخلاء)، مثل أيضا فضاء لإبرام عقد بين كائن أنثوي غيبي خيالي وآخر حقيقي بشري، وذلك من خلال منح الغولة العافية للبنت الصغرى مقابل بترها لإصبعها **"نَحْنَا عَنْدْنَا سَبْرْ ،اللّي نَعْطُولُوا العَافْيَة نْقُصُّولُوا صُبْعُوا"**[1]

ففعل الشخصية الشريرة المتسلطة الخيالية ينتمي إلى واقع الخبرة البشرية،ويتجسد ذلك من خلال العقد المبرم بين الطرفين والذي يمثل في الوقت نفسه نوعا من السّحر الاتصالي، وهو السّحر الذي يفترض وجود علاقة بين الإنسان وأجزاء من جسمه كالأظافر أو الشعر أو الدم،

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص250.

حتى بعد انفصالها عنه، بحيث أن وقوعها في يد شخص آخر (متمثل في شخصية الساحر مثلا) تجعله خاضعا لإرادته مهما بعدت المسافات، ولذلك يطلق عليه أيضا تسمية السحر عن بعد أو السحر بعد فترة طويلة.

وتمثل هذا النوع من السحر في الحكاية في الصفقة التي عقدتها البنت الصغرى مع الشخصية الشريرة (الغولة)، حيث أن الأخيرة منحت الفتاة (العافية) مقابل بتر أصبع من يدها أي نظام الجزء للوصول إلى الكل، وليس الهدف من هذه الصفقة الوصول إلى البنت فحسب بل الوصول إلى الكلية التامة المتمثلة في البطلة وأخواتها والكلب، وهو ما كان لها بحيث بقيت الأخيرة خاضعة لإرادة الغولة ،وذلك من خلال الدّم المتساقط من إصبعها المبتورة إلى غاية وصولها إلى البيت ، ووصول الشخصية الشريرة معها إلى مكان الإقامة وصولا إلى غايتها المنشودة. (القضاء على البشر والحيوان).

2 –**الغابة:**تعرف الغابة على أنها مكان شاسع لا محدود يحوي مختلف التضاريس والحيوانات إنه ذلك الفضاء المادي المحسوس المليء بعناصر الخوف والظلام والسواد بإسدال الليل لخيوطه الرفيعة،ولقد نسجت لنا ريشة الرواة حول هذا المكان أفكارا جعلته نابضا بالحياة فاتحا أشرعته على نوافذ عوالم عجائبية ،ففي حكاية "**سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**"صُوِّرت الغابة على أنها فضاء يمتزج فيه الواقع مع الخيال لكونه مكانا لاستقرار كائنات بشرية متمثلة في شخصية "الجار عمّار" وأخرى من نسج خيال الراوي الشعبي والمتمثلة في "الغولة"، ويتجسّد ذلك في

الحكاية:"**وْكَانْ يُسْكُنْ فِي الغَابَة رَاجَلْ يَقْرَا دِيمَا فِي القُرْآنْ اسْمُو عَمَّارْ، وْتُسْكُنْ حْذَاهْ غُولَة**"[1].

كما مثلت الغابة في (ح2) أيضا فضاء لاستقرار الكائنات الغيبية متمثلة في الغولة وأبنائها السبع، مكان نجهل كنهه و لم تخبرنا الحكاية تفاصيل كثيرة عنه سوى أنه ملك لهذه الكائنات الخيالية المتحكمة في هذا الفضاء بما يحتويه من مختلف التضاريس جبال وسهول وأشجار وأودية وأنواع حيوانية أخرى ( **رَاوْ اللِّي فِي المَنْطْقَة هَذِي كُلْ تَاعْ الغُولِيَّة ،وَلِّي يْمَسْهُولْهَا تُوكْلُوا**)[2] ، وهذا الوصف الجغرافي مطابق إلى حد ما مع مؤسّسة الواقع الحكائي خاصة وأن الحكاية مسجلة من منطقة بوخضرة الواقعة بالإقليم الشمالي لولاية تبسة تحدها من الشمال دائرة الونزة ومن الغرب دائرة العوينات وجنوبا دائرة مرسط وشرقا بلدية المريج ، أما عن طبيعتها الجغرافية فبلدية بوخضرة منطقة تغطيها مساحة غابية كثيفة، كما أنها سخية بثروة حيوانية وبجبال شاهقة الارتفاع مثل جبل (جَنْبْ البَقْرَة)، كما تتميز بعمرانها الخلاب والذي كان خلال فترة الاحتلال الفرنسي ملكا للمعمرين الفرنسيين.

فإذا عدنا إلى الحكاية نجد أن هذا المكان (الغابة) كان من ناحية أخرى أيضا فضاء لقاءات عديدة كانت بين بشري أنثوي متمثل في (الفتاة) مع كائن آخر خيالي أنثوي متمثل في (الغولة) ، كما مثّل أيضا فضاء التقاء كائن بشري أنثوي (البطلة) مع كائن بشري ذكوري

[1] حكاية سبع بنات في قصرات: الملحق،ص269.

[2] حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص252.

متمثل في شخصية (الراعي) ،ثم التقاء كائن بشري أنثوي (البطلة) مع كائن ذكوري حيواني (غراب ، طائر، فأر، جمل) ثم مع الطبيعة (الوادي) .

إن الفضول الذي دفع بالبطلة إلى الخروج من البيت واكتشاف المجهول أدى إلى وقوعها في سلسلة من المخاطر كان مجال فضائها الغابة بما تحتويه من غموض ،خصوصا أن الراوية صورتها مكان إقامة الكائنات الغيبية المتمثلة في شخصية (الأغوال) ، وبعد سلسلة من الأحداث التي مرت بها الفتاة كانت فيها عرضة للموت في كل مرة ، عاد الاستقرار مجددا إلى حياتها بعد عودتها إلى القصر مكان إقامتها مع والدها (الذكر) حيث تمكنت في الأخير من القضاء على بنات العم اللّاتي كن سببا آخر بعد شخصية الستوت في تعرضها لهذه الأخطار،وبذلك فلسان حال الحكاية أراد الإفصاح مرة أخرى عن أهمية الرجل في حياة المرأة في مجتمعنا الشعبي.ومن هنا يمكن إجراء المقابلة التالية:

| القصر | الغابة |
|---|---|
| - مغلق | - مفتوح |
| - منبسط | - مرتفع |
| - مأهول | - خالي |
| - حقيقي | - حقيقي/خيالي |
| - يتضمن كائنات | - يتضمن كائنات |

| بشرية | خيالية |
| --- | --- |
| - استقرار | - لا استقرار |

تمحورت رحلة حياة البطلة في الحكاية بين فضائين، تمثل الأول في القصر الذي حمل بين جنباته دلالات الانغلاق والانبساط والحقيقة لكونه مكانا لاستقرار الكائنات البشرية، أما الفضاء الثاني فتمثل في الغابة التي حملت معها رمزية الانفتاح والارتفاع والحقيقة من جهة لكونها مكانا جغرافيا محسوسا ومكانا خياليا من جهة أخرى، ذلك لأنها مثلت فضاء لاستقرار كائنات غيبية ليست إلا من محض إبداع خيال الإنسان الشعبي، وبذلك فالحكاية دمّرت عناصر الفضاء الجغرافي لتفتحه من جديد على عوالم عجائبية كان السّحر المحرك الرئيسي لأحداثها.

ويتمثل المكان الثالث في (ح1) في مسافة الطريق الرابطة بين المكان الأول والذي سبق الحديث عنه (البيت) والمكان الثاني (الخلاء) ذهابا وإيابا، مسافة زمنية أسطورية لم تخبرنا الحكاية تفاصيل كثيرة عنه وعن طبيعته سوى أنها أرض قاحلة جدباء ترابية،احتوت عنصر الدم الذي كان ظاهرا ومرشدا في الوقت نفسه للغولة لمعرفة مكان إقامة البنات، "**عْطَتْهَا النَّارْ وْهِيَ مَاشْيَة فِي الطْرِيقْ مْرَوْحَة لَلدَّارْ صْبُعْهَا يُقْطُرْ بَالدَّمْ**"[1]،وهو مكان ينتمي إلى حيز الواقع الذي سجلنا الحكاية منه،حيث أن طبيعة منطقة الشريعة تمتاز بأرضها المسطحة والشبه معتدلة، مناخها قاري جاف عموما كما تتميز بعدم الاعتدال في نسب هطول الأمطار،وكذا درجات الحرارة.

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص250.

وبذلك فالحكاية أبحرت بنا عبر أثيرها إلى عالم مدهش حاولت فيه رسم صورة من صور مناحي الحياة والأمكنة في قالب خيالي عجيب، مستعينة في كل ذلك بعنصر السحر للوصول إلى المرغوب الذي لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع.

**أ –3–تحت الأرض/ المطمور:**

**1 –تحت الأرض:** أو ما يسمى بالسّرداب ،ويتمثل في (ح1) في اختباء البنت الصغرى تحت الأرض خوفا من بطش الغولة، "**طَلَبَتْ مَنْ رَبِّي يْنَجِّيهَا وْرَاحَتْ وْتْخَزنَتْ تَحْتْ الأَرْضْ**"[1]، إنه مكان ذو حدين مجهول خيالي لا ينتمي إلى حيز الواقع باعتباره فضاء إقامة الأنثى بمفردها دون الذكر بصفة خاصة والعائلات بصفة عامة، إنها محاولة أخرى لتجاوز الواقع الحقيقي ذلك أنه وفي المنطقة موضوع الدراسة لا يمكن للأنثى الإقامة بمفردها.

أما الحد الثاني فهو مكان ينتمي إلى حيز الخبرة ذلك أن الحكاية وبإفصاحها عن فضاء تحت الأرض، أفصحت أيضا عن طبيعة أرض المنطقة المسطحة من جهة لكنها تجاوزت الواقع من جهة أخرى باعتباره مكانا لإقامة الكائنات الغيبية الخيالية لا البشرية،وربما هي دلالة أخرى على أن المرأة رمز للخصوبة وذلك بانبثاقها من باطن الأرض، إنه السّحر التشاكلي أو ما يسمى أيضا بالسّحر التشابهي الذي يقوم أساسا على أن الشبيه ينتج الشبيه، وفي هذا النوع من السحر تتداعى الأفكار عن طريق التشابه، فالأرض المؤنثة الخصبة التي تضم في رحمها بذور النبات هي

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص250.

رمز للتجديد واستمرار الحياة، كذلك المرأة لطالما كانت في أدبنا العربي رمزا فنيا يحمل دلالات لامتناهية، فبولوجها وانبثاقها من تحت الأرض كانت كالبذرة التي تزرع ثم تحيا مجددا، وهي النّماء والحياة والخصوبة فهي الفاعل الأساسي في التنشئة الاجتماعية.

كما حمل ولوج الفتاة تحت الأرض ثم انبثاقها من هذا المكان فكرة حياة ما بعد الموت التي اعتقدت بها الكثير من شعوب العالم، فإذا عدنا إلى الحكاية نلاحظ أن هذا الفضاء كان بمثابة قبر دفنت فيه البطلة ثم انبثقت منه لتحيا مجددا وتواصل مغامراتها حتى نهاية الأحداث، ولطالما رمز هذا المكان أيضا «**إلى قوى سفلية خفية عن الإنسان لا يعرف حتى ما يجري داخل نفسه، إنه عالم آخر من الأحلام والآمال الخفية**»[1].

**2 –المطمور**: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي: « **طمر البئر طمرا:دفنها، وطمر نفسه وطمر الشيء: خبّأه حيث لا يدري (...) والمطمورة حفيرة تحت الأرض أي مكان تحت الأرض قد هيّئ خفيا يطمر فيها الطعام والمال أي يخبأ**»[2]، ولا يختلف المفهوم اللّغوي عن الاصطلاحي فالمطمور عبارة عن حفرة في جوف الأرض معدة أساسا لتخزين الحبوب بالدرجة الأولى كالقمح والشعير.

[1] W.w.w. El warraq.com جريدة تشرين السورية: الرمز في الحكاية الشعبية، موقع الورّاق،التاريخ:2017/07/25، الساعة:21:00 مساءا.

2- ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص152.

وقد كانت مثل هذه الممارسات منتشرة قديما في القرى والمداشر الريفية في معظم ولايات القطر الجزائري، فمثلا في منطقة تبسة وما جاورها توجد المطامير المعدة لتخزين مختلف الحبوب، أما في منطقة القبائل الكبرى (تيزي وزو، البويرة، بجاية)، فكانت مهيأة لحفظ الزيتون بالدرجة الأولى.

وإذا عدنا إلى الحكاية نلاحظ أن هذه الحفرة كانت قد هيأها الإخوة لدفن البطلة خوفا وهروبا من الواقع المرير ومن المجتمع الشعبي في المنطقة لاعتقادهم بحمل الأخت والذي كان في حقيقته زائفا، وهو ما يوافق واقع الخبرة، فالمجتمع الشعبي في منطقة تبسة مجتمع ذكوري، كما ذكرنا سابقا لا يرحم الأنثى في حالة الخطأ وإن هذا المطمور الذي وضعت فيه البطلة وهي حية كان بمثابة قبر، لكن بحجم أكبر لتدفن معه الفضيحة التي لحقت بها، وبكل العائلة خاصة الذكور، إنه جعبة أسرار العائلة الخفي ويمكن تمثيل الأمكنة في الحكاية بالخطاطة التالية:

| الدوار | المطمور في الحقيقة | المطمور في الخيال |
|---|---|---|
| **مفتوح** | مغلق | مغلق |
| **فوق الأرض** | تحت الأرض | تحت الأرض |
| **حقيقي** | حقيقي | خيالي |
| **مأهول** | غير مأهول | مأهول |
| **بشر** | تخزين المؤن | مأهول |

| **مفهوم** | مفهوم | غامض |
|---|---|---|
| **مضيء** | مظلم | مظلم |

أعطتنا الحكاية مرة أخرى صورة نمطية عن المكان الذي تدور فيه الأحداث، إنه ذلك الدوار الذي تحدثنا عنه في البداية ذو المساحة الواسعة مجهول الموقع الجغرافي، لكن بالرغم من كل هذا أحالتنا الحكاية إلى إشارات عن طبيعته الشبه صحراوية كطبيعة المنطقة ومناخها، وتمثل ذلك في الحكاية «**النّاقة المهرية، المطمور، الفرسان، السلاقة، الحمّارة**»[1].

فالفرس لا زال من أهم الحيوانات في المنطقة موضوع الدراسة، حيث كان قديما وسيلة لمساعدة الإنسان في قطع أطول المسافات، أما السّلاق فكانت سندا للإنسان في رعيه قطعان الماشية وحامية لها من الحيوانات الضاربة، كما كان ولا زال الكلب ذلك الحيوان الأليف والحارس الأمين للمنازل ومساندا له في صيد مختلف الفرائس.

أما عن المطمور والحمّارة فهي عبارة عن وسائل فكر فيها الإنسان الشعبي قديما لتخزين مؤنه من مختلف الحبوب، "**حَفْرُولهَا مَطْمُورْ وْلَاحُوهَا فِيهْ، وْرَحْلُوا مَنْ هَذَاكْ الدُّوَّارْ**"[2]،"**هَزُّوهَا لَلدَّبَّارْ،قَالِّيهُمْ: أَذْبْحُو لِيهَا نَاقَة مَهْرِيَّة ْوْشْوُولهَا وْعَلَّقْهَا فِي الحَمَّارَة وْدِيرْ فِيهَا قَصْعَة مَلْيَانَة**

1- الحمّارة: وهي عبارة عن وعاء مصنوع من جلد الماعز أو الأغنام، يحفظ فيها الماء لتبريده، أو اللبن الطازج، تتألف من ثلاثة أعمدة من الخشب تربط إلى جانب بعضها البعض.

2- حكاية حبحب الرمان وليدي: الملحق، ص256.

**مَا"**[1] ،إنها الحياة المرتبطة عادة بالريف الجزائري وببساطة عيشه، فالرّاوية وإن وصفت لنا هذا المكان الخيالي بما يحتويه من صور تجريدية لهي محاولة منها «**لتجسيد مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات**»[2]، وهي بذلك تبحر بنا عبر أثير خيالها إلى عوالم وفضاءات حكائية يمتزج فيها الواقع مع كثير من الخيال، فتكون من خلال هذا التمازج الفني والواقعي صورة نمطية عن الحياة وسط الريف الجزائري وما يمتاز به من أفراده من قيم وطبائع كالشهامة والشجاعة والكرم والحرص على توطيد العلاقات القرابية هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن الحكاية ابنة بيئتها.

**أ – 4–الدُوَّارْ:**

جرت أحداث نهاية الحكاية الأولى في الدّوّار وهو مكان يضم عددا قليلا من العائلات الصغيرة أو الكبيرة، يستقرون ويكونون فيه مجتمعا ،لهم نمط معيشة خاص بهم بعيد كل البعد عن المدينة وصخبها، فحياتهم قائمة على الزراعة وتربية المواشي والدواجن كما هو الحال في القرى والمداشر التابعة لمنطقة تبسة، لذا يكوِّن سكان هذه المناطق مجتمعات زراعية بامتياز يستهلكون ما أنتجوه من (حرث، وحصاد، تربية المواشي، حياكة الصوف والزرابي اللموشية).

1– المصدر نفسه: الملحق، ص255.

2– سيزا قاسم: بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط01، 1985، ص 110.

وتضم هذه التجمعات عائلات تنتمي إلى عرش واحد، أو ينطوون تحت لواء تسمية الجد الأكبر كما هو الحال في منطقة الشريعة،ومنطقة بئر العاتر التي تضم عرش اللمامشة وعرش أولاد عبيد، ودوار بارة في منطقة العوينات.

وبالنسبة للنظام المجتمعي في هذه المناطق فيعد سكانها مجتمعات بطرياركية بامتياز تكون فيه كلمة الفصل للرجل دون الأنثى، فإذا انتقلنا إلى الفضاء الحكائي الخيالي نلاحظ أنه تطابق في نهاية أحداثه مع فضاء الواقع، في طبيعة إقامة الأنثى مع الذكر.

فواقع الخبرة يجعل الزوجة تنتقل للإقامة مع زوجها وكذا عائلته الصغيرة أو الكبيرة،وهو ما نجده من أحداث في حكايتنا ،فالبنت الصغرى انتقلت للعيش مع زوجها في مكان إقامته (الدوار)،وهذا الانتقال في نمط المعيشة أدى إلى انتقال آخر في الأحداث، فحياة هذه الأنثى عادت إلى الاستقرار من جديد بعد ظهور شخصية (الزوج/الذكر)،الذي مثل في نفس الوقت تعويضا لغياب (الأب/الذكر) الذي ظهر في بداية الأحداث.

أما إذا انتقلنا إلى حكاية "**فَحْلُوتَة**" نلاحظ أن نهاية الأحداث كانت في هذا الفضاء، وهو مكان تجمع عدد قليل من العائلات الصغيرة والكبيرة، حيث وبعد مرور البطلة بسلسلة من المغامرات الصعبة حطت الراوية رحال الحكي في الدوار أين محل إقامة النوع البشري بعيدا عن الجبل وما احتواه من مخاطر الكائنات الغيبية،وتمثل ذلك في الحكاية "**وْقَالَّكْ وْالنَّاسْ فِي**

**الدُّوَّارْ يَتْفَرْجُوا وْفَارْحِينْ بِيهُمْ كِي مَنْعُو مَنْ الغُولْ،وْحْكَايَتْنَا خَشَّتْ لَلْغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تْجِينَا صَابَة"**[1].

نستنتج مما سبق أن مؤسسات الخيال الحكائي قدمت لنا في البداية الاستهلالية أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة، بدأت أحداثها بالبيت وهو فضاء إقامة البنات مع والدهن (الذكر)، وإقامة البطلة مع والدها في (ح2) ،تميز هذا المكان رغم انغلاقه بالاستقرار لكن سرعان ما تحول مجرى الأحداث إلى اللااستقرار نتيجة غياب الأب عن هذا المكان في (ح1) وخروج الفتاة من القصر في (ح2)، حيث عاشت البطلتين حياة تهديد متسلسلة ومتواصلة إلى غاية عودة الاستقرار إلى حياتهما، والذي مثله ظهور الزوج في (ح2)، وعودة الأب من مناسك الحج في(ح1) ،وكأن الحكاية تود الإفصاح عن أهمية الذكر في حياة الأنثى في مجتمعنا المحلي سواء كان (أبا أو أخا أو زوجا) إنه مجتمع بطرياركي سلطوي بامتياز، ويمكن إجراء مقابلة بين المكانين الأخيرين كالآتي:

| تحت الأرض | الدّوار |
|---|---|
| **مغلق** | مفتوح |
| **خالي** | مأهول |
| **خيالي** | حقيقي |

1- حكاية فحلوتة: الملحق، ص263.

| | |
|---|---|
| **كائنات غيبية** | بشر |
| **لا استقرار** | عودة الاستقرار |
| **مظلم** | مضيء |
| **موت** | حياة |
| **أسفل** | أعلى |

تأرجحت الأمكنة مرة أخرى في الحكايات موضوع الدراسة بين المغلقة تارة والمفتوحة تارة أخرى ففي (ح1) وبعد مرور البطلة بسلسلة من المغامرات كانت فيها عرضة لأخطار عديدة متربصة بها وبأخواتها، لم تجد الفتاة ملجأ للفرار من بطش الشخصية الشريرة المتمثلة في الغولة إلا بالاختباء "تحت الأرض"، **"الطُّفْلَة تَجْرِي تَجْرِي وْتْقُولْ لَلْقَمْرَة: يَا عَمْتِي القَمْرَة وِينْ عَادَتْ الغُولَة، تْرُدْ القَمْرَة: "رَاهِي فِي الطْرِيقْ أُهْرْبِي رَاهِي لَحْقَاتَكْ"، طَلْبَتْ مَنْ رَبِّي يْنَجِّيهَا وْرَاحَتْ وْتْخَزنَتْ تَحْتْ الأَرْضْ"**[1]،وهو مكان يحمل رمزية لا متناهية،فبالرغم من المساعدات التي تلقتها البطلة من قبل الحيوان والطبيعة إلا أن الأخيرة فتحت لها الباب مرة أخرى على مصراعيه لتلقي العون وذلك بالاختباء والتخفي الكلي عن أنظار شخصية "الغولة"،وقد تميز هذا المكان بخصائص الانغلاق والظلام واللااستقرار ، سرعان ما تنتقل عجلة الأحداث إلى "الدوار" ذلك المكان المأهول ببني جنس الفتاة من البشر والمليء بعناصر الحياة بعد نجاتها من قبل المرأة، وورد في الحكاية: **"عَيْطَتْ الْمْرَا لَلنَّاسْ ،جَاوْ وْحَفْرُوا وْنَجُّوا الطُّفْلَة مَنْ**

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص250.

**تَحْتْ الأَرْضْ**"[1]،وبنجاتها من المكان السابق وصعودها إلى فوق الأرض عادت لها الحياة مجددا كما عاد معها الاستقرار مرة أخرى وذلك بزواجها وعودة والدها من الحج بعد سفره الطويل.

ويمكن تمثيل مجال المكان بين المغلق والمفتوح بالمخطط التالي:

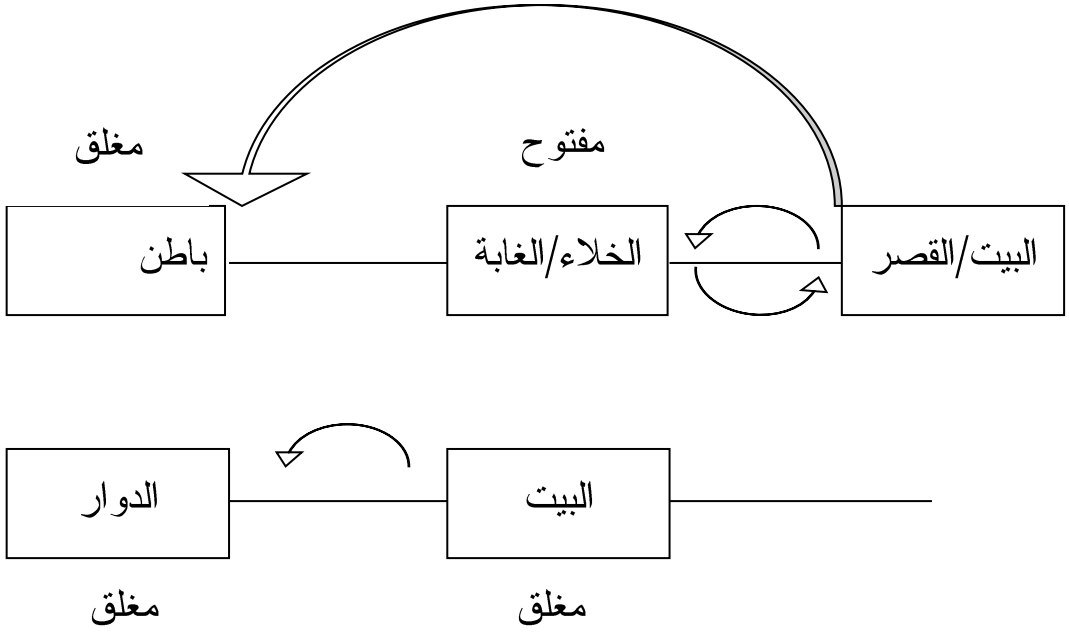


نستنتج من المخطط السابق أن رحلة حياة البطلتين في (ح1) و(ح2) على التوالي تأرجحت بين القصر والبيت وهما الفضاءين الأوليين اللذين احتضنا أحداث الحكي ،سرعان ما انتقلت العجلة إلى الخلاء باعتبارها فضاءات فتحت أشرعتها لأبطال الحكاية جعلتهما في كل مرة عرضة لأخطار عدة كخطر الغول والغولة اللذان كانا لديهما القدرة الفائقة في التحكم في الطبيعة وفي حياة البشر على التوالي، وبعد سلسلة من المغامرات بسطت أحداث الحكي جناحها على البيت والقرية على التوالي كفضاءات مغلقة لتغلق الحكاية بذلك حلقة روايتها بعد عودة أبطالها إلى بر الأمان.

[1] المصدر نفسه: الملحق، ص251.

أ – 5ـــ-الجبل/ البرج:

1 – الجبل:

امتلك الجبل منذ الأزل هالة قدسية وذلك بارتقائه من أسفل إلى أعلى، وهو تضريس يتميز بارتفاعه عن سطح الأرض وبقممه العالية، ولطالما صور الإنسان هذا الفضاء في حكاياته العجيبة ومنحه جزءا من تعبيره، فصوره دائما على أنه ذلك المكان الحقيقي الذي يحمل بين جنباته الكثير من المجهول لكونه فضاء لاستقرار الكائنات الغيبية أو كائنات أخرى من نسج خياله.

وفي الحكاية موضوع الدراسة "**فَحْلُوتَة وْالغُولِيَّة**" توالت الأحداث في بدايتها في هذا الفضاء، حيث كان محلا لإقامة البشر أولا " **قَالَّكْ قْبَلْ كَانُوا نَاسْ بَكْرِي يْعِيشُوا فِي الجْبَالْ، حَتَّى مَرَّة مَنْ المَرَّاتْ رَحْلُوا لَبْلَادْ بْعِيدَة قَالَّكْ رَاحُوا وْحَطُّوا فِي جْبَلْ**"[1].

كما كان محل إقامة الكائنات الغيبية المتمثلة في الأغوال، وتمثل ذلك الحكاية:"**الجْبَلْ هَذَا يْعِيشُوا فِيهْ غِيرْ لَغْوَالْ، جَتْهُمْ عْجَاجَة فِي فُمْ الدَّارْ** (...) **قَالَتْ لِيهُمْ رَانِي خَالَتْكُم، وْهِيَ رَاهِي الغُولَة**"[2]

وإذا عدنا إلى الواقع نلاحظ أن الحكاية ابنة بيئتها ، فمكان روايتها منطقة بئر العاتر الواقعة جنوب شرق ولاية تبسة والتي تتميز ببيئتها شبه الصحراوية وبجبالها الشاهقة الارتفاع،

1- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص256.

2- المصدر نفسه، الملحق، ص 258.

وربما اختارت سفح الجبل كمكان لإقامة أبطالها هروبا من قساوة المناخ شديد الحرارة صيفا والبارد شتاء أولا.

كما كان المجتمع الشعبي في المنطقة يفضلون حياة البداوة والانعزال وهي حياة تعتمد على الصيد والرعي والإنتاج الذاتي ثانيا، وقديما كان هذا النوع من نمط المعيشة سائدا لدى الأمازيغ الذين كانوا يعتمدون أساسا على الفلاحة كما كانوا شديدي «**الارتباط بأراضيهم ، كما تجد بينهم سكان الجبال (...)،كما تجد بينهم المنشغلين بزراعة الحبوب في الجبال الجرداء**»[1]،وكما ركّز الأمازيغ على الفلاحة خصصوا لها عيدا أيضا ،وهو ما يطلق عليه "عيد يَنَّايَرْ" الذي يحتفلون به في الثالث عشر من شهر جانفي من كل سنة نظرا لتقديسهم لها فاتبعوا مواطن الحرث والحصاد والزرع في الأراضي المنبسطة وخاصة في الجبال حيث مكان إقامتهم ،ولعل المار بمنطقة القبائل الكبرى ( البويرة،بجاية، تيزي وزو) يلاحظ البناءات الشامخة على قمم الجبال، فترسم الطبيعة بريشة إبداعها لوحة بارعة من ألوان المنازل القديمة مع خضرة المساحات الزراعية وسط الجبال الجرداء.

وفي حكاية "**وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة**" انطلق الإخوة في اتجاه عمودي من مكان إقامتهم أي من أرض منبسطة بقرية مجهولة الموقع الجغرافي إلى أعلى الجبل هروبا من واقع فرضته سلطة

1- غابرييل كامب: البربر ذاكرة وهوية، تر:عبد الرحيم حزل،مصلحة التعاون الثقافي،المغرب ، (د.ط)، 2014،ص 47.

العادات والتقاليد والمتمثل في خلفة البنات التي تعتبر لحد الآن عارا في بعض المناطق من الجزائر،و لم يكن هذا الهروب اعتباطيا إنما كان بمثابة بؤرة انفجرت منها باقي أحداث الحكي.

**2–البـــرج:**

وكما صوّرت الحكاية الهيئة الشكلية للكائنات الغيبية ( الغولة: ذات أنياب وذيل، شعرها طويل مجعد، سوداء البشرة، ضخمة الجثة)،"**الغُولْ كِي يْجِي الدَّنْيَا تَصْفَارْ وْالشْجَرْ تَتْحَرَّكْ**"[1]، حاولت الحكاية منحنا صورة تقريبية عن المكان الذي يأهله وهو برج خالي يقع في قمة الجبل، حيث ورد في الحكاية:"**يُسْكُنْ فِي بُرْجْ خَالِي فِي رَاسْ الجْبَلْ**"[2].

وهو تصوير يترك متلقي الحكاية يلج إلى عوالم عجائبية يمتزج فيها الواقع مع الخيال، خصوصا أننا ندرك تمام الإدراك أن مثل هذه الكائنات الغيبية القادرة على التحول في صور شتى تقطن خاصة الأماكن المرتفعة الخالية الجرداء، البعيدة عن أعين البشر.

**2 –بين المخيّلة الشعبية والواقع المعيشي:**

تعلن الوضعية الافتتاحية للحكاية الأولى عن الجو العام للعائلة: أب يعيش مع بناته الثلاث، هيأ لهن كل ما ينقصهن من مؤونة (ماء، حطب، حبوب) وذلك إثر قراره الذهاب لأداء مناسك الحج، ويتمثل هذا القرار في علاقة تضاد من نوع حضور /غياب،فجأة وبعد

1- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص261.

2- المصدر نفسه: الملحق، ص260.

السفر حدث نقص في العائلة وهي الوظيفة الأساسية في النظام البروبوي والتي فجرت وقادت عجلة أحداث الحكي إلى آخرها، أما في الحكاية موضوع الدراسة فقد مثل نقص النار عاملا أساسيا في تغيير مسار الأحداث إلى وجهة أخرى ذلك أن النار باعتبارها تمثل (الطبيعة)،وهي في الوقت نفسه العامل الأساسي لاستمرار الحياة باعتبارها مصدرا للحرارة والتدفئة أو لإنتاج الغذاء فهي الوسيط الأساسي في عملية الطهي، ويتجلى طعام الإنسان لدى الباحث "**كلود ليفي ستروس**" في ثلاث حالات أساسية «**فقد يكون نيئا أو مطبوخا أو متعفنا، وأن المطبوخ تحول ثقافي للنيئ والمتعفن تحول طبيعي**»[1]،لقد أولى الباحث أهمية كبيرة للطعام في دراسته الأنثروبولوجية وخصّه بكتاب كامل أطلق عليه تسمية "**النيّء والمطبوخ**" تناول فيه حالة الإنسان الأول الذي عاش حياته البداية معتمدا على قنص وصيد الحيوانات والفرائس وأكل لحومها نيئة ،لكن سرعان ما تطور فكره وانتقل معه من مرحلة غير البشر إلى مرحلة الإنسان العاقل فاكتشف النار وتعددت استخداماتها له بين التدفئة وحمايته من خطر الحيوانات الضارية، كما استعملها في طهيه للطعام فبدأ في الاستهلال بالشواء أي احتكاك الطعام بالنار مباشرة ،ثم انتقل إلى مرحلة السلق أي طهيه للأكل في آنية فوق النار.

أما إذا عدنا إلى مؤسسة الخيال الحكائي في (ح1) نلاحظ أن النقص – كما قلنا سابقا– كان عاملا أساسيا أيضا في خروج البنت الصغرى للبحث عن مصدر للطاقة كحل

1–الطاهر وعزيز: بنيويةكلود ليفي ستروس، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، (د.ط)، (د.ت)، ص52.

مغيث من الموت، لكن حل هذه الأزمة لم يكن إلا في يد الغولة،والتي مثلت دائما (الموت) إلا أن هذه الشخصية في (ح1) مثلت ثنائية الموت والحياة معا وذلك بـــ:

**أ- الموت:** مثل نقص عامل النار، وخروج البنت الصغرى للبحث عنها، ثم ظهورها لدى الغولة، فهذا في حد ذاته (موت)، والغولة في اللغة مصدر مشتق من الفعل الثلاثي: «**غال وغاله الشيء واغتاله أهلكه وأخذه من حيث لم يدر، والغول المنية، واغتاله: قتله غيلة، الأصمعي وغيره: قتل فلان فلانا غيلة أي في اغتيال وخفية ،وقيل: هو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله ؛ قال ذلك أبو عبيد ،وقال ابن السكيت: يقال غاله يغوله إذا اغتاله ، وكل ما أهلك الإنسان فهو غول**»[1]،ومن هذا المنطلق ارتبط فعل هذه الشخصية – الغول – في مروثنا الشعبي وفي مخيلتنا بالقتل والدمار والوحشية.

**ب –الحياة:** مثلت شخصية الغولة أيضا الحياة بالنسبة للبنات، فاسمها "عَمْتِي عِيشَة" وهو اسم مؤنث أصله "عائشة" ،مشتق من الفعل الثلاثي عاش، «**والعيش: الحياة، يقال: أعاشه الله عيشة راضية أي: حسنة**»[2]، ويطلق اسم عائشة على النساء فحسب، فلقد كانت هذه الأخيرة أيضا مانحة (العافية) للبنات، وبذلك فقد منحتهم ووهبتهم الحياة معها مرة أخرى.

وفي حكاية "**سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**" كني الرجل الحطاب المساند للبطلة وأخواتها باسم "عمّار" وهي صيغة مبالغة على وزن "فعّال"، مشتق من التعمير و"عمر" بمعنى "بنى"، و"عمّر"

1- ابن منظور: لسان العرب، ج الحادي عشر، ص 125.

2- مج من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص 140.

يحمل معنى "أطال الله في عمره"، فإذا عدنا إلى مؤسسة الخيال الحكائي نلاحظ أن"الجار عمار"كان السبب الرئيسي في القضاء على الشر المتربص بالأخوات السبع والمتمثل في "الغولة"، وبذلك فالتسمية لم تكن اعتباطية فعند ربط معنى الاسم بمضمون الحكاية ، نلاحظ أنه يحمل دلالة التفاؤل والحياة ،حيث كانت هذه الشخصية والتي ظهرت في نهاية الأحداث سببا في إنقاذ البطلة وأخواتها من الموت المحتم، وبالتالي فالحطّاب منح البنات حياة جديدة.

كما كنيت بطلة حكاية "**وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة**" باسم "ودعة" وهو اسم مشتق من الفعل الثلاثي "ودع"،وجاء في معجم "الصّحاح":«**ودع والوديع عند الرحيل،والاسم الوداع والودعات مناقف صغار تخرج من البحر، وهي خرز بيض تتفاوت في الصغر والكبر**»[1]،وبذلك فالبطلة سميت ب:"ودعة" نسبة إلى الوداع المرتبط بالسفر والرحيل بعيدا لكونها كانت السبب في رحيل إخوتها من القرية.

أما "مسعود" و"مسعودة" وهما الخادمين المرافقين للبطلة أثناء رحلتها للبحث عن إخوتها، واختيرت هذه التسميات ليرافق الحظ الفتاة في رحلتها المنشودة، ذلك أن كنية "مسعود" و"مسعودة" مشتقة من السعد وتعني جلب الحظ والسعادة.

وفي حكاية "**فَحْلُوتَة وْالغُولِيَّة**" كنيت البطلة باسم "فحلوتة" وهو اسم مشتق من المصدر "فحل" وجاء في لسان العرب لابن منظور:"**أن الفحل الذكر من كل حيوان ،وجمعه: أفحل**

1- الجوهري إسماعيل بن حماد: الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج01، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، ص 241

**وفحول وفحولة وفحال، ورجل فحيل ،فحل ليبين الفحولة"**[1]، ويطلق اسم "فحل" أيضا على الرجل الشجاع الأبي الذي يتحدى الصعاب دون خوف أو كلل أو ملل، وأطلقت التسمية على بطلة الحكاية نظرا لشجاعتها المنقطعة النظير في مواجهة الشخصية الشريرة، حيث استطاعت بذكائها التعرف على الغولة، وورد في الحكاية:"**هَذِي رَاهِي غُولِيَّة وْبْنَاتْهَا رُدُّوا بَالْكُمْ"**[2]، فمن خلال الجو العام للبيت استطاعت البطلة في البدء معرفة حقيقة المرأة، كما تمكنت بفطنتها من القضاء على بناتها وتمثل ذلك في الحيلة التي دبرتها باستبدال أغطية الصوف:"**قَالَتْ لِيهُمْ: هِيَّ غَطَّتْ بْنَاتْهَا بْحُولِي أَحْمَرْ وْنَحْنَا غَطَّتْنَا بْحُولِي أَخْضَرْ، مَالَا نْبَدْلُوا الغْطَا تَاعْ بْنَاتْهَا لِينَا وْتَعْنَا نْغَطُّوا بِيهْ بْنَاتْهَا، قَالَّكْ ثَارَتْ نَحَّتْ الغْطَا وْغَطَّتْ بِيهْ بْنَاتْ الغُولِيَّا وْهَزَّتْ غْطَاهُمْ وْغَطَّتْ بِيهْ بْنَاتْ عَمْهَا، قَالَّكْ وْقَعْدَتْ تَتْفَرَّجْ تَحْتْ الغْطَا وَاشْ دِيرْ لِيهُمْ وْتْجِي الغُولِيَّا هَازَّة البُرْمَة تَطْبَخْ وْتْصُبْهَا عْلَى رَاسْ بْنَاتْهَا"**[3]، و لم تتمكن بفضل ذكائها من التغلب على نظيرتها الأنثى فحسب، وإنما استطاعت أيضا التغلب على "الغول" الذكر وتمثل ذلك في الحيلة التي دبرتها للقضاء عليه بإيقاد النار ودفعه من فوق البرج، وورد في الحكاية:"**جَابَتْ زُوجْ فَرْكَانَاتْ تَاعْ الحْدِيدْ وْحَطَّتْهُمْ فِي السَّمُورْ تَاعْ العَافْيَة حَتَّى حْمَارُو خْلَاصْ وْتْهَزْهُمْ فَحْلُوتَة وْتْرُوحْ بِيهُمْ لَلْغُولْ وْهُوَ رَاقَدْ وْدُكْلُوا الفَرْكَانْ فِي عِينِيهْ فِي زُوزْ،**

1- ابن منظور: لسان العرب، ج السابع، ص 95.
2- حكاية فحلوتة والغوليّة: الملحق، ص257.
3- المصدر نفسه: الملحق، ص259.

**قَالَّكْ وْيَتْسَيَّبْ مَنْ فُوقْ البُرْجْ وْمَاتْ"**[1]، وبذلك لم تكن تسمية البطلة اعتباطا، وإنما نظرا لذكائها وفطنة عقلها المدبر الذي استطاعت بفضله القضاء على الشر المتربص ببني البشر.

وإذا انتقلنا مع أحداث حكاية "**بَنْتْ الحَاجْ**" إلى أرض الواقع يتبين أن الشريعة يسودها مناخ متقلب بارد جدا شتاءا وحار صيفا مما أثر على الجانب الاقتصادي للمنطقة التي تعتمد أساسا على الفلاحة والرعي، حيث كانت النسوة قديما وحتى الآن في القرى والمداشر القريبة من المدينة يخرجن إلى الأراضي لمساعدة أزواجهن في زرع الحبوب وحرثها وحصادها، فهو مجتمع يعتمد على الزراعة الموسمية والإنتاج الذاتي بالدرجة الأولى.

ونظرا لندرة الأمطار تبعا لطبيعة المناخ الجاف فقد كانت النسوة إلى وقت لاحق يدخرن الحبوب والبقوليات والمؤن فيما يسمى بالمطمور، والمجتمع الشعبي في منطقة الشريعة بطرياركي بامتياز تكون فيه السلطة دائما في يد الرجل سواء أكان أبا، زوجا، أخا يحظر فيه على المرأة الخروج بمفردها.

وإذا عدنا إلى أحداث الحكاية نجدها تنطبق كثيرا مع أرض الواقع، فقد هيأ الأب المؤن عاما كاملا لبناته الثلاث ،وحذرهن من الخروج من البيت دون سبب يذكر، لكن وقوع إشكالية نقص النار (عامل طبيعي) أدى إلى خروج البنت الصغرى لإيجاد حل لهذه الأزمة المفاجئة حيث ورد في الحكاية: **"وْمَدْ لْبَنْتُوا الصْغِيرَة المَفْتَاحْ وْقَالْهَا: أَنْتِي تْصَرْفِي فِي خِيوْتَكْ،**

1- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص262.

**وْرَاحْ وْفَاتْ الوَقْتْ، فْرَغْ عْلِيهُمْ كُلْ شِي وْفَرْغَتْ عْلِيهُمْ العَافْيَة قَالُولْهَا خْوَاتَاتْهَا أَنْتِي اللِّي تْجِيبِيلْنَا النَّارْ، مَالْقَاتْ وَاشْ تْدِيرْ طَلْعَتْ فُوقْ الدَّارْ حَتَّى شَافَتْ فِي الخْلَا العَافْيَة،وْمَاعْلَابَالهَاشْ بَاللِّي العَافْيَة تَاعْ الغُولَة وْمْشَاتْ تَبَّعْ فِي الدُّخَّانْ حَتَّى وَصْلَتْ قَالَتْ لِيهَا: "عَمْتِي عِيشَة أَعْطِينِي العْوِيفَة"[1].**

وإذا انطلقنا إلى الفضاء الثاني في الحكاية (الخلاء) محل إقامة الكائنات الغيبية المتمثلة في الغولة نجده بالرغم مما تحمله الكلمة من دلالات ( الخوف، الخلو، الرهبة) إلا أنه باحتوائه النار، احتوى اقتصادا طبيعيا، وتنطبق طبيعة هذا المكان مع أعالي جبال دوّار الدرمون وثليجان والمزرعة فهي مناطق لم تكن مأهولة بالبشر وكانت قمم جبالها مرتعا للحيوانات الضارية مع وجود غطاء نباتي متنوع بين إكليل الجبل، والشِّيح والحلفاء والصنوبر ، إنه اقتصاد طبيعي متنوع وبشري نادر.

ونخلص إلى القول أن الإطار الاقتصادي والجغرافي في (ح1) يتطابقان إلى حد ما مع واقع المنطقة ما عدا فكرة اعتماد البشر غذاء، ذلك أن ممارسه كائن غيبي ينتمي إلى حيز الخيال، (الغولة)، وربما كانت رمزا لزوجة الأب أو الحماة أو الضرّة ،وعلاقتها بالبنت أو الكنّة أو الزوجة.

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص250.

تنطبق (ح2) مع (ح1) مرة أخرى من ناحية النظام الاقتصادي، فالبطلة (البيضة) عاشت حياة الرفاهية بكل معانيها داخل المسكن العائلي المتمثل في (القصر) مع الأب ، حيث وفر لها الأخير كل ما يحتاجه المرء من مؤن الحياة دون أن تضطر إلى الخروج لطلب الرزق ،وبذلك فالحكاية أفصحت على أن العائلة تملك نظاما اقتصاديا وفيرا ومتنوعا.

فإذا انتقلنا مع أحداث الحكاية من هذا المكان إلى مكان آخر ومرتفع بعيد عنه نسبيا والمتمثل في الجبل والغابة نلاحظ أن هذا الفضاء عاش انتعاشا اقتصاديا هاما خصوصا أنه مكان إقامة الكائنات الغيبية الخيالية المتمثلة في الغولة ( أنثى خيالية واحدة تملك نظاما اقتصاديا وفيرا بكل ما تحمله الكلمة من معاني: زراعيا كثيفا "**تَرْحِي فِي القَمْحْ وْالشْعِيرْ**"[1] وحيوانيا متنوعا (كالدجاج والكلاب) ، "**الدْجَاجْ لَبْيَضْ دَايَرْ بِيهَا، قَالَتْ لِلْكَلْبَة: كَمْلِي السَّدَّايَة**"[2]، وبشريا نادرا متمثلا في شخصية الراعي الذي سهر على تربية وتدجين الحيوانات الخاصة بالغولة، حيث ورد في الحكاية: "**لْقَاتْ سَارَحْ قَالْهَا : مَالَّا زِينْ وْمَالَّاعِينْ مَا تَسْتَاهْلِيشْ تَتَّكْلِي، قَالْلُوا: وَاشْ رَاحْ يُوكَلْنِي ، قَالْهَا: نَا رَانِي سَارَحْ تَاعْ الغُولِيَّة ، رَاوْ اللِّي فِي المنْطْقَة هَذِي كُلْ تَاعْهَا وْاللِّي يَمسْهُولْهَا تُوكْلُوا**"[3]،إنه اقتصاد طبيعي وفير ،ويتطابق هذا المكان مع الواقع إلى حد ما حيث مع ازدياد الكتل والقمم الجبلية كقمة جبل (جَنْبْ البَقْرَة) الواقع على تقوم الحدود بين منطقة بوخضرة وبلدية مرسط التابعة إقليميا لولاية تبسة تنتعش المنطقة بغطاء نباتي كثيف

1- حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص252.
2- المصدر نفسه: الملحق، ص252.
3- المصدر نفسه: الملحق، ص252.

وثروة حيوانية، بالإضافة إلى توفره على ثروة معدنية هامة والمتمثلة في الحديد الذي كان مستغلا من قبل المستعمرين الفرنسيين.

كما تبعد هذه القمم الجبلية عن القرى التابعة لمنطقة بوخضرة بستة كيلومترات تقريبا ،لقد أعطتنا الحكاية صورة مقربة عن الواقع المجتمعي ،فالبطلة تعيش مع والدها في القصر يسهر على راحتها الكثير من الخدم، وبالرغم من توفر كل متطلبات ومغريات الحياة ،دفعها الفضول واكتشاف المجهول إلى خوض مغامرات مجهولة النتائج وكانت الحكاية بذلك تروي لنا تفاصيل عن واقع الحياة المعاش في المنطقة في قالب خيالي يجعل المتلقي يطلق العنان للإبحار بأفكاره في عالم لا حدود فيه بين الواقع والخيال.

ومنطقة بوخضرة في طبيعتها الجغرافية منطقة جبلية تغطيها مساحات كثيفة الغطاء النباتي، ويتمركز سكان المنطقة الأصليون وهم من عرش قبيلة أولاد سيدي يحي وفرة اقتصادية من حيث امتلاكهم الأراضي الزراعية الخصبة، بالإضافة إلى قطعان الماشية والحيوانات الأخرى المدجنة كالدجاج والأرانب والبط، فإذا انتقلنا من فضاء السفح وما يعيشه من انتعاش اقتصادي إلى أعلى قمم الجبال فهو يتفق مع الحكاية من حيث كثافة الغطاء النباتي والأودية التي تتخلل هذه الجبال، كما تختلف معهما من حيث الكثافة السكانية، فالحكاية قدمت لنا كائنا غيبيا متمثلا في شخصية الغولة التي تملك نشاطا اقتصاديا هاما ،فكل ما في الجبل ملك لها وتحت سيطرتها ، كما قدمت لنا أيضا شخصية "راعي الغولة" الذي يعيش تحت سيطرتها ويسهر على الاهتمام بهذا الاقتصاد الهام ، ثم ظهور شخصية البطلة التي دفعها اكتشاف المجهول إلى الانتقال

من أسفل السفح إلى أعلى الجبل حيث صادفت هناك نشاطا اقتصاديا هاما، غير الذي عرفته عند والدها.

لكن بالرغم من هذه الوفرة ،وهذا الانتعاش لم تعش الفتاة السعادة والراحة والهناء الذي كانت تنعم به في كنف والدها ورعايته.

نستنتج كذلك من (ح1)و (ح2) أن أبطال الحكاية من جنس "أنثى" عاشتا استقرارا وانتعاشا اقتصاديا في كنف الأب "الذكر" ،سرعان ما تحول هذا الاستقرار إلى حالة أخرى من اللااستقرار والركود والضعف الاقتصادي نتيجة خروجهن في مغامرات طويلة لا جدوى لها لوحدهن دون وجود للذكر فيها ،وما هذه المغامرة إلا تعبيرا وتنفسا عن مكبوتات ورغبات لا يمكن للمرأة ممارستها على أرض الواقع لكونها تتعارض مع قيم المجتمع الشعبي، لذلك فهي تضطر للخروج من حدود القدرة الذاتية وذلك بالإبحار بخيالاتها في عالم الحكاية العجيب تستطيع فيها قطع المسافات البعيدة برمشة عين ،كما يمكن تحقيق أحلامها وأهدافها بسرعة فائقة بعيدة عن كل العوائق التي تحد من حريتها لكنها تصطدم في آخر الأحداث بعدم تحقيق ذاتها بعيدا عن "الذكر" حيث لا يمكن معارضة الواقع بكل قيمه ،لذلك تعود في نهاية أحداث الحكي إلى نقطة البداية وهو ما عبرت عنه الحكاية بزواج البطلة (ح1) أو عودتها للعيش في كنف والدها كما عبرت عنه(ح2).

## التنظيم المجتمعي بين الخيال الحكائي والواقعي

### 1- مفهوم الضبط الاجتماعي:

اختلف العلماء والدّارسون القدماء والمحدثون في تحديد ماهية مصطلح الضبط الاجتماعي، وذلك لانطوائه على العديد من المضامين التي تتدخل في تحديد أبعاده ووظائفه،ولقد عرفه "ابن خلدون" (**1332 ـــــــ 1406م**) في مقدمته بقوله: «**إنه لابد له أي البشر في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه، وحكمه فيهم يكون مستندا إلى شرع منزل من عند الله**»[1]،وبذلك فالباحث يرى أن الإنسان بحاجة إلى سلطة ضابطة لسلوكه الاجتماعي، وتتمثل هذه السلطة في الأحكام التي حدّدها الله عز وجل في شريعته المنزلة، كما يطلق هذا المصطلح أيضا على مجموعة من الآليات والأسس التي تحددها الدول والتي تتولى مسؤولية توجيه وتسيير سلوك الأفراد في مجتمع ما للوصول إلى الالتزام التام.

أما الفيلسوف الإنجليزي "**دوركايم**" (**David Emile Durkheim**) ( **1858 – 1917**) والذي يعد من بين فلاسفة الغرب الأوائل في القرن 19م، فقد اهتم بتحديد مفهوم المصطلح واعتبر أن «**الضمير الجمعي يلعب دورا هاما في تحقيق التضامن الاجتماعي ،حيث يظهر الأفراد إلى الامتثال للقواعد والتصورات العامة لأنها تملك فيذاتها عناصر قوتها**»[2]،ولتحقيق الضبط الاجتماعي هناك نوعين من الوسائل:

1- عبد الحمد محمد بن خلدون: المقدمة، ،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،(د.ط)،2001، ص 125.

2-مج من المؤلفين: المعجم العربي للعلوم الاجتماعية، المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1994، ص 25.

**أ- الوسائل الرسمية:**

وتتمثل في القوانين والضوابط التي يفرضها جهاز الدولة على المجتمع للحد من الفوضى وتحقيق العدل والسلام بين أفراده، «**والقانون هو ذلك الجزء من الفكر المستقر الثابت (...) ظاهر في شكل قواعد عامة تعضدها سلطة الحكومة وسيادتها** »[1]، وعلى هذا الأساس يعتبر القانون من أهم الوسائل الرسمية للضبط الاجتماعي لما يتمتع به من خصائص الإلزام وفرض العقوبات.

**ب- الوسائل غير الرّسمية:**

وتشمل مجموعة العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات والأساطير والشعائر والطقوس التي يمارسها الأفراد منذ بداية نشأتهم الاجتماعية، وتسعى هذه الممارسات إلى صقل شخصية الفرد وتنظيم وضبط سلوكه داخل المجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها،ولهذه الوسائل أهمية كبرى في تنظيم سلوك الأفراد ووقاية حياتهم من العبث والانحراف، وقيام حياة مجتمعية بعيدة عن الفوضى والاختلال، وقد أشارت الحكايات موضوع الدراسة إلى البعض من سلوك أفرادها والتي تأرجحت بين مطابقتها للواقع ومخالفتها له.

1- حسن الساعاتي: علم اجتماع قانوني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،ط4 ،1968،ص 82.

### 2- سلوك شخصيات الحكاية:

صورت المقدمة الافتتاحية ل (ح1) ثلاث بنات مقيمات مع والدهن لوحدهن ،هيأ لهن كل ما يخصهن من مؤن المعيشة وذلك مقابل ذهابه لأداء مناسك الحج وهذا مطابق لواقع الحال، فمجتمعنا المحلي تكون فيه السلطة في يد الجد أو الأب أو الأخ الأكبر (الذكر) فهو المسؤول الوحيد على إعالة الأسرة النووية أو المركبة ،وتعرف الأسرة على أنها «**مجموعة اجتماعية تمتاز بالعيش المشترك في مسكن واحد وبالتعاون الاقتصادي ،وبقابليتها على البقاء والتجدد والإنجاب**»[1]،وبالتالي فالأسرة تعد الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الأمم والشعوب لكونها اللبنة الأولى والدعامة الأساسية في بناء المجتمع، فهي أول وسط طبيعي للفرد يعيش فيه بشكل جماعي، تتجسد وظائفها في الحفاظ على التنوع الإنساني وتكاثره،كما تمثل وحدة انتاجية لكونها مركزا للنشاطات الاقتصادية والاجتماعية، وفي (ح1) نلاحظ مبالغة تصويرها للأسرة دون عنصر أنثوي بشري بالغ مرشد لأفعالهن متمثل في: (الأم، أو الجدة، أو الخالة أو حتى زوجة الأب)، فواقعنا المحلي يحدثنا دوما عن بقاء الجدة أو الأم مع الأبناء، أو تعويضها بزوجة أخرى في حال غياب الأب وطلاق الأولى أو موتها.

صورت الحكاية أيضا بقاء الكلب (الذكر) كحارس للبنات مقابل غياب الأب (الذكر)،ولا شك أن الحيوان الحاضر بصوته والغائب بجسده بعد قتله ما هي إلا صورة لصوت الأب الغائب

1- مصطفى شاكير : قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981م، (د.ط)، ص 328.

عن البيت،وهذا مطابق طبعا للواقع الشعبي حيث تعمد بعض الأسر في منطقة تبسة إلى تربية هذا الحيوان الأليف داخل بيوتها لما يحمله الأخير من صفات الوفاء والصدق.

أفصحت لنا حكاية "بنت الحاج" في جزئها الأول أيضا عن بعض السلوكيات الصادرة عن شخصياتها والمناهضة لسلوك التنظيم المجتمعي الواقعي ومن هذه السلوكيات نذكر:

- تحميل الأب أعباء مسؤولية أسرته الكبرى على عاتق ابنته الصغرى بالرغم من وجود الأخ (الذكر) الذي كان من المفروض عليه إدارة الموارد الاقتصادية وذلك برعاية أخواته الإناث وتلبية حاجاتهن من الغذاء والمأوى، وهذا السلوك أو الواجب هو ما تعارف عليه مجتمعنا الشعبي المحلي منذ مئات السنين فالسلطة والمسؤولية تسند إلى الذكر الأب أو الأخ القادر على تحمل الأعباء وتنشئة الأسرة التي ينتمي إليها وتنظيم التعاون بين أفرادها ،حيث ورد في الحكاية **"قَالَّكْ بَكْرِي شَايَبْ عَنْدُو ثْلَاثْ بْنَاتْ وْطفُلْ يْعِيشُوا فِي دَارْ، قَالْهُمْ: رَاحْ نْرُوحْ لَلْحَجْ، وْخَلَّا الكَلْبْ يْعَسْ عْلِيهُمْ، وْمَدْ لْبَنْتُوا الصْغِيرَة المَفْتَاحْ وْقَالْهَا: أَنْتِي ثْصَرْفِي فِي خِيوْتَكْ، وْرَاحْ"**[1].

- خروج الفتاة بمفردها من البيت إلى الخلاء (المكان المجهول) لجلب (العافية) سلوك مضاد لما تعارف عليه المجتمع المحلي ذلك أن تقسيم عملية جمع الغذاء والحطب في القرى والمداشر التابعة لمنطقة تبسة تقسم على أساس الجنس حيث تقوم النساء

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص250.

بعمليات الجمع القريبة من البيت (مكان الإقامة) أو بمساعدة أزواجهن في موسم الحرث والحصاد ،بينما يكون الصيد دائما من اختصاص الرجال لما يتطلبه من جهد وكفاءة وقوة عضلية، تقول الحكاية: "**فْرَغْ عْلِيهُمْ كُلْ شِي وْفَرْغَتْ عْلِيهُمْ العَافْيَة قَالُولْهَا خْوَاتَاتْهَا أَنْتِي اللِّي تْجِيبِيلْنَا النَّارْ، مَالْقَاتْ وَاشْ تْدِيرْ طَلْعَتْ فُوقْ الدَّارْ حَتَّى شَافَتْ فِي الخْلَا العَافْيَة،وْمَاعْلَابَالهَاشْ بَاللِّي العَافْيَة تَاعْ الغُولَة وْمْشَاتْ تَبَّعْ فِي الدُّخَّانْ حَتَّى وَصْلَتْ قَالَتْ لِيهَا: "عَمْتِي عِيشَة أَعْطِينِي العْوِيفَة"**[1].

وإذا انتقلنا إلى الفضاء الثالث (تحت الأرض) والذي كان مكانا لاستقرار البنت الصغرى واختبائها خوفا من بطش الكائن الغيبي (الغولة) وهذا الفضاء الخيالي مخالف تماما لفضاء الواقع في طبيعة الإقامة "**طَلْبَتْ مَنْ رَبِّي يْنَجِّيهَا وْرَاحَتْ وْتْخَزنَتْ تَحْتْ الأَرْضْ**"[2]، فواقع الخبرة يفرض على الأنثى العيش إلى جانب الذكر سواء كان أبا، زوجا، أخا هذا من جهة.

ومن جهة أخرى إن انتقال الفتاة للاستقرار في اتجاه عمودي انطلاقا من فضاء فوق الأرض وصولا إلى فضاء تحت الأرض ما هي إلّا محاولة من الحكاية لاستفزاز القارئ نحو هذا العالم

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص250.
2- المصدر نفسه ،ص.250

المجهول والذي لا يعرف كنهه سوى أنه مكان استقرار الكائنات الغيبية من الجن، العفاريت، الأغوال.

- إن هذا الاختراق البشري للعالم الغيبي ما هو إلا تصوير لهروب العقل الأنثوي من سيطرة واستفزازات زوجة الأب الشريرة أو الحماة أو غيرها والتي لطالما صورتها الحكاية العجيبة في صورة الكائن الغيبي الشرير المتمثل في شخصية (الغولة).
- ظهر تضاد آخر بين عالم الحكاية الخيالي وعالمنا الواقعي الحقيقي ويتمثل هذا التضاد في ظهور شخصية المرأة التي تسعى إلى تشييد مترل، ذلك أن حرفة البناء وإلى وقت حالي وكما هو معروف لدى المجتمع الشعبي في منطقة تبسة خاصة بالرجل دون الأنثى لما يتطلبه هذا العمل من قوة بدنية وجهد عضلي رجولي، لكن الحكاية جعلت هذه المرأة تتصرف مثل الرجل الذكر خارج البيت ،"**جَاوْ نَاسْ يُسْكْنُوا فِي هَذِيكْ الأَرْضْ وْبْدَاتْ الْمْرَا تَبْنِي فِي الدَّارْ**"[1] ، فواقع الخبرة يفصح لنا عن مهام المرأة داخل البيت وخارجه، في المجتمع التبسي وخاصة في القرى والمداشر القريبة من المنطقة موضوع الدراسة ،فالأنثى تمارس المهام المترلية كالتنظيف وتحضير الطعام، أما خارج البيت فتكون المرأة أيضا مساندة للرجل في تربية المواشي ومسؤولة عن إطعامها ومساعدة له أيضا في عملية حصاد المحصول

1- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص251.

الزراعي من قمح وشعير، لكن أن تكون هي المسؤول المباشر عن هذه الأعمال فهذا نوع من تجاوز الواقع ،أرادت المخيّلة الشعبية تحطيم النظام الاجتماعي الأبوي بكل أسسه وبناء نظام آخر اجتماعي أموي أنثوي سائد، إنها محاولة لإطلاق العنان لحرية المرأة المكبوتة ،لذلك فلقد نصبت الأنثى نفسها كالرجل مساوية له في الحقوق والواجبات، فهي المسؤولة عن مؤسسة المترل وبنائه، وهي المسؤولة أيضا عن تزويج ابنها.

- سيطرة الأم المطلقة على ابنها بحيث وبمجرد رؤيتها ومقابلتها للبنت وقع عليها الاختيار كزوجة له ،وهو ما يطابق حيز الخبرة فقديما وفي المجتمع الشعبي التبسي توكل للأم مسؤولية اختيار شريكة حياة أبنائها الذكور قائمة على أساس الجمال والتربية والطباع، وتذكر الرّاوية "دخلي فطيمة": «**أنها وفي وقت سابق كانت لها السلطة الكاملة في اختيار زوجات أبنائها الذكور لتسلطها،ورؤيتها الرافضة للفتاة وعائلتها**».[1]

- إن هذه المشروعية في اختيار زوجة الابن تخول للأم السلطة الكاملة في السيطرة وتدبير شؤون حياة الشريكين،فإذا عدنا إلى مؤسسة الخيال الحكائي فالمرأة التي زوجت ابنها بالبطلة هو نوع من ترجيح كفة التخلي عن مسؤولية ابنها لأنثى أخرى بل مسؤولية البيت بأكمله من أعمال مترلية داخلية وأخرى خارجية،

1- دخلي فطيمة: منطقة بوخضرة، ولاية تبسة، السن 70 سنة، بتاريخ: 2017/20/25،التوقيت: 17:00مساءا.

وهذا التخلي عن المسؤولية لهو نوع من السيطرة، وورد في الحكاية: "**وْبْقَاتْ عَنْدْهُمْ وْتْزَوْجَتْ وَلْدْ الْمْرَا ،وْعَاشَتْ عَنْدْهُمْ حَتَّى جَا بَابَاهَا مَنْ الحَجْ**"[1].

- اعتماد الزواج الخارجي (**Exogamy**) مثل زواج البطلة في حكاية "**بَنْتْ الحَاجْ**" من رجل أجنبي"**وْبْقَاتْ عَنْدْهُمْ وْتْزَوْجَتْ وَلْدْ الْمْرَا**"[2] ، وزواج المرأة من الغول في حكاية "**فَحْلُوتَة وْالغُولِيَّة**" وورد في الحكاية: "**قَالَّكْ قَالَتْ لِيهَا فَحْلُوتَا وَانْتِي كِيفَاشْ سَبْتَكْ قَالَّكْ قَالَتْ لِيهَا رَانِي مَرْتْ الغُولْ رَاوْ الغُولْ رَاجْلِي**"[3]، وهو «**زواج يقضي بالتفتيش عن الشريك خارج إطار المجموعة الاجتماعية**»[4]،ويطلق على هذا الزواج أيضا تسمية (الزواج الاغترابي) ،وربما كان الهدف منه توسيع نطاق القرابة إلى أبعد من حدود الجماعة القرابية، وهذا يتعارض مع مؤسسة الواقع فقديما كان يحظر على العائلات تزويج بناتهن من أفراد خارج العائلة الكبيرة، حيث يقوم الأب أو كبير العرش «بربط العلاقة بين الذكور والإناث الذين ينتمون إلى جد مشترك عن طريق "التسمية" ،وهم لا يزالون رضّعا يقال: "**بَنْتْ فْلَانْ مْسَمْيَة عْلَى وَلْدْ فْلَانْ**" **والذي قد يكون ابن خالها أو عمّها أو أحد أقارب العائلة، ولابد أن تتوج هذه التسمية بالارتباط**

1- المصدر السابق: الملحق، ص251.

2- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص251.

3- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص260.

4- فليب لابورت تولرا، جان بيارفارنيه: إثنولوجيا أنثروبولوجيا، تر: مصباح عبد الصمد، مؤسسة مجد، لبنان، ط1، 2004، ص 66.

**الشرعي (الزواج) حين بلوغ الطرفين سن الرشد»**[1]، وذكر السيد الحمزة العربي أنه كان قديما وفي منطقة الشريعة «**إذا قدم شاب لا ينتمي نسبه إلى العائلة لطلب يد إحدى بناته يتم في البداية رفضه مباشرة بدعوى أنها "مْسَمْيَة عْلَى وَلْدْ عَمْهَا أَوْ خَالْهَا" ثم يقوم بذبح أضحية ويطلب من زوجته إعداد طعام العشاء الذي غالبا ما يكون طبق الكسكسي أو الشخشوخة، ثم يطلب من أبناء عمومتها وأبناء أخوالها الحضور، مخبرا إيّاهم بأمر الشاب طالبا منهم أن يختارها أحدهم شريكة لحياته»**[2] وهذا ما يسمى بالزواج الداخلي ،وهو ما تمثله حكاية "**بَنْ العَمْ**" والتي منحتنا صورة عن هذا الزواج الذي لا يخرج عن نطاق العائلة الواحدة أو القبيلة، ويعرفه "**جوردن مارشل**" بقوله:«**هو نوع من الممارسات المرغوبة أو المرسومة للزواج من داخل جماعة قرابة قد تكون عشيرة أو قبيلة أو قرية أو طبقة اجتماعية، وهو بذلك يمثل نقيض المبدأ الخاص بالزّواج الاغترابي من خارج الجماعة**»[3]، هذا الأخير الذي يفترض اختيار شريك الحياة خارج نطاق العائلة ، وقد كان هذا النوع من الزواج أكثر شيوعا وسط الأسر في منطقة تبسة وما جاورهاحيث يكون فيه عامل القرابة الدموية سواء من جهة الأب أو الأم هو المحدد الرئيسي في اختيار شريك الحياة ،

1- فردي رمضانة: منطقة أم علي، ولاية تبسة، السن 86 سنة، بتاريخ: 2017/08/25، الساعة: 14:00 مساءا.

2- الحمزة العربي: منطقة الشريعة، ولاية تبسة، السن 70 سنة، بتاريخ:2017/09/30،الساعة: 10:00 صباحا.

3- جوردن مارشل: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية،مصر،(د.ط)، 1999،ص116.

فإذا عدنا إلى مؤسسة الخيال الحكائي نلاحظ أن الحكاية في البدء اعتمدت هذا الزواج:"**قَالَّكْ مَرَّة وَاحَدْ الرَّاجَلْ عَنْدُو بَنْتْ عَمُّو يْحَبْهَا يَاسَرْ أَدَّاهَا وْعَرَّسْ بِيهَا**"[1] إلا أن أركان هذا الزواج سرعان ما هدمت لكون أن المرأة لم تكن للأخير الحب والمودة التي يحتاجها الرجل ،والتي تعتبر من أهم قواعد الزواج الناجح فاختارت "الغول" كشريك لها، وربما كان اختيار هذه الشخصية تعبير عن رفض المرأة قاعدة الزواج الداخلي الذي فرضته عليها عاداتنا وتقاليدنا قديما، حيث أرادت من خلال العجيبة التصريح بما يدور في فكرها وفي نفسها بنقض قواعد هذا الزواج، وتأسيس قواعد زواج من نوع آخر لا تستطيع تحقيقه على أرض الواقع، كما أن شخصية "الغول" هي إشارة إلى الإنسان الأجنبي البعيدة أصوله العرقية عن العائلة ذات القرابة الواحدة، وورد في الحكاية:"**جَا الغُولْ دَنَّتْ مْعَاهْ مَعْرِيفَة وْحَبَّتْ تَدِّي آكْ الغُولْ قَعْدَتْ مْعَاهْ وَحْدْ السْمَانَة**"[2].

- أشارت الحكاية من جهة أخرى إلى قضية الخيانة الزوجية التي حرمها الله عز وجل والرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – مخافة اختلاط الأنساب، فالمرأة الماكرة وبمجرد رؤيتها للغول أبرمت معه اتفاقا بالقضاء على زوجها المخدوع دون أي سبب يذكر، وبالفعل وبعد خطة شيطانية محكمة السبك كانت من تدبيرها تم القضاء على الرجل وقتله بمساعدة الغول الذي مثل بدوره القوة

1- حكاية بن العم: الملحق، ص275.

2- المصدر نفسه: الملحق، ص275.

والغباء "**دَسَّتْ الغُولْ فِي وَاحَدْ الغَارْ وْوَصَّاتُوا قَاتْلُوا مَا تُخْرَجْشْ حَتَّى كِي نْقُلَّكْ :"أُخْرَجْ يَا فَارْ مَنْ الغَارْ" ،حَفْرَتْلُوا مَنْ بَعْدْ مَا طَمْرَاتُوا وْطَيْشَتْ رَجْلِيهْ فِي آكْ الحُفْرَة، قَاتْلُوا: أَحْلِيلِي أَوَلْدْ عَمِّي رَاهُمْ جَايِّينْ لَغْوَلَّا قَالْهَا سَيْبِينِي ،نَطَّرْ نَطَّرْ مَا قْدَرْشْ يْفُكْ رُوحُوا عَرْفَاتُوا بَلِّي مَا يَقْدَرْشْ عَيْطَتْ:"أُخْرُجْ يَا فَارْ مَنْ الغَارْ" قَالْهَا: وَقْتْ اللِّي خْرَجْ آكْ الغُولْ حَبْسِي يَا بَنْتْ عَمِّي نْوَصِّيك ْكِي يُقْتَلْنِي الغُولْ لَمِّي عْظَامِي وْطَيْشِيهُمْ فِي وَسْطْ قُشِّي"**[1]،ويمكن تمثيل المجال بين الشخصيتين كما يلي:

المرأة: أنثى،بشر، ماكرة، شريرة ، مدبرة، مسيطرة، ذكية ، ضعيفة

---

الغول: ذكر، كائن غيبي، خاضع، تابع، غبي، قوي

- وربما كان التعارض القائم بين مؤسسة الواقع والخيال نوعا من التضارب النفسي والذي حاولت الحكاية التعبير عنه ،ففي الوقت الذي فقد فيه الزواج الداخلي سلطته على العائلات نتيجة لتفضيل المصالح الذاتية وخلق نوع من الرتب الاجتماعية، برز الزّواج الخارجي كحل بديل والذي عصف وكسر قواعد الزواج الأول محاولا بذلك بسط ظلاله على رقع جغرافية أكثر اتساعا خارجا بذلك عن نطاق المألوف وعن نطاق المجموعة الاجتماعية الواحدة.

---

1- المصدر السابق: الملحق، ص(275 -276).

- خرجت حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**"من جديد عن نطاق الواقع والمألوف وذلك بإبرام الفتاة عقد زواجها مع ابن المرأة دون حضور ولي أمرها الشرعي، إذ يستحيل في الواقع على الفتاة البالغة سن الرشد تزويج نفسها بنفسها دون حضور أوليائها الذكور أو حتى أحد أقاربها، فالولاية دائما تكون في يد الرجل لا المرأة، يقول تعالى:﴿**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ**﴾[1]، والرجل قيم على المرأة أي هو رئيسها والحاكم عليها، ذلك أن عقله أكمل من عقلها وفي ذلك يقول رسول الله: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْم وَلُّوا أَمْرَهُمْ امْرَأَة**»[2].
- إن محاولة الفتاة في كل مرة الخروج عن المألوف هي محاولة منها الخروج عن سلوك التنظيم المجتمعي لكسر حواجز الضوابط الاجتماعية التي تحكمها أيدي ذكورية، وهي في حقيقتها تعبير عن صوت المرأة الناطق بوضعها الدوني في المجتمع الذكوري، وبخضوعها الدائم للتقاليد والأعراف والعادات كيف لا وراويتها أنثى نصبت نفسها حاملة لرسالة مثيلاتها من النساء لإعادة إنتاج دونيتها بالنسبة للرجل أو إعادة مركزها في المجتمع الشعبي ذلك لأنها العنصر الفعّال والأساسي في التنشئة الاجتماعية، لكن لسان حال الحكاية أفصح وبالرغم

1- سورة النساء: آية 34.

2-محمد بن إسماعيل البخاري:صحيح البخاري، دار الرشيد، الجزائر، 2003، ص 25.

من محاولتها كسر هذا النظام الاجتماعي الذكوري كانت هذه الأنثى وفي كل مرة تصطدم بحواجز وتهديدات متواصلة إلى غاية ظهور الذكر/الزوج في نهاية حلقة الأحداث، والذي صاحبه أيضا عودة الاستقرار والهدوء في حياة الفتاة بعدما عصفت بها نار تهديد "الغولة" ككائن خيالي شرير، وبالرغم من أن المرأة أرادت التعبير عن عزيمتها من خلال الحكاية «**تجد النساء أنفسهن تحكين وضعيتهن استنادا إلى معايير الإيديولوجيا الذكورية** (...) **وإلى أي حد تتبنى أغلبيتهن وبكيفية لاشعورية كليا وجهة نظرالرجال في تقييم تصرفاتهن**»[1]، وبذلك فالحكاية رسمت لنا منحى خطيا لعلاقة الرجل بالمرأة ،فالأنثى حتى وإن أبحرت بعيدا بخيالاتها الواسعة محاولة الهروب من واقع ذكوري فرضته عليها عاداتنا وتقاليدنا، إلا أنها في كل مرة تجد نفسها على ارتباط دائم بالرجل الذي يمثل لها السند القوة والشجاعة داخل مجتمع يعصف بوحدانية المرأة،لذلك فهي حتى وإن رفضت في خيالها سيطرة الرجل المطلقة على حياتها فهي أيضا تتبنى في عقلها الباطن ولا شعوريا وجهة نظره في تقييم تصرفاتها والحكم عليها.

1-جيليبير غرانغيوم: قراءة في كتاب بيير بورديو <الهيمنة الذكورية، كيف تتحرر المرأة>، تر: محمد أسليم، منشور بموقع د.سعيدبنكراد، بتاريخ: 2017/09/27،التوقيت: 17:00 مساءا.

### 3- العلاقات القرابية في الحكاية بين الواقع والخيال:

جسدت (ح2) صورة للعلاقات القرابية داخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الشعبي في منطقة تبسة ومن بينها نذكر:

1 – داخل الأسرة :

أ – علاقة البطلة ببنات عمها حيث دفعتهن الغيرة إلى إيجاد حيلة للنيل منها وذلك بالاستعانة بشخصية "السّتوت" ،هذه الأخيرة التي يكن لها أدبنا الشعبي أدوارا بارزة في موروثه الحكائي العجيب نظرا لما تملكه من أفكار وخدع شيطانية تطيح بأبطال الحكاية.

وقد مثل سعي البنات الدؤوب في القضاء على شخصية البطلة صورة نمطية للعلاقات القرابية بين الأسر داخل المحيط الاجتماعي في منطقة تبسة ، حيث كثيرا ما نلاحظ علاقات التوتر والغيرة بين بنات العم داخل الأسرة الواحدة خصوصا فيها يتعلق بقضايا النجاح،الزواج، الولادة ، العمل .

ب – العلاقة الودية بين السلطان وابنته حيث وفر الأخير للبطلة كل متطلبات الرفاهية والحياة الرغدة ، كيف لا وهي ابنة السلطان الوحيدة وقد عبرت الحكاية عن ذلك بقولها : "**هَذِي الطُّفْلَة مْدَلَّة عَنْدْ بُيْهَا مَا تُوكَلْ غِيرْ الغَالِي مَا تَخْدَمْ كُلْ شِي يْجِيهَا طَايَبْ ،كُلْ شِي يْجِيهَا مْنَقِّي،كُلْ شِي يْجِيهَا مَعْدُولْ**"[1]،فالحكاية بذلك تثمن النظام البطريركي على نظيره الأموسي

1- حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص252.

وبينت أفضليته ،فالسلطان الذي يدير شؤون المملكة وما يمتلكه من ثروة وخدم وحشم هو نموذج ناجح للقيم الخلقية والسلوك الذكي في الإدارة.

كما كشفت حكاية "**عِيشَة بَنْتْ العْقَابْ**" عن أنماط من العلاقات القرابية يمكن إجمالها فيما يلي:

- العلاقة الودية بين الأم وبناتها، حيث وبعد وفاة الأب لم تجد الأخيرة وسيلة لطلب الرزق إلا بالخروج في رحلة بحث شاقة عن عمل لتعيل به بناتها، وبذلك فالأم أرادت تعويض شخصية الوالد المسؤول الأول عن رعاية الأبناء.
- العلاقة الودية بين البطلة "عيشة" وطائر "العقاب" هذا الأخير الذي مثل في الحكاية موضوع الدراسة دور الأب الغائب وذلك بنقله البطلة في اتجاه عمودي من أسفل إلى أعلى أي من سطح الأرض إلى أعالي الشجرة، حيث كان المسؤول الأول عن رعاية الفتاة رفقة أبنائه، وورد في الحكاية: "**جَا عْقَابْ كْبِيرْ هَزْلِيهَا بَنْتْهَا وْدَّاهَا مْعَاهْ فِي عُشُّوا مْعَ الفْرُوخَة تَاعُوا، وْكَانْ يَسْرَقْ الدْهَانْ وْالخُبْزْ وْيْجِي يْوَكَّلْهَا حَتَّى كَبْرَتْ وَلَّتْ بَاهْيَة**"[1]، وقد اختارت هذا الطائر لضخامته وقوته لكن بالرغم من هذا الاختيار فقد خرجت بنا عن حدود المألوف مرة أخرى، فالعقاب من الطيور الجارحة ومن آكلي اللحوم إلا أن علاقته بالفتاة لم تكن سوى علاقة أب بابنة فقد منحها الحنان والعطاء وقد ظهرت هذه

1- حكاية عيشة بنت العقاب: الملحق، ص268.

الشخصية لتعوض غياب الأب وما هذه إلا إشارات من الحكاية لتبين مساندة الطبيعة والحيوان للبطلة في رحلة حياتها.

- أشارت الحكاية كذلك إلى دور المرأة الستوت في حل مختلف المشاكل حيث بفضل ذكائها استطاعت مساعدة الملك وذلك بالإطاحة بالبطلة والتي لم يستطع الأخير الوصول إليها، وفي ذلك إشارة من الحكاية إلى تثمين العقل على القوة **"وَقَالْ لَلْفُرْسَانْ رُوحُو جِيبُولِي السَّتُّوتْ، جَتْ وْحْكَا لِيهَا السُّلْطَانْ كُلْ شِي قَالَتْلُو: اعْطِينِي مُهْلَة ثْلَاثْ أَيَّامْ وْاعْطِينِي عَشْرَة فُرْسَانْ وْطَاجِينْ وْقَصْعَة وْدْقِيقْ"**[1]،ومن جهة أخرى صورت الحكاية العلاقة بين شخصية الستوت والبطلة عيشة وهي إشارة أخرى أرادت من خلالها نقل صورة عن العلاقات داخل المجتمع الشعبي، فعلاقة الأنثى بالأنثى علاقة مبنية على الخداع والمكر"**نَزْلَتْ عِيشَة مَنْ فُوقْ الشَّجْرَة بْلَا مَا تْعَاهَدْهَا الغْزُوزْ، وْهْنَا عَيْطَتْ السَّتُّوتْ عْلَى الفُرْسَانْ وْحَكْمُوا عِيشَة وْدُّوهَا لَلسُّلْطَانْ"**[2].

- نوّهت الحكاية في الأخير إلى العلاقة الودية بين السلطان والبطلة والتي توجت بالزواج واعتلاء الأخيرة عرش المملكة، ومن خلال هذه العلاقة أرادت مؤسسة الخيال الحكائي الإفصاح عن دور الرجل في حياة الأنثى، فلا يمكنها الاستغناء عنه، ومثل ذلك في الحكاية بالأب الذكر الذي وافته المنية، سرعان ما عوض

1- المصدر السابق: الملحق، ص269.

2- المصدر نفسه: الملحق، ص270.

دوره "طائر العقاب" الذكر الذي سهر على راحة الفتاة وإعالتها حتى بلوغها سن الشباب وصولا عند السلطان الذكر الذي أكمل المسيرة بعد موت الطائر.

كما قدمت لنا حكاية "**بُودَبْرَة وْالغُولَة**" مجموعة من العلاقات الأسرية نذكر منها:

علاقة بودبرة مع زوجته وهي نموذج واضح للعلاقة الزوجية الناجحة ،سرعان ما تنقلب عجلة الأحداث بظهور شخصية المرأة العجوز والتي صورتها حكايتنا العجيبة على هيئات مختلفة فقد تكون بشرية في النهار مع بزوغ الفجر،كما تنقلب إلى هيئة غولة متوحشة آكلة للحوم البشر والحيوان مع إسدال اللّيل لخيوطه السوداء ،كما بينت لنا بين ثنايا سطورها علاقة "بودبرة" مع "الغولة"، حيث كان على مدار أحداث الحكي خاضعا لإرادة هذه الشخصية وهو ما تبرزه الحكاية في البداية بإقامة العجوز في بيته إلى غاية قضائها الكامل على رزقه، تقول الغولة: "**اليُومْ رَاحْ نْجِيبْلَكْ العْشَا عَيْطَتْ البَقْرَة تَفْجَعْتْ طَاحْلِي لَعْشَا وْتْكَبْ،يْرُوحْ بُودَبْرَة يَذْبَحْ آكْ البَقْرَة وْيْطَيَّشْهَا، تْرُوحْ هِيَ تَاكُلْهَا فِي اللِّيلْ، نْهَارْ أُوخَرْ قَاتْلُوا جِيتْ رَاحْ نْجِيبْلَكْ لَعْشَا نْبَحْ الكَلْبْ تَفْجَعْتْ سَاحْلِي العْشَا تْكَبْ، يْرُوحْ بُودَبْرَة يَذْبَحْ آكْ الكَلْبْ تْرُوحْ هِيَ فِي اللِّيلْ وْتَاكْلُوا، المُهِمْ كُلْ يُومْ تْعَاوَدْلُوا نَفْسْ الحْكَايَة حَتَّى قْضَتْلُوا عْلَى الرَّزْقْ**

**كَامَلْ"**[1]، وبذلك فالحكاية أفصحت عن تميز الشخصية الشريرة بالذكاء والفطنة مقابل البطل الذي وصفته بالسذاجة والغباء والضعف والخضوع الدائم للإرادة الغولة، فلا وجود لعقل يفكر إلى غاية قضائها الكامل عليه بقتله وأكله لقمة سائغة.

أشارت الحكاية إلى علاقة أخرى بين شخصياتها وهي علاقة ينبعث منها عبق الذكاء الخاص بالمرأة، فقد جمع الدهاء والحيلة بين زوجة بودبرة وشخصية الغولة مرة أخرى، فالأولى اكتشفت حقيقة الشخصية الشريرة بداية بالشك الذي كان مرافقا لها إلى غاية تيقنها،وقد فجر ذلك سماع الزوجة صوت الغولة وهي تغني لرضيعها:"**بُيَّكْ عْشَايَا وْأُمَّكْ غْدَايَا ،وَأنْتَ نَمْسَحْ بِيكْ سْنُونِي**"[2] أما الأخيرة – الغولة – فقد حاولت في كل مرة الايقاع بالزوجة لكن يقظتها وفطنتها مكّناها من الفرار والحفاظ على حياتها وعلى النوع البشري.

كما كشفت حكاية فحلوتة عن أنماط أخرى من العلاقات القرابية بين شخصياتها ونذكر منها:

أ – علاقة التسلط بين الكائن الغيبي المتمثل في شخصية (الغول/ الغولة ) والكائن البشري المتمثل في (البطلة/ زوجة الغول البشرية)،حيث صورت الحكاية وقوع الإنسان الكائن البشري

1- حكاية بودبرة والغولة: الملحق، ص280.
2- المصدر السابق: الملحق، ص280.

الأنثوي الضعيف تحت السيطرة المطلقة للكائنات الغيبية القوية "**ارْوَاحُوا قَرْدْشُولِي الصُّوفْ، قَتْلَتْ الغُولَة خُو فَحْلُوتَة،(...) الْمْرَا كَانَتْ كُلْ يُومْ تْكَسْكَسْ لَلْغُولْ وْهُوَ سْرَقْهَا مَنْ مَالِيهَا**"[1].

لكن الحكاية في كل مرة تؤكد ترجيح وتغليب كفة العقل على القوة، حيث استطاعت البطلة بفضل ذكائها القضاء على الشخصية الشريرة وإنقاذ بنات جلدتها من البشر ثم العودة إلى القرية بسلام، كما صورت من جهة أخرى شغف الغولة بالفتك بالجنس البشري مثل: قتل الغولة الأنثى لأخ البطلة والتهامها له، وقتل الغول الذكر للبشر وسلبه لأملاكهم (ألبسة، أحصنة، أغطية).

إن القتل والوحشية والسلب والنهب الذي يميز الكائنات الغيبية ماهو إلّا نموذج للإنسان الطاغية الظالم الذي يملأ قلبه الحقد، ويستغل قوته وجبروته في السلب ونهب ممتلكات الضعفاء.

ب – العلاقة الودية بين الكائنات البشرية من جنس أنثى: لطالما صورت الحكايات علاقة الغيرة والكره بين الأنثى والأنثى، لكن الحكاية موضوع الدراسة أبرزت لنا العلاقة الودية بين البطلة وبنات عمها، وبين البطلة وزوجة الغول البشرية وذلك بتحالفهن للقضاء على الشر المتربص بهن.

صورت الحكاية أيضا علاقة العطف والحنان بين البطلة وأخيها الأصغر، وهي العلاقة التي منحها الباحث "**كلود ليفي ستروس**" أهمية بالغة في دراسته الأنثروبولوجية، يقول في

1- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص(258-261).

ذلك: «**بين الأخ والأخت علاقات ودية وكرم متبادل**»[1]، وهو ما لخصته الحكاية: "**فَحْلُوتَة كَانْ عَنْدْهَا خُوهَا عُمْرُو خَمْسَ سْنِينْ، كَانَتْ تَدِّيهْ مْعَاهَا وِينْ تْرُوحْ**"[2].

وإذا عدنا إلى أحداث (ح2) مرة أخرى نجد أن الكائنات الغيبية تستوطن الجبل ، وهو مكان لطالما امتلك هالة قدسية في تفكير الإنسان الشعبي البسيط ، وذلك لكونه يمثل القوة والجبروت بارتقائه من أسفل إلى أعلى ،مما يؤول له الوساطة بين السماء والأرض ، فالغولة الأم الخيالية تعيش بهذا الفضاء الواقعي وهي المسؤولة عن الأسرة وتوفير المؤن من الغذاء المتنوع ، وهذا ما عبرت عنه الحكاية: "**اللِّي فِي المَنْطْقَة هَذِي كُلْ تَاعْ الغُولِيَّة ،واللِّي يْمَسْهُولْهَا تُوكْلُوا**"[3]،وهي بذلك لا تملك نشاطا اقتصاديا فحسب ، بل تتعداه إلى البشري حيث سخرت الأخيرة البشر والمتمثل في شخصية الراعي لرعاية ما تملكه من ثروة حيوانية ، إنه تقابل بين كائن خيالي مسيطر بالرغم من كونه أنثى وآخر بشري ضعيف بالرغم من كونه ذكر ، وهنا فقد اختلفت الحكاية مع الواقع المجتمعي حيث لا يمكن للمرأة قديما في المنطقة موضوع الدراسة أن تتصرف كالرجل في إدارة الشؤون وخارج نطاق الأسرة النووية بل إن الهدف من هذه السيطرة الخيالية هي محاولة لتجاوز بعض ضغوط الواقع الاجتماعي وذلك عن طريق إرساء قواعد نظام أموسي.

1- كلود ليفي ستروس: الأنثروبولوجيا البنيوية، ج1، مرجع سبق ذكره، ص 66.

2- المصدر السابق: الملحق، ص258.

3- المصدر نفسه: الملحق، ص253.

كما خالفت حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" الواقع مرة أخرى، فانتقال البطلة للعيش إلى جانب شخصية الغولة وأبنائها الذكور السبع ماهي إلا محاولة أخرى من الأنثى كسر قيود الضبط الاجتماعي ،كما مثل فعل رضع البطلة للكائن الخيالي عنصرا فعّالا في انتمائها إلى عالم الأغوال ،"**كِي وَصْلُوا لْقَاوْهَا تَرْحِي فِي القَمْحْ وْالشْعِيرِ،تْنَطْرَتْ عْلِيهَا رَضْعَتْهَا وْقَالَتْ لِيهَا: مَاتُكْلِنِيشْ رَانِي خُيَّة عْلِي الصْغِيرْ**"[1]، وبذلك فالغولة أصبحت بمثابة أم للبيضة ،ومن جهة أخرى ثمنت الحكاية قيمة العقل البشري في التغلب على القوة وعلى المشاكل التي تعترض طريقه ويمكن تمثيل ذلك بالخطاطة التالية:

الغولة = كائن خيالي أنثوي ضخم مسيطر ،بالرغم من قوتها لم تتمكن من القضاء على الفتاة.

---

البطلة = كائن بشري أنثوي ضعيف استطاعت بذكائها الانتماء إلى عالم الكائنات الغيبية.

نقلت لنا الحكاية مرة أخرى صورة عن المرأة الريفية في المجتمع الشعبي بمنطقة تبسة وممارساتها اليومية، فشخصية الغولة جعلتها الحكاية تتصرف كالمرأة البشرية الأنثوية الريفية قديما فهي تقوم بأعمالها المترلية كالطبخ والخبيز وذلك ليس داخل البيت فحسب بل حتى خارجه فهي المسؤولة عن ذلك أيضا كرحي محصول الأرض من قمح وشعير، حيث صورت طائر الدجاج وهو ملتف حولها لالتقاط ما يمكن التقاطه من حبات القمح المتناثرة هنا وهناك ،كما تقوم بمهام أخرى تتمثل في نسج مختلف الأغطية والألبسة، فالحكاية بذلك نقلت لنا صورة عن

1- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص(253 – 254).

الحياة البسيطة والشاقة للمرأة الريفية في المجتمع التبسي وذلك عن طريق مختلف الإشارات المذكورة "**رْحَى القَمْحْ، السَّدَّايَة ، الدْجَاجْ دَايَرْ بِيهَا ، القَصْعَة**"[1] ، مما يؤكد أن الحكاية ابنة بيئتها.

وفي ذلك يقول الشاعر عبد القادر رقية من منطقة بئر العاتر:

**يَا حَسْرَة عْلَى نَاسْ زْمَانْ سُكَّانْ الصَّحْرَاء وْالرِّيفْ**

**كَانُوا رْجَالَة وْنَسْوَانْ أَهْلْ العِزَّة وْأَهْلْ النِّيفْ**

**مَكْسَبْهُمْ صَبْرْ وْإِيمَانْ وْنَشَـــــــاطْ وْهِمَّة**

**وْعَادَتْهُمْ مَحْفَلْ عُرْبَانْ النَّاقَة وْالهَوْدَجْ وْاللِّيفْ**

**وْفَرْحَتْهُمْ لُعْبَة وْفُرْسَانْ وْبَارُودْ يْكَحْكَحْ وْالسِّيفْ**

**وْغْنَاهُمْ شِعْرْ وْأَوْزَانْ مَنْظُومْ مْصَفَّفْ تَصْفِيفْ**

**وْلَمْرَاحْ مْعَمَّرْ مَلْيَانْ بْأَرْزَاقْ وْنَعْمَة وْتَصْنِيفْ**

**غْنَمْ وْبَلْ بْلَا عدان وْالمَاعَزْ مَنُّو صْرَاعِيفْ**

**وْخْيَمْ مَنْ البَعْدْ تْبَانْ مَقْصَدْ لَلْعَابَرْ وْالضِّيفْ**

1- حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص254.

وْزَايَرْهُمْ دِيمَة فَرْحَانْ مَسْتُورْ وْمْحَظِّي وْعْفِيفْ

بَلْطَافَة وْجُودْ وْإِحْسَانْ وْظْرَافَة وْالحَمْلْ خْفِيفْ

مَتْفَرَّشْ دَافِي فِي الْمْكَانْ وْمْتْغَطِّي مْلَاحَفْ وْقَطِيفْ

رَحَّالَة وْنْجُوعْ متان مَا بِينْ شْتَاهُمْ وْالصِّيفْ

تَنْتَقَلْ مَنْ شَانْ لْشَانْ المَرْكُوبْ جْمَالْ مْنَاحِيفْ

وْتَفْرَحْ كِي يْحَنْ الحَنَّانْ بْأَمْطَارْ تْبَشَّرْ بَخْرِيفْ

وْتْعُمْ عْلَى كُلْ مَكَانْ بأمطار تبشر بخريف

وْتَخْضَارْ الأَرْضْ وْتَزْيَانْ بَحْشِيشْ مْنَوَّعْ نْظِيفْ

وْرْبِيعْ مْنَوَّرْ وْأَلْوَانْ وْأَزْهَارْ تْبَانْ قْطَاطِيفْ

وْثَمَّ رَاحَة لَلرَّعْيَانْ كِي يْعُودْ السَّعْيْ مْرَادِيفْ

وْدَّرْ النَّعْجَة دَرَّانْ وْيَسْمَانْ اللِّي كَانْ ضْعِيفْ

وْتْوَلِّي الحُرَّة لَلْمَخْضَانْ الزَّبْدَة وْلْبَنْ مْنَاصِيفْ

يَكْفِي الجَايَعْ وْالعَطْشَانْ وْمَا يَبْقَى تَاعَبْ وْسْخِيفْ

وْهَكَّاكَة زَهُّو العُرْبَانْ سْعَادَتْهُمْ فِي حْيَاةْ الرِّيفْ[1].

نقلنا الشاعر عبر بوتقة الزمن إلى عالمه البسيط ،عالم الريف في منطقة بئر العاتر ليمنحنا صورة حية عن إيكولوجية المكان وطباع أهله الذين عادة ما يمتازون بالقوة والبأس والهمة والصبر والشجاعة، لينتقل بنا مجددا إلى مظاهر الحياة هناك فبدأها بالحديث عن العرس البدوي الأصيل الذي تحرص فيه العروس على ارتداء الزي التقليدي المعروف في المنطقة مع تزيينها بأجمل الحلي الفضية والذهبية مع نقوش الحناء المزخرفة على كفيها، ثم تنقل على ظهر دابة أو هودج إلى بيت الزوج في محفل بهيج تعلوه زغاريد النسوة مع طلقات البارود ذي الدخان المتكاثف تعبيرا عن الفرح والسعادة التي تغمر عائلة الزوجين،ولا تخلو هذه الأجواء من الأغاني الشعبية القديمة المخزنة في الذاكرة لمثل هذه المناسبات السعيدة، لينتقل بنا الشاعر إلى محطة أخرى من محطات الحياة الريفية البسيطة وهي تصويره لقطعان الماشية من غنم وإبل وماعز وهي تملأ البراري مع تمظهر خيم البدو الرّحل وهي منتصبة وسط تضاريس طبيعية خالية ومعزولة عن جميع مظاهر التمدن ،فتجسد حياة هؤلاء نسقا من البساطة في التعايش مع قساوة المناخ الشبه صحراوي الذي لا تحضره إلا الحرارة المرتفعة صيفا مع قساوة البرد شتاء، لكن بالرغم من كل هذه الظروف المعيشية القاسية تجد الكرم والجود عنوانهم والخاصية الأساسية التي تميز طبائعهم فتجدهم يسهرون على راحة الضيف والزائر لديارهم بإطعامه أشهى الأكلات الشعبية مع الحرص على اختيار المكان الأنسب لنومه كما أن فراشه أغطية الصوف التي نسجتها أنامل المرأة

1- عبد القادر رقية، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة ،السن 58 سنة، تاريخ المقابلة 2017/01/15 الساعة 10:00 صباحا.

البدوية الأصيلة والتي لا ينحصر دورها في إعداد الطعام أو النسج فحسب وإنما يتعداه إلى خروجها للبراري للقيام بعملية حلب النوق والنعاج ثم تحويله عن طريق عملية المخض إلى زبدة ولبن يسدان رمق الجائع والعطشان، كما يزودان بالقوة كل من يحس بالتعب والارهاق.

إن هذه الحياة الصعبة التي يعيشها سكان الريف والبدو الرحل لم تمنعهم من الوقوف عن الترحال بين فصول السنة مع قساوة الشتاء وتحمل حرارة الصيف مع أمطار الخريف التي تبشر بدخول الطبيعة عالمها الربيعي الممزوج الألوان بين خضرة الأعشاب وألوان الورود الزاهية مما يكسب الرعاة راحة نفسية تحدّهم عن عملية البحث عن مواطن الكلأ.

وقد نقلت لنا مؤسسة الخيال الحكائي في حكاية "**فَحْلُوتَة وْالغُولِيَّة**" أيضا صورة عن الحياة البدوية في منطقة بئر العاتر، والقائمة على تجمع العائلات ذات القرابة الدموية في مداشر وقرى صغيرة "**هُومَا سَبْعْ بْيُوتْ حْذَا بَعْضَاهُمْ وْكَانُوا وْلادْ العَمْ**"[1]، كما مثل قدوم الغولة للعائلة وطلبها المساعدة من البنات في غزل الصوف، ثم تقديمها لهن طبقا من الكسكسي باللحم لهي صورة نمطية أخرى عن بساطة الحياة البدوية القائمة على المساعدة الجماعية للفرد، كالتويزة في غزل الصوف أو فتل الكسكسي بكميات كبيرة، حيث كانت النسوة قديما تتجمعن لانجاز مثل هذه المهام في أقصى سرعة ممكنة، وكان ذلك من باب التكافل الاجتماعي والتآزر.

1- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص257.

كما نسجت لنا حكاية "**حَبْحَبْ الرُمَّانْ وْلِيدِي**" بين سطورها مجموعة من السلوكات والعلاقات بين شخصياتها يمكن إجمالها فيما يلي:

- صورت الحكاية في بدايتها واقع أسرة ككل الأسر الجزائرية تتألف من أب وأم وسبع ذكور وبنت، سرعان ما ينتهي دور الأبوين من بداية الحكي وذلك بوفاتهما لتبقى الأحداث دائرة بين الإخوة السبع وزوجاتهم والبنت الصغرى.

لم تخبرنا الحكاية في مقدمتها الاستهلالية تفاصيل كثيرة عن الأسرة سوى علاقة الإخوة بالبنت والذين قاموا بما هو مطلوب تجاه الأخت، فقد احتضنوها وغمروها بالدفء، ولبوا لها جميع مطالبها فعاشت معززة مكرمة "**وَاحَدْ السَّيِّدْ عَايَشْ فِي دُوَّارْ عَنْدُوسَبْعْ ذْكُورَة وْطُفْلَة مْعَاهُمْ مْدَلَّلَّة مَاتْ بُيْهَا وْأُمْهَا ، قَعْدَتْ عَنْدْ خِيوَتْهَا المْتْزَوْجِينْ كُلْ**"[1] ، وهذه العلاقة الأخوية بين الشقيق والشقيقة مطابقة لحال واقعنا الاجتماعي في المنطقة موضوع الدراسة، فالأخ هو نواة الأسرة وحاميها بعد غياب الأب السيد الأول في العائلة النووية، في المقابل نجد الأخت تنظر له نظرة الحامي والمنقذ والسند لها أمام عقبات الحياة.

فإذا عدنا مرة أخرى إلى الحكاية نلاحظ أن الرعاية والحفاوة التي تلقتها الفتاة من قبل الإخوة كانت سببا في غيرة زوجاتهن منها، فدبرن لها المكيدة وذلك بإطعامها بيض الثعبان، مما أدى إلى بروز بطنها، وبالتالي اعتقاد الإخوة بحملها الغير شرعي، ومنه حلت الكارثة على

1- حكاية حبحب الرّمان وليدي: الملحق، ص256.

العائلة البدوية الشريفة، فكانت عاقبة البطلة وضعها فيما يسمى بالمطمور الذي كان بمثابة حفرة دفنت فيه الفضيحة،"**وَاحَدْ النْهَارْ جَاء البَيَّاعْ يْعَيَّطْ: يَاشَارِي الهَمْ بَالدْقِيقْ خَرْجُوا نْسَا خِيوَهَا عْطَاهُمْ البِيضْ وْعْطُولُوا الدْقِيقْ، وكْلُوهُمْلْهَا وْكَرْشْهَا مَاشْيَة وْتَكْبَرْ تَكْبَرْ شَافُوهَا خِيوَتْهَا ضَرْبُوا نْسَاهُمْ وْحَكْمُوا أُخْتْهُم حَفْرُولهَا مَطْمُورْ وْلَاحُوهَا فِيهْ ، وْرَحْلُوا مَنْ هَذَاكْ الدُّوَّارْ**"[1].

إن الحكاية وإن صورت لنا الحيلة التي دبرتها زوجات الإخوة للبطلة لهي التفاتة منها لنقل شبكة العلاقات الأسرية في واقعنا الاجتماعي في قولبة خيالية بحتة، فلسان حال الحكاية يقر بنموذج زوجة الأخ تلك المرأة المخادعة الحقود التي أدت بمكرها وخداعها إلى تشتيت الأسرة البدوية المتعلق شرفها في الأساس بشرف البطلة وهو ما يطابق واقع الخبرة الاجتماعية، فلطالما نقل لنا الواقع حكايات عن العلاقة بين المرأة وبين جنسها من النساء والتي دائما تتميز بعدم الرضا والاستحسان خاصة تلك العلاقة بين زوجة الأب والربيبة أو الأم وزوجة الابن، ويروي مثلنا الشعبي استحالة الاتفاق بين الطرفين في جملة من الكلمات تقول: «**مَا تَتْفَاهَمْ العْجُوزْ وْالكَنَّة حَتَّى يُدْخَلْ إِبْلِيسْ لَلجَنَّة**»[2]، أو بتعبيره عن مكائد النساء تقول الراوية:

**كِيدْ النْسَا كِيدِينْ وْمَنْ كِيدْهُمْ جِيتْ هَارَبْ**

1- المصدر السابق: الملحق، ص256.

2- رواية السيدة: قابة حضرية، منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 56 سنة،تاريخ المقابلة: 2017/06/25، الساعة: 18:27 مساءا.

**يَتْحَزْمُوا بَاللْفَعْ وْيَتْخَلُّوا بَالعْقَارَبْ**[1].

وبالتالي أفصح لنا المثل عن بؤرة من الدلالات المتعلقة بالمرأة،فكلمة "كيد" تعني الحيلة والمكر والخداع، وقد خص الله عز وجل النساء في تنزيله المحكم ببعض الآيات تحدث فيها عن دهاء المرأة ومكرها، وفي ذلك يقول تعالى:﴿**إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيم**﴾[2]، ولطالما كانت هذه اللفظة سواء في حياتنا اليومية أو في أدبنا وخاصة الشعبي لصيقة بالأنثى دون الذكر ،حيث روت العديد من الحكايات العجيبة عن دور المرأة التي اتسم في الكثير منها بالتخطيط والتدبير لمحاولة تغيير الحقيقة أو طمسها، كما صورت ذلك حكاية "**بَنْ العَمْ**" التي أفصحت عن خيانة الزوجة لزوجها وإبرامها اتفاقا مع الغول للقضاء عليه،كما أشارت حكاية "**عِيشَة بَنْتْ العْقَابْ**" إلى دور المرأة الستوت والذي امتازت فيه بالمكر والدهاء للايقاع بالبطلة، أما حكاية "**بَقْرَة اليْتَامَى**" فقد نوّهت هي الأخرى عن دور زوجة الأب الشريرة في خداعها لزوجها بذبح البقرة التي كانت المعيل الوحيد للطفلين اليتيمين "**مَرْتْ بَبَاهُمْ غَارَتْ مَنْهُمْ، قَالَتْ لْبَنْتْهَا: رُوحِي تَبْعِيهُمْ وْشُوفِي وَاشْ يَاكْلُوا،رَاحَتْ الطُّفْلَة ولْقَاتْهُمْ يَرْضْعُوا فِي البَقْرَة، حَكْمَتْ رَاحَتْ لَلْغَابَة وْدَرْقَتْ وْرَاء الشْجَرْ وْتقُول بَالصُّوتْ العَالِي: "اللِّي يْطَبْطَبْ فِي الغَابَة، يَذْبَحْ بَقْرَة اليْتَامَى يَرْبَحْ"**[3]، كما أشارت حكاية "**المَاءْ**" إلى ذكاء المرأة في الإيقاع بالسلطان والوصول إلى عتبة الحكم.

1- رواية السيدة: عائشة عزوز منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 63 سنة، تاريخ المقابلة:2017/06/27، الساعة: 15:53مساءا.

2- سورة يوسف: الآية 28.

3- حكاية بقرة اليتامى: الملحق، ص273.

فإذا عدنا إلى المثل الشعبي السابق والذي يتحدث عن ذكاء الأنثى ودهائها المنقطع النظير حيث لا يستطيع الرجل الوصول إلى كيفية تفكيرها، فهاهو كيدها ليس بواحد فحسب وإنما الكيد كيدين، كيد ومكر يصل بها أولا إلى ربط خصرها بالأفاعي وكيد ثان تعقد من خلاله العقارب لتجعلهم خلخالا في كعب أرجلها ،وربما اختار الراوي الأفاعي والعقارب لارتباطه الأركيولوجي بالمنطقة موضوع الدراسة ،فهي من الحيوان والحشرات التي تستوطن منطقة تبسة نظرا لمناخها الشبه الصحراوي المناسب لتكاثرها هذا من جهة ومن جهة أخرى وقع اختيار الشاعر على الأفاعي والعقارب لكونها من الحشرات الأنثى الولودة وهي من أخطرها، حيث تكفي لدغة منها للافتكاك والقضاء على الضحية، وقد جمع الأخير بين ثالوث ( المرأة، الأفعى، العقرب) لكونها تشترك في صفات المكر.

أبرزت حكاية "**حَبْحَبْ الرُمَّانْ وْلِيدِي**" بين ثناياها مسارا خطيا لعلاقة الأنثى بالذكر، حيث وفي البداية ارتبطت حياة البطلة بالأمان مع وجود الأخ الذكر، سرعان ما انقلبت عجلة الأحداث عكس مسارها إلى اللاستقرار وذلك عن طريق الخطة المحكمة والتي حبكت خيوطها زوجات الإخوة، وبعد سلسلة من الأحداث تتعرف البطلة على الرجل الراعي والذي كان سندا لها حتى النهاية.

إن الحكاية وما فيها من أحداث كانت مرآة عاكسة لقضايا المجتمع الشعبي الجزائري عامة، وفي منطقة تبسة خاصة، حيث أرادت طرح قضية أخرى من قضايا المجتمع، وهي

استحالة استقرار حياة الأنثى دون وجود الذكر في مسار حياتها، فبعد الاستقرار الذي عاشته البطلة مع الإخوة السبع نقلت لنا الحكاية صورة لعلاقة الأنثى بالأنثى، والمبنية على الغيرة والمكر والخداع والدهاء الذي أدى بالبطلة إلى وقوعها فريسة لحيل زوجات الإخوة، سرعان ما تتغير الأحداث بعودة الذكر إلى الأنثى وبذلك عودة الاستقرار مجددا في حياتها، وجسدت الحكاية ذلك عن طريق شخصية الراعي الذي كان سندا للبطلة حتى النهاية.

إن شخصية الراعي هذه حتى وإن تميزت ببساطة العيش إلا أنه كان محافظا على القيم العربية من شجاعة وبأس وحكمة وذكاء، ويرجع السبب في ذلك إلى كونه يعيش في بيئة بدوية صحراوية قاحلة لا تسمح الظروف بالحياة السهلة فيها، **"قَالْ لِيهَا الرّاعِي: أَنْسْ وَلَّاجَانْ، قَاتْلُوا: أَنْسْ مَنْ خْيَارْ الزَّنْسْ وْهَكَّا مَا شْتَالي رَبِّي ،عَيَّطْ لَلنَّاسْ طَلْعُوهَا مَنْ هَذَاكْ المَطْمُورْ لْقُوهَا حَالَة مَاهِي حَالَة وكَرْشْهَا كَبْرَتْ يَاسَرْ هَزُّوهَا لَلدَّبَّارْ"**[1].

صورت الحكاية بين سطورها مرة أخرى علاقة من العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الشعبي في منطقة تبسة، وهي العلاقة بين الإخوة والزوجات اللاتي نلن عقابهن في الأخير (الطلاق، القتل، التحول إلى خادمة)، وكانت هذه النهاية بمثابة انتصار الخير على الشر المتربص بالبطلة، التي خرجت من الظلم الذي تعيشه من طرف الزوجات لترد الثأر وذلك بمعرفة الإخوة الحقيقة الزائفة، كما شملت مضمونا أخلاقيا وهو صفة الكرم والجود، وتمثل ذلك في الحكاية في

1- حكاية حبحب الرّمان وليدي: الملحق، ص256.

قول البطلة: "**ذَبْحُولُوا وْعَشُّوهْ**"[1]، حيث أن هذه الصفة (الكرم) عرفت منذ القديم عند أهالي البدو، فرغم بساطة حياتهم وقسوتها إلا أن إكرام الضيف هي الصفة الملازمة لهم.

هذا الأخير (الضيف) كان ولا زال يحظى بمكانة عظيمة لديهم، حيث لا يتوانون في تقديم حقه من الضيافة وذلك متى ما دخل في مضاربهم، وهو ما يوافق واقع الخبرة، فلقد اشتهرت منطقة تبسة بكل ربوعها والمناطق التابعة لها لاسيما منطقة العقلة وبواديها بهذه الصفة الأخلاقية الحميدة، حيث يستقبل الضيف بالحفاوة والترحيب كما يقدم له ما لذ وطاب من الطعام والشراب، ذلك أن الضيافة طبع أصيل عند البدو تميزوا به منذ القدم.

كما نقلت (ح4) أيضا صورة عن نمط العيش داخل البيت الريفي الأصيل، امرأة ترعى زوجها وتقوم بأعمال المترل اليومية من تنظيف وكنس وإعداد للطعام "**كَانَتْ مَرْتْ الغُولْ كُلْ يُومْ تَفْتَلْ الكُسْكْسِي وْيْجِي هُوَ يَاكُلْ**"[2].

وقد وقع الاختيار على هذا النوع من الطعام باعتباره الطبق الشعبي الأكثر انتشارا في المنطقة،ومن الطعام رحلت بنا الحكاية عبر أثير خيالها إلى ذكر نوع من أغطية الصوف كان ولازال مستخدما إلى يومنا هذا وهو الحولي(*) "**كَانْ الحُولِي اللِّي غَطَّتْ بِيهْ فَحْلُوتَة أَخْضَرْ**

1- المصدر السابق: ص257.

2- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص261.

*- الحولي: غطاء من الصوف.

**وْاللِّي غَطُّوا بِيهْ بْنَاتْ الغُولَة أَحْمَرْ**"[1]،و لم يكن اختيار الألوان اعتباطيا فلقد اختارت الحكاية اللون الأخضر للبطلة لكونه دلالة على السلام والأمان، أما اللون الأحمر فقد ارتبط بالغولة وبناتها لدلالته على الدم والقتل وفتكهم بالبشر.

أشارت حكاية "البيضة بنت السلطان" بين سطورها إلى الأصول العرقية للمجتمع الشعبي بمنطقة تبسة حيث أنه وكما ذكرنا سابقا مجتمع بربري أمازيغي شأنه في ذلك شأن الشعب الجزائري ككل بل وحتى سكان منطقة شمال إفريقيا ، فقول علي الصغير ابن الغولة: "**رِيحَةْ عَرْبِي فِي شَلِّيقَة**"[2] لهو دلالة على العنصر العربي الدخيل على المجتمع البربري الأمازيغي. السكان الأصلي لمنطقة تبسة هذا من جهة،ومن جهة أخرى ربما دلت لفظة "عربي" على العرق البدوي الأعرابي الفقير مقابل العرق العربي الغني ويمكن إجراء المقابلة بين العنصرين كالتالي:

| العربـــــــــــي | الأجنبي / الأمازيغي |
|---|---|
| **دخيـــــل** | ساكن أصلي |
| **فقيـــــر** | غنـــــي |
| **مسيطر عليه** | مسيطـــــر |
| **ضعيـــــف** | قـــــوي |
| **كائن بشري** | كائن غيبي |

1- المصدر السابق: الملحق، ص260.

2- حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص254.

| أنثـــى | ذكر |
|---|---|

قدمت (ح4) بين سطورها صورة عن العرس البدوي قديما، وتمثل ذلك في الحكاية: "**قَالَتْ لِيهَا: نْدِيرُوكْ أَنْتِي عْرُوسْ رَايْحِينْ بِيهَا، نَحْنَا السَّبْعَة رَجَّالَة، حَكْمُوا لَبْسُوا البْرَانِيسْ وْالزْمَايَلْ وْدَارُوا رْوَاحْهُمْ رَجَّالَة، قَالَّكْ وْرَكْبُوا عْلَى جْوَادِيرْ وْلَبْسُوا لَلْمْرَا وْرَكْبُوهَا عْلَى البَغْلَة**"[1].

وكان العرس قديما في المجتمع البدوي في منطقة بئر العاتر وما جاورها يتم بخروج النساء فيما يسمى "بالمَحْفَلْ" ،حيث يخصص فضاء مكاني واسع نوع ما تقف فيه نساء كثيرات يغطين رؤوسهن ب"المَلْحْفَة" يسرن «**وراء الدابة التي تحمل العروس، فيترك مرورهن رائحة العنبر الجميلة ، ويضعن في أعناقهن عقودا تتألف من حبات أدخل في تركيبها العنبر والمسك، وكان ذلك يعطي المجتمع النسوي الجزائري رائحة خاصة مميزة**»[2]،وبذلك فقد نقلنا مالك بن نبي عبر محطة ينبعث منها عبق التاريخ القديم مع عراقة عاداتنا وتقاليدنا الضاربة جذورها إلى زمن غير معروف،حدثنا فيها عن طابع الأعراس في الجزائر والتي فقدت الكثير من بريقها وتقاليدها مع تطور الحياة ومواكبة عصر السرعة ،فكانت العروس في منطقة تبسة وما جاورها تختلف عن كل النساء بارتدائها أجمل الملابس التقليدية وتزيينها لكفيها وأرجلها بنقوش الحناء المزخرفة "**وكانت النسوة يتعاون في جلب الحطب من الغابة القريبة من القرى والمداشر**

1- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص263.

2- مالك بن نبي :مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص 125.

**لتحضير طبق الكسكسي، أما ليلا فلا تسمع إلا صدى ترديد مقاطع من الغناء الشعبي المعروف في المنطقة والمخزن في الذاكرة الشعبية لمثل هذه المناسبات السعيدة"**[1] وعادة ما يحاط هذا المحفل بمجموعة من رجال يطلقون العنان لبنادقهم مع ترديدهم المقاطع التالية:

**جَابُوهَا الصْيُودَا مَنْ عَنْدْ الذْيُوبَا**

**الذْيُوبَا تَتْعَاوَقْ وَالصْيُودَا تَتْرَامَقْ**

**بَالبَارُودْ الصَّادِي وَالشِّيطَانْ غَادِي**[2].

وتحمل هذه الأبيات بين طيّاتها الكثير من الدلالات والأبعاد الأنثروبولوجية،ففي البيت الأول نلاحظ أن الراوية وقع اختياره على هذه الحيوانات (الأسود والذئاب) لدلالتها على القوة والشجاعة ، وهي من الحيوان الذي يطلق عليه تسمية "السّباع"والتي لا يستطيع أحد مضاهاتها والوقوف أمامها فالكل يخشاها لشراستها، فالأسد يكنى "بملك الغاب"، والذئب يكفي صوت عوائه لإحداث الرعب هذا من جهة، ومن جهة أخرى اختيرت هذه الحيوانات للدلالة على عراقة عرش الزوجين وتأصلهما في القوة والبأس والرجولة،كما تعتبر الأسود والذئاب من الحيوانات المعروفة في تبسة منذ زمن بعيد، حيث كانت آهلة للجبال الكثيفة الأشجار في المنطقة موضوع الدراسة، ثم تنقلنا الراوية مرة أخرى عبر محطة التاريخ لتمنحنا صورة عن الأثر الكبير الذي تتركه العروس لحظة خروجها من المترل فبالرغم من الفرح السعادة

1- يوشي زروالة: منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 63سنة، تاريخ المقابلة: 2017/05/25، الساعة: 13:05زوالا.

2- رواية السيدة: نوارة ساعي، منطقة الونزة ،ولاية تبسة، ،62 سنة،تاريخ المقابلة: 2017/06/20، الساعة: 16:35مساءا.

اللذين يغمران العائلة إلا أن رحيلها يشكل فراغا رهيبا، لذلك فقد شبهت بكاء الأهل بالعواء الذي تطلقه الذئاب من أعالي جبال المنطقة ،وفي هذه اللحظات من الحزن تغمر السعادة أهل الزوج بإطلاقهم العنان لطلقات وصرخات البارود المدوي صوته في كل مكان، حيث تنقل العروس في موكب بهيج تعلوه زغاريد النسوة مع عبق رائحة البارود والدخان المتكاثف من البنادق، وبذلك فالمغني أو الشاعر الشعبي وإن عبر عن حياته بكلمات فهو لا يخرج عن نطاق بيئته وارتباطه الأركيولوجي بموروثه الثقافي.

**الطبقية في الحكاية العجيبة:**

أشارت الحكايات موضوع الدراسة إلى بعض الملامح الطبقية بين سطورها وذلك نظرا للفوارق الاجتماعية التي تتحدد من خلال الوضع الاقتصادي والاجتماعي للفرد فعلى سبيل المثال تقدم لنا حكاية حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" نموذجا عن فكرة الطبقية في المجتمع، يتمثل بداية في الخدم الساهرين على راحة البطلة ووالدها حاكم البلاد، حيث كانوا بمثابة العبيد وعليهم الاستجابة لكل الأوامر دون أدنى اعتراض.

و لم تظهر ملامح هذه الشخصية في البداية وإنما أشير إليها في المضمون: "**مَا تَخْدَمْ، كُلْ شِي يْجِيهَا طَايَبْ، كُلْ شِي يْجِيهَا مْنَقِّي، كُلْ شِي يْجِيهَا مَعْدُولْ**"[1] ، أما في نهاية الأحداث فقد أقرت صراحة بهذه الشخصية وتمثل ذلك في الحكاية:"**قَالَتْ لَلْخُدَّامْ يَحْفْرُوا حُفْرَة ،اللِّي يَحْفَرْ**

1- حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص253.

**وْاللِّي يْجِيبْ فِي الْحْطَبْ(...) وْعَيْطَتْ عْلَى بْنَاتْ عَمْهَا قَالَتْ لِيهُمْ قَرْدْشُولِي الصُّوفْ وْعَيْطَتْ لَلْخُدَّامْ،قَالَتْ لِيهُمْ: أَجْبْدُوا بِيهُمْ الزْرَابِي، شَعْلُوا مَاتُوا"**[1] ، وبذلك فقد تجاوز الخدم فعل السهر على راحة السلطان وابنته إلى المساهمة أيضا في القضاء على الشر المتربص بالبطلة.

كما أشارت حكاية "**وَدْعَة تَلَّافَةْ السَّبْعَة**" إلى نفس القضية، حيث رافق الخادمان "مسعود" و"مسعودة" البطلة رحلتها للبحث عن إخوتها ومعرفة سبب رحيلهم من القرية، كما وصفت الحكاية الشخصيتين بسواد لون البشرة، وبذلك فقد أعلنت عن نظام طبقي بين "سيّد" و"خادم"، غير أن هذا الوضع سرعان ما ينقلب إلى العكس حيث وبحيلة من الخادمين تحول السيد إلى عبد والعبد إلى سيد بتغيير ملابس البطلة، وكأن هذه الشخصية أرادت الاعتراض على الوضع الذي هي عليه من خلال تحويل الكفة من عبد إلى سيد حاكم لإنهاء حكم جائر ظالم لفئة اجتماعية تعيش مأساة واقعية، وتمثل ذلك في الحكاية "**طَاحْ لَحْجَابْ وْمَا عَادَشْ يَهْدَر، حْكَمْ مَسْعُودْ نَحَّالْهَا قَشْهَا وْلَبَّسْهَا قَشْ أُخْتُو، وْقَشْ الطُّفْلَة لَبْسُوا لْمَسْعُودَة ،وْكِي وَصْلُوا لخْوَاتْهَا فَرْحُوا بِيهَا وْضَيْفُوهَا، وْأُخْتْهُمْ الحَقِيقِيَّة قَالُولْهَا لَازَمْ تَدِّي الجْمُولَة وْتَسْرْحِي بِيهُم**"[2].

أشارت الحكايات النموذج إلى ملمح سياسي متعلق بنظام الحكم السلطوي،وظهر ذلك في حكايتي "**بَقْرَةْ اليْتَامَى**"و"**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" والتي أشارتا في مضمونهما إلى سيادة نظام

1- المصدر السابق: الملحق، ص255.

2- حكاية ودعة تلّافة السّبعة: الملحق، ص275.

ملكي مستبد بين"سلطان" وما تعنيه الكلمة من "طبقة غنية، قوة، جاه وأموال وأملاك لا تحصى ولا تعد" ، ورعية "طبقة فقيرة، خاضعة للحكم، مأمورة" ،ففي الحكاية الأولى أبرزت الراوية فطنة البطلة وذكاءها المنقطع النظير، حيث استطاعت برجاحة عقلها وجمالها تغيير الوضع المأساوي التي هي عليه واعتلاء عرش المملكة بالزواج من ابن السلطان وبالتالي تغيير الكفة من رعية إلى أميرة للبلاد، ومن خاضع إلى مسيطر ومن تابع إلى سيّد، أما حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" فلم تشر إلى علاقة الأخير بالرعية وإنما سارت عجلة الأحداث داخل القصر مركزة أكثر على البطلة في رحلة بحثها، لكن بالرغم من ذلك منحتنا الحكاية ملمحا سياسيا يرتبط بعلاقة السلطان بخدمه، وهي علاقة تنم عن مظهر سلطوي مستبد تبرزها ثنائية:

| المتسلط | الخاضع |
|---|---|
| **الآمر** | المأمور |
| **السيد** | العبد |
| **طبقة اجتماعية ثرية** | طبقة اجتماعية فقيرة |

وفي الأخير يمكن القول أن الحكاية العجيبة بفضاءاتها الأسطورية وبانفتاحها على عوالم عجائبية وبشخوصها الغير عاديين والذين يمتلكون قدرات غير عادية، وبأحداثها الفوق طبيعية،ماهي إلا تعبير عن واقعنا المعيشي، أراد الإنسان الشعبي تغيير ملامحه المجتمعية على أرض الواقع ،لكن سلطة العادات والتقاليد والأعراف جعلته في كل مرة خاضعا لها ولسيطرتها على

جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية، فلم يجد من ملاذ للهروب من هذا الضغط إلا بالإبحار بمخيلته في عالم الحكاية العجيب والتي تعد متنفسا لكسر قيود الواقع.

# الفصل الثالث

## السّحر والدّين بين الفضاء الحكائي الخيالي والواقع

تمهيد

1- مفهوم السّحر وأنواعه

2- السّحر بين الفضاء الحكائي الخيالي والواقع

3- مفهوم الدّين وأنواع الديانات البدائية القديمة

4- الدّين في الفضاء الحكائي الخيالي

## السحر والدين بين الفضاء الحكائي الخيالي والواقع:

### 1-مفهوم السحر وأنواعه:

**أ – لغة:** يعتبر السحر من أهم موضوعات الحكاية العجيبة في منطقة تبسة وما جاورها، والسّحر مصدر مشتق من الفعل الثلاثي "سحر" بمعنى خدع وكذب، وهو كل ما خفي ولطف سببه وعرّفه الفيروز أبادي في معجمه "القاموس المحيط"، بقوله: «**ما لطف مأخذه ودق (...) والمسحور المفسد من الطعام والمكان، والسّحير المشتكي بطنه**»[1]،كما عرفه "ابن سيده" في معجمه "المخصص" بقوله: «**فالسّحر والسّحرة وهو قبل الوقت وجمع السّحر أسحار، ويقولون أتيتك سحرا إذا كان اليوم بعينه، فإن أراد بكرة وسحرا من الأسحار، وجمع المسحر: أسحار وسحور، ورجل ساحر وسحّار من قوم سحرة**»[2]، وبذلك فقد ارتبط الجذر اللغوي لمصطلح السحر بكل الأفعال التي تقع خفية وسترا، وكذلك سمي السحور بهذا الاسم لما يؤكل في آخر الليل لأنه يكون خفيا.

**ب – اصطلاحا:** يعرف السّحر في الاصطلاح العام على أنه القدرة على إيذاء الآخرين وذلك بالاستعانة بقوى فوق طبيعية، كما عرفته الباحثة "شارلوت سيمور" بأنه: «**طقس مدفوع بالرغبة في الحصول على تأثير معين، وينظر إلى السحر كمحاولة لتسخير القوى الروحية أو**

1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 405.

2- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده: المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 1996، ص 22.

**فوق الطبيعية باستخدام الوسائل الطقوسية»**[1]،وينظر إلى السحر من الناحية الاصطلاحية على أنه عبارة عن طقوس يمكن اكتسابها بالتعلم، يجري مجرى التمويه والخداع ، وذلك بالاستعانة بقوى فوق طبيعية كالجن والأرواح ، بهدف الحصول على الشيء المرغوب أو القدرة على إيذاء الأشخاص أو المعرفة والاطلاع على أمور غيبية،ويعود تاريخ هذا المصطلح إلى العصور البدائية الأولى حيث ما فتئ الإنسان الأول إلى الاستعانة بمثل هذه الممارسات سواء لفهم وتفسير الطبيعة أو لتسيير أمور الحياة لذلك لابد من إدراك العلاقة الوطيدة بين السّحر والدين.

### 1 – 1 –العلاقة بين السحر والدين:

رأى جمهور من الباحثين الغرب أسبقية ظهور المصطلح الأول (السحر) على الثاني (الدين) ومنهم "**جيمس فريزر**" **(James Frazer) (1854 ـــــ1941)**في كتابه: "**الغصن الذهبي**"، يقول في ذلك: «**وإذا ما فكرنا بأساسيات الدين والسحر فإننا سنميل بحدسنا إلى الاعتقاد بأن السحر سبق الدين في تاريخ البشرية (...) ،لم يكن السحر إلا تطبيقا خاطئا لأبسط العمليات الذهنية وهي تحديدا ربط الأفكار بالتشابه والاستمرار**»[2]،وعلى هذا الأساس فإن الفرضية التي وضعها "فريزر" حول أسبقية ظهور السحر على الدين لا تنبع إلا من فهمه الخاص للمصطلحين فهو يرى أن الدين في البدء كان عبارة عن طقوس نتوسل بها إلى كائنات فوق طبيعية لاسترضاء مظاهر الطبيعة، أما السحر فما هو إلا شكل أوّلي من أشكال

1– شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، تر: مج من الأساتذة، المركز القومي للترجمة، مصر ، ط2 ، 2009، ص 330.

2–جيمس فريزر: الغصن الذهبي – دراسة في السحر والدين–، تر: نايف الخوص، دار الفرقد، سوريا، ط12، 2014، ص 84.

الدين، نظرا لأنه يعتمد في أساسه على القوى والكائنات الغيبية للوصول إلى الشيء المرغوب،فالدين هو الاعتقاد بكائنات أو ظواهر طبيعية أو غير ذلك، أما السحر فهو تلك الممارسات والطقوس التي تساعدنا لاسترضاء تلك الكائنات.

وقد ربط كثير من الدارسين والباحثين الغرب وحتى العرب ربطا متينا العلاقة بين عنصري الدين والسحر، ذلك أن الدّين هو «**تلك الأفعال الهادفة إلى استعطاف أو استمالة قوى متفوقة يعتقد الإنسان بقدرتها على التحكم بمسار الطبيعة والحياة الإنسانية**»[1]،وهذا يعني أن الدين هو عبارة مجموعة من المبادئ والقيم التي يعتقد بها شعب من الشعوب والتي تستهدف في أساسها إلى استعطاف قوى فوقية غيبية لها القدرة الكامنة والكاملة في التحكم في حياة البشر.

كما يعرفه"**ماكس مولر**"(**Max Muller**) (**1823 – 1900م**) بقوله: «**هو كدح من أجل تصور ما لا يمكن تصوره و قول ما لا يمكن التعبير عنه، إنه توفر إلى اللانهائي**»[2]، أما السحر فهو تلك الأفعال والممارسات التي تساعدنا لاسترضاء قوى طبيعية، ويرتكز السحر على مبدأين اثنين: «**الأول هو الشيء يأتي بمثله أو الأثر يشبه المؤثر، والثاني الأشياء التي كانت يوما متحدة تظل على صلة بعد انفصالها الفيزيائي**»[3]، ويسمى النوع الأول بالسحر التشاكلي أو

1- فراس السواح: دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، دار علاء الدين، سوريا، ط4، 2002، ص 191.

2- المرجع نفسه، ص 23.

3- جيمس فريزر: الغصن الذهبي، المرجع السابق، ص 29.

التشابهي، أما الثاني فيسمى بالسحر الاتصالي «**وهو الذي يفترض أن الأشياء التي يتصل بعضها ببعض يبقى تأثيرها المتبادل مستمرا من بعيد بعد انقطاع الاتصال المادي بينها**»[1]،وتعود جذور ظاهرة هذا النوع من السحر إلى العصور البدائية الأولى أين مارسها الإنسان البدائي في الكهوف والتلال،وعلى مر العصور واختلاف الحضارات بقي السحر ولا زال عنصرا فعالا في المجتمعات الغربية وحتى العربية ،ولذلك أفرده الباحثون بكتب نالت شهرة عالمية ومنها نذكر: كتاب "**طمطم الهندي** "في "**صور الدرج والكواكب**"، كتاب "**شمس المعارف الكبرى**" "**لحمد بن علي البوني**" ،"**سحر الكهان في استحضار ملوك الجان**" "**للطوخي**"، كما خصص له العلامة "**ابن خلدون**" في مقدمته الشهيرة فصلا كاملا عنونه بـــ: "**علوم السحر والطلسمات**" تناول فيه ماهية السحر والفرق بينه وبين الطلسمات قائلا: "**والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة يأتي شرحها: فأوله المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا الذي تسميه الفلاسفة السّحر ،والثاني بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ويسمونه الطلسمات،والثالث تأثير في القوى المتخيلة**"[2]، ومن هنا نستنتج أن ابن خلدون يصنف السحرة إلى أصناف ثلاث؛ فالصنف الأول يتضمن السحرة الذين يملكون مواهب خارقة تمكنهم من مزاولة أعمالهم السحرية، أما الصنف الثاني فهم يزالون الأعمال السحرية بمساعدة الأفلاك أو الكواكب أو الأرقام ويسمى علم الطلاسم أو الطلسمات، جمع

1- جيمس فريزر: المرجع السابق، ص 23.

2- ابن خلدون: المقدمة، ص (550-551).

مفرده طلسم، وهو نوع آخر من أنواع السحر وهو عبارة عن خطوط وأعداد يزعم صاحبها أنه يربط الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب المحبوب أو لدفع الضرر والأذى، أما النوع الثالث فيدعوه "**ابن خلدون**" بالقوى المتخيلة أي أن السحرة يقومون بإيهام الناس برؤية أمور غير موجودة أو عكس ذلك أي عدم رؤيتهم لها، ويتفق مفهوم السحر في الديانات السماوية المترلة على أنه اتصال السحرة مع الجن أو غير ذلك بالاعتماد على طقوس أو طلاسم معينة تربطهم به مباشرة.

وقد أقر الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم في كثير من الأحاديث والآيات بخطورة السحر وارتباطه بالشرك كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

كما روى الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله سحر، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم، في مشط ومشاقة[2]، قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر في بئر ذروان**»[3].

1- سورة البقرة: الآية 102.

2- مشاقة: ما يسقط من الشعر.

3- مسلم: صحيح مسلم، ص187.

ولما كان السّحر عنصرا فاعلا في الحياة منذ بدء وجود الإنسان على وجه الأرض، وذلك لتأديته وظائف اجتماعية في كل نواحي الحياة، استعان به كذلك في حكاياته العجيبة وفي خيالاته لتحقيق رغبات عجز عن تحقيقها على أرض الواقع أو لتفسير ظواهر غامضة أو غير ذلك، فالسحر هو العنصر الفعال والمحرك الرئيسي لأحداث البعض من الحكايات ذات الطابع العجيب من البداية إلى النهاية، وتختلف صوره من شكل إلى آخر فقد يظهر في صورة أداة سحرية تتحكم في مصير الشخصيات مثل العصا السحرية التي قد تحول البطل أو البطلة من هيئة إلى أخرى، كما يظهر في صورة تمائم وأحجبة تقي أبطال الحكاية من الشر المتربص بهم مثل "الْحِجَابْ" المعلق على رقبة البطلة في حكاية **"وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة"**،ورد في الحكاية:**"رَاحَتْ لَلْمْدَبَّرْ دَارَلْهَا حْجَابْ وْقَالْهَا: عَلْقِيهْ فِي رَاسْ الجْمَلْ وْيَدِّيكْ مَسْعُودَة وْمَسْعُودْ وْكَانُوا زُوجْ كْحُلْ خْلَاصْ–عَبِيدْ– مْشَاوْ وْكِي فَاتُوا لَبْلَادْ نْتَاعْهُمْ يْحَبُّوا يْنَزْلُوهَا، تْقُولْ الطُّفْلَة: أَيُمَّة مَسْعُودَة وْمَسْعُودْ حَابِّينْ يْنَزْلُونِي، يَنْطَقْ الْحْجَابْ وْيْقُولْ: أَخْطُوهَا، أَخْطُوهَا"**[1].

كما تتنوع أشكاله أيضا بين السحر الاتصالي الذي يفترض أن هناك علاقة تجمع بين الأشياء المتصلة ويبقى تأثيرها متبادلا حتى بعد انفصالها، ويظهر هذا النوع من السحر في بتر الشخصية الشريرة المتمثلة في "الغولة" لأصبع البطلة في حكاية **"بَنْتْ الحَاجْ"**، **"قَالَتْ لِيهَا:**

[1] حكاية ودعة تلافة السبعة: الملحق، ص275.

**"عَمْتِي عِيشَة أَعْطِينِي العْوِيفَة"، قَالَتْلْهَا: "حْنَا عَنْدْنَا سَبْرْ اللِّي نَعْطُولُه العَافْيَة نْقُصُّولُه صُبْعُوا"، قَصَّتَلْهَا صْبُعْهَا وْعْطَتْهَا النَّارْ"[1].**

**2- السحر في الفضاء الحكائي الخيالي والواقع:**

وبالعودة إلى مؤسسة الخيال الحكائي نلاحظ أن جذور السحر الاتصالي لا زال يمارس بين جنبات أحداثها ،ويتمثل في بتر الغولة أصبع الفتاة مقابل منحها (العافية أو النار).

إن هذا التبادل العجيب بين الطرفين كان هدفه القضاء على الكل، فبتر أصبع واحدة من يد الفتاة جر وراءه القضاء على أخواتها والقضاء على الكلب الحارس لهن، وذلك عن طريق إتباع الشخصية الشريرة المتمثلة في الغولة لقطرات الدم المتساقطة من يد الفتاة، وهو نوع من السحر الاتصالي أيضا ذلك أن الدم كان بمثابة دليل لها أولا وطلبها بتر أصبع الفتاة كان بمثابة دليل آخر لمعرفتها مكان إقامة البنات ثانيا ،إنه نوع من الاتصال الخفي الذي يفترض تأثير الأشياء بعضها ببعض حتى ولو كانت بعيدة ومنفصلة.

أما في (ح2) كان ولازال السحر والدين من العناصر الفعّالة على أرضية واقعنا ليس المعاش فحسب بل حتى في مخيلتنا الشعبية كيف لا وهما الحاضران بقوة بين أسطرها،ويتمثل عنصر السّحر في الحكاية موضوع الدراسة في أخذ الفأر خصلة من شعر البطلة مقابل خلاصها من قيدها **"قَاتْلُوا عَمِّي الفَارْ خُويَا نَحِّيلِي قُطَّايَة مَنْ قُطَّايْتِي وْنَعْطِيلَكْ مَا يُغْنِيكْ، أَحْكَمْ الفَارْ**

[1] حكاية بنت الحاج: الملحق، ص251.

**شْعَرْهَا قَصُّوا**"[1]إنه «**نوع من السّحر الاتصالي الذي يفترض أن الأشياء المتلامسة تظل متصلة باستمرار**»[2]، وبذلك ف (ح1) مع (ح2) اتفقتا مرة أخرى في ذكر هذا النوع من السحر، فانتقال البطلة للعيش إلى جانب الأغوال صاحبه وقوعها تحت السيطرة المطلقة والذي أدى في الأخير إلى بتر أصبع يدها الأصغر، وبالتالي فالبطلة الأنثى البشرية اتصلت بعالم الغيب عالم الأغوال الذكورية الغيبية بعد اتصال جزء منها بعالم الخيال ، إنها علاقة الجزء بالكل.

نلاحظ في (ح2) أن ممارسة هذا النوع من السحر لم يكن حكرا على الحيوان "الفأر" بل تعداه إلى الكائنات الغيبية، وظهر ذلك في الحكاية في قول الغولة:"**أَنَا مَا نَكْلُكْشْ بَصَّحْ رَانِي عَنْدِي سَبْعْ غْوَلَةّ، كِي رَوْحُوا وْلَادْهَا قَالُولْهَا: يُمَّة رِيحَة عَرْبِي فِي شَلِّيقَة ، قَالَتْ لِيهُمْ: مَا عَنْدِيشْ حَتَّى وَاحَدْ وْهِيَ دَخْلَتْ تَحْتْ القَصْعَة الكْبِيرَة ، تْكَلَّمْ عْلِيْ الصْغِيرْ قَالُهُمْ: الخَصْرِي وَالبَصْرِي تْلَمُّوا يَا حْوَايَجْ قَصْرِي، شَافْهَا وْسُوطَة عْلِيهَا كْلَالْهَا صْبُعْهَا الصْغِيرْ، قَالَتْ الغُولَة: مَنْ اليُومْ رَايْ أُخْتْكُمْ** "[3]، حيث أن هذا الأمر الذي أصدره علي ابن الغولة جعل كل ما هو موجود في البيت سواء مختفي أو مكشوف تحت سيطرته المطلقة مما يؤول أن ممارسة السحر لم تكن حكرا على الإنسان فحسب بل أبحرت الراوية بخيالاتها الواسعة إلى أفاق بعيدة رست سفنها إلى تعدي ممارسة السحر لدى كائنات ليست إلا من نسج خيالها البسيط.

1- حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص253.

2- أحمد زغب : الفلكلور، مرجع سبق ذكره ، ص 54.

3- حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص254.

أما إذا انتقلنا إلى الواقع نلاحظ أن هذا النوع من السحر لا زال يمارس في حياتنا اليومية من قبل المشعوذين والعرافين ،حيث يطلب الأخير من الشخص الذي أراد إلحاق الأذى بشخص آخر قطعة من ثيابه أو شيئا من أثره ليستطيع القضاء عليه بطريقته الخاصة.

وبما أن الحكاية تعبير ونقل لواقعنا المعاش في قالب فني خيالي، فقد نقلت لنا صورة عن هذه الممارسات المرفوضة من قبل المجتمع الشعبي في قولبة خيالية درامية فالشخصية الشريرة (الغولة) في مخيلتنا مثلت دور السّاحر/السّاحرة على أرض الواقع والتي أرادت إلحاق الأذى بالضحية الذي جسدت دوره الفتاة من خلال منحها شيئا من أثرها (الأصبع) هذا الأخير قاد الغولة إلى إلحاق الأذى بها والقضاء على الكل (أخواتها والكلب).

أشارت حكاية "**عِيشَة بَنْتْ العْقَابْ**" إلى هذا النوع من السحر فقد وقع السلطان أسير عشق البطلة وذلك من خلال شعرة من رأسها عثر عليها على لسان حصانه،فهذا الجزء الرفيع من جسم الفتاة جعل السلطان هائما بعشقها حتى دون النظر إليها، وورد في الحكاية: "**قَدَّمْ السُّلْطَانْ وْنَحَّا الشَّعْرَة مَنْ لْسَانْ الحْصَانْ،وْقَالْ فِي قَلْبُوا لَازَمْ رَايْ مُولَاةْ الشَّعْرَة هَذِي بَاهْيَة بَرْشَة وِينْ تْكُونْ يَعْنِي**"[1] وهو ما يطلق عليه السحر الاتصالي الذي يجعل الجزء لصيقا بالكل.

كما أشارت حكاية "**بَنْ العَمْ**" إلى السّحر بين جنبات سطورها،متمثلا في الأداة السحرية "**التّفّاح**" ذي الخصائص العجيبة، والذي كان سببا في عودة الروح إلى جسد الزوج

1- حكاية عيشة بنت العقاب: الملحق، ص269.

المغدور بعد معالجته من طرف العجوز، حيث وفي هذه المرة ربطت المخيلة الشعبية ممارسة السحر بالمرأة الأنثى العاقلة المساندة للبطل في رحلة حياته من الصغر حتى بعد وفاته، فهي المربية وهي الواهبة للحياة عن طريق فاكهة التفاح السحري الذي يعيد الحياة إلى الأموات ويرجع الشيخ إلى مرحلة الشباب، **"قَالْهَا رَاجَلْهَا: حَبْسِي يَا بَنْتْ عَمِّي نْوَصِّيكْ كِي يُقْتَلْنِي هَذَا الغُولْ لَمِّي عْظَامِي وْطَيْشِيهُمْ فِي وَسْطْ قَشِّي وْحُطِّيهُمْ فُوقْ لَحْصَانْ نْتَاعِي وْقُلِيلُه "أُوشْ يَا حْصَانْ القَارَحْ وْرُوحْ وِينْ بَتِّي البَارَحْ" يْثُورْ أَكْ لَحْصَانْ يْرُوحْ لَلْعْزُوزْ اللِّي كَانَتْ مْرَبْيَة هَذَا الرَّاجَلْ كِي وْصَلْ لَحْصَانْ عَرْفَاتُه هُوْ،أَكْ لَعْزُوزْ قَالَتْ لْرَاجَلْهَا: دَبَّرْلِي "تُفَّاحْ اللِّي يْفُوحْ اللِّي يْرُدْ الرُّوحْ لَرُّوحْ، يْرُدْ الشَّايَبْ شْبَابْ"**[1] ،وبذلك فالحكاية نقلت المتلقي إلى عوالم عجائبية امتزج فيها الواقع مع الكثير من الخيال ليلج منها إلى بوتقة التاريخ إلى حضارات غابرة في الزمن السحيق آمنت بحياة ما بعد الموت والتي تكشف عن عودة الروح إلى الحياة بعد انفصالها عن الجسد

أما النوع الثاني من السحر والذي نجد آثاره واضحة في الحكاية موضوع الدراسة فهو السحر الأسود، وهو ذلك السحر«**الذي يمارس قصد إلحاق الأذى بالآخرين أو على الأقل لتحقيق نفع ما على حساب شخص آخر**»"[2]،حيث يلتزم فيه الساحر بعقد بينه وبين الجن

1- حكاية بن العم: الملحق، ص277.

2-أحمد زغب: الفلكلور، مرجع سبق ذكره، ص 49.

الذي يقوم بتسخيره لايقاع الضرر الذي يتمثل في سحر المرض أو الربط أو تعطيل أمور الإنسان كالزواج أو العمل أو الإنجاب أو التفريق بين المرء وزوجه.

ويعد هذا السحر من أخطر الأشكال التي يعتمدها السحرة، ذلك لأنه يهدف إلى التدمير وإلحاق الضرر بالأشخاص أولا أو لتحقيق مكاسب شخصية تخدم المصلحة الذاتية بغض النظر عن الأضرار التي سوف تلحق بالآخرين.

وتعود جذور ظاهرة هذا السحر إلى العصور البدائية الأولى حيث مارسته القبائل الإفريقية والهندية وذلك عن طريق صنع تماثيل أو دمى من الخشب للشخص المرغوب إيذاؤه ثم يغرزون سهما أو مسمارا في قلبها أو في أي ناحية من جسدها، اعتقادا منهم أنه سيصاب ذلك الشخص بمكروه أو آلام في نفس موضع السّهم في الدمية، ويمثل هذا النوع من السحر في الحكايات العجيبة على هيأة المسخ، والمسخ مصدر مشتق من الفعل الثلاثي "مسخ" أي تحول من صورة إلى صورة أخرى،وفي تهذيب اللغة للأزهري يعني مصطلح المسخ: «**تحويل خلق إلى صورة أخرى، مسخه الله قردا يمسخه وهو مسخ ومسيخ و كذلك المشوه الخلق**»[1]،وبذلك فقط ارتبط المعنى اللغوي لمصطلح المسخ بالتحول من شكل إلى آخر أقبح منه، وأن تتحول نفس الإنسان إلى بدن حيوان يناسبه في الأوصاف كأن يتحول الإنسان الذي يتميز بالمكر

1- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تح علي النّجار، الدار المصرية للترجمة والتأليف، القاهرة، مصر،(د.ط)،(د.ت)،ص 240.

والخداع إلى هيئة أفعى أو ذئب، وبذلك فالمعنى الدلالي للفظة المسخ مرتبطة في أساسها بطمس معالم الخلقة وتغييرها إلى أخرى أقبح منها.

وقد صرح القرآن الكريم في عدد من الآيات بهذه الظاهرة ، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1]،أما في الأحاديث النبوية الشريفة فقد روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– يقول: "**إن الله تبارك و تعالى مسخ سبعمائة أمة عصوا الأوصياء بعد الرسل فأخذ أربعمائة منهم برا وثلاثمئة بحرا**"[2]، ثم تلا هذه الآية :﴿**فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ**﴾[3].

أما في مجال الأدب فلقد نال موضوع المسخ اهتمام الكثير من النقاد والدارسين والمؤلفين العرب وحتى الغرب، الذين أفردوه بمؤلفات سطع نجمها إلى مستوى العالمية و في هذا المقام يسعنا ذكر رواية "**المسخ**" للروائي الألماني "**فرانز كافكا**"(**Franz Kafka**) (**1883 – 1924م**) وهي من أشهر أعمال القرن العشرين وأكثرها تأثيرا على القراء نشرت سنة 1915م، وتحكي قصة تاجر استيقظ ذات صباح ليجد نفسه قد تحول إلى حشرة هائلة الحجم، دون أن ننسى

1– سورة البقرة: الآية 65.

2–أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني: الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، (د.ط)، 1365 هـ، ص 244.

3– سورة سبأ: الآية 19.

ذكر كتاب آخر للشاعر "**أوفيد**" (Ovide) (**43ق.م – 17م**) والمعنون بـــ: "**مسخ الكائنات**"[1] ويروي هذا المؤلف جملة من الأساطير القديمة والمختارة من خرافات اليونان والرومان وقدرة شخصياتها على التحول.

أما في أدبنا العربي فتطالنا جملة من المؤلفات نذكر منها: "**الحلزون العنيد**" للروائي الجزائري "**رشيد بوجدرة**"، "**الفيل الأزرق**" لأحمد مراد، "**تماسخت**" "**للحبيب السّايح**" ، دون أن ننسى ذكر رواية "**الحمار الذهبي**" للأمازيغي "**أبوليوس دومادور**" (**125م– 180م**)، ويدور موضوعها حول مسخ الإنسان إلى حيوان ثم عودته بعد مغامرات عديدة إلى حالته الأولى.

ويعرف المسخ في الاصطلاح العام على أنه: قلب الشيء وتحويل صورته إلى ما هو أقبح منه،أو هو تغيير الصورة الظاهرة إلى صورة أقبح منها.

وظهرت آثار هذا النوع من السحر في (ح4) في قدرة الشخصية الشريرة على التحول في هيئة امرأة عجوز محاولة التقرب من البطلة وبنات عمها،وبالفعل تمكنت في الأخير من خداعهن وإلحاق الأذى بالأخ الأصغر لـــ "**فَحْلُوتَة**" وذلك بتحولها في الليل إلى صورتها الحقيقية "**غُولِيَّة عَنْدْهَا ذِيلْ وْنِيبَانْ كْبَارْ، كَانَتْ سُودَة وْتْخَوَّفْ**"[2].

1- أوفيد : مسخ الكائنات، تر: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،(د.ط)، 1992م.

2 - حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص260.

أما في(ح1) بينت شخصية الغولة قدرتها الخارقة على التحول أيضا حيث ظهرت في صورة أنثى عجوز مع بداية إشراق الصباح،كما صورت "**حِكَايَة سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**" شخصية الغولة أيضا بقدرتها الفائقة على التحول من شكل إلى آخر، حيث تقدمت للبنات في صورة إنسية وبذلك تم خداعهن لتتحول في الليل إلى هيأة "غولة"،أما في حكاية "**بُودَبْرَة وْالغُولَة**" ظهرت فيها شخصية الغولة في البداية على هيئة امرأة عجوز ملاذها الوحيد إيجاد سكن لرعاية الرضيع ابن الضحية، غير أن الأخير لم يكتشف حقيقتها إلا في نهاية الأحداث لما جردته من أملاكه ورزقه وشردت عياله وزوجته وبالتالي فقد استطاعت الغولة خداع هذه الشخصية من خلال قدرتها على التحول مع إشراق الصبح، وهذه السمة جعلتها تنفصل عن العالم المجهول وتتصل بالمخلوقات البشرية (البنات) ليحدث فيما بعد التحول وينجلي مظهرها الحقيقي (صورة الغولة) مع إسدال الليل لخيوطه السوداء، فالحكايتين ربطتا بين قدرة الشخصية الشريرة على التحول من كائن بشري إلى آخر خيالي ،وعلاقته بتعاقب الليل والنهار لهو نوع من السحر الذي بقيت آثاره حاضرة بين ثنايا حكاياتنا العجيبة، وفي أذهان رواتنا الشعبيين.

إن هذا التحول البارع إلى كائن خيالي مع ظهور الليل مثل صورة أخرى لما يحمله هذا المظهر الكوني من خبايا وأسرار، فالليل في اصطلاحنا الشعبي وفي حياتنا اليومية رمز للخوف والسواد والسكون وظهور الكائنات الغيبية من الجن والعفاريت، وقد مثل هذا التحول من جهة أخرى الوجه المعارض لراحة البنات، فالغولة بذلك رمز دؤوب للأنثى التي تعمل على إحباط

مصير البطلة أو الفتاة في حياتها اليومية: (زوجة الأب، زوجة الأخ)، أو هي رمز كذلك لاستتراف البشر لخيرات بعضهم البعض.

كما تمكنت البطلة بذكائها وفطنتها في حكاية "**فَحْلُوتَة وْالغُولية**" من التعرف على هذه الشخصية من خلال الجو العام المحيط بوجود مثل هذه الكائنات، حيث تتغير الطبيعة من سماء صافية وشمس ساطعة وهدوء مستكين لتبدي وجهها المتجهم"**الدَّنْيَا ثْقَلْبَتْ وْثَارْ العْجَاجْ**"[1]، وربما كان هذا التقلب في مظاهر الطبيعة هو بمثابة إنذار أولا للإنسان بوجود شر متربص به أو لغضبها وسخطها من ظهور الكائنات الغيبية التي تعطل سيرورة البشر.

قدمت لنا مؤسسة الخيال الحكائي نوعا آخر من السحر أو ما يسمى بالسحر التشاكلي، والتشاكل في اللغة مصدر مشتق من الفعل (شاكل) أي:"شابه"، يقال: شاكله في الخلق أي شابهه، وأطلقت على هذا النوع من السحر هذه التسمية لأنه يقوم «**على مبدأ أن الشبيه ينتج الشبيه لأنه يقوم على أساس تداعي الأفكار عن طريق التشابه**»[2]،ويتطلب هذا النوع من السحر مبدأ التماثل والتوافق والاشتراك في تداعي الأفكار في شيء واحد بين أمرين، ويعود تاريخه إلى العصور البدائية الأولى حيث مارسته الشعوب تحت ما يسمى بطقوس استنزال المطر ولا زالت الكثير من الأمم تعتمده لدرء الأمراض فعلى سبيل المثال: كان «**الهندوس القدامى يؤدون مراسم دقيقة التفاصيل لمعالجة مرض اليرقان والهدف الرئيسي هو نقل اللون**

1- حكاية فحلوتة: الملحق، ص262.

2- أحمد زغب: الفلكلور، المرجع السابق،ص 53.

**الأصفر من المريض إلى الكائنات أو الأشياء الصفراء مثل الشمس التي ينتمي إليها اللون الأصفر وجلب اللون الأحمر من مصدر حيوي نضر وهو الثور الأحمر (...) وبهذا يعطي الكاهن الرجل ماء منقوعا مع شعر الثور الأحمر ليرتشفه ويضفي عليه اللون الأحمر، ثم يوضع المريض على جلد ثور أحمر ويربط بقطعة جلدية لكي يحسن لونه ويخلصه تماما من اصفراره»**[1]،ويسمى هذا النوع من السحر أيضا بالسحر التعاطفي أي المرتبط بعاطفة الجمع بين الأشياء، ففي المثال السالف الذكر للشفاء من مرض اليرقان، وهو مرض يصيب جسم الإنسان فيجعله أصفر اللون نتيجة ارتفاع مادة البيليروبين * في الدم ،يمنح الكاهن قديما المريض ماء منقوعا مع شعر الثور الأحمر ليضفي نضارة وحمرة على جسم المصاب، وهو ما يسمى بالسحر التشابهي حيث أن ارتشاف الماء ذي اللون الأحمر ينعكس على جسم المريض أولا ليشفيه من الداء و يكسبه بشرة نظرة ذات لون أحمر ثانيا.

أما في ماليزيا فكان السحرة يأخذون قطعا من أظافر أو شعر الشخص المراد إيذاؤه أي ما يكفي لتمثيل كل جزء من جسم الضحية المقصودة ويجعلها على شكله، ثم يبدأ بشوي الشكل ببطء بوضعه فوق قنديل أو مصباح كل ليلة ولمدة سبع ليال مع ترديد القول: «**ليس شعا الذي أحرقه إنه كبد وقلب وطحال فلان الفلاني الذي أحرقه**»[2]، إن عملية حرق قطع

1-جيمس فريزر: الغصن الذهبي، المرجع السابق، ص35.

* البيليروبين: (Bilorubin)، وهي مادة صفراء تنتج عن تحلل خلايا الدم الحمراء من مادة الهيمغلوبين التي تكسب خلايا الدم الحمراء لونها الأحمر

2- المرجع نفسه: ص 32.

من أظافر وشعر الشخص المراد إيذاؤه وهي أجزاء من بدن الإنسان الخارجية يجعل تماثل وتشابه السحر بينها وبين أعضائه الداخليةكقلبه وكبده وطحاله،أي أن الأجزاء الداخلية تحرق على شاكلة عملية حرق قطع من أظافره وشعره، إنه السحر التشاكلي الذي يجعل الشبيه ينتج الشبيه.

أما في مجتمعنا الشعبي في منطقة تبسة لازالت العديد من الأعراش تعتمد هذا النوع من السحر وتستعين به في حياتها لحل بعض الأمور المستعصية كالعقم وشفاء الأمراض وتيسير الزواج ،فعلى سبيل المثال لا الحصر لشفاء المريض من داء "**الصُّفِّيرْ**"«**يوضع على رقبته خيط يعقد حوله سبع حبات من الثوم، ثم يطلب منه عدم فكه اعتقادا منهم أن ذلك الصفار ينتقل إلى الثوم ،وبذلك ينتقل الداء من الجسد إلى الحبات السبع التي تذبل إلى أن يشفى المريض**»[1]،ولعل هذا المثال يشبه إلى حد ما المثال السالف الذكر، المتعلق بمرض اليرقان، غير أن طريقة العلاج تختلف لكنها في النهاية تصب في مجرى واحد أولا وهو مجرى السحر التشابهي حيث أن ذبول حبات الثوم المعقودة على رقبة المريض، والتي تكون قد كسبت لون أصفر تجعل الداء ينتقل من الجسد إلى الفصوص السبع وبالتالي خروج المرض من جسده لينتقل إلى حبات الثوم، وبذلك يشفى المريض نهائيا، إنه السحر التشابهي الذي يجعل الشبيه ينتج الشبيه ، ويمكن تمثيل ذلك بالخطاطة التالية:

1- رواية السيدة : زروالة بوشي منطقة، العوينات السن: 63، بتاريخ: 2016/07/25،التوقيت: 15:00 مساءا.

الشخص المصاب بداء اليرقان = لون أصفر

فصوص الثوم تذبل على رقبته =لون أصفر

وإذا عدنا إلى الحكاية موضوع الدراسة تظهر آثار هذا النوع من السحر في صورة موت الكلب وبقاء قطعة من جسده حية تصدر أصواتا تنذر وتحذر البنات بخبث الشخصية الشريرة المتمثلة في الغولة،وإن هذا الاستمرار في النباح لهو «**من أبرز المؤشرات على أن صوت المجتمع يمكن أن يتلاشى فترة ما ،ولكنه لا يمكن أن يغيب كليا ونهائيا في الحياة الاجتماعية**»[1]،ذلك أن المجتمع الشعبي في منطقة تبسة وما جاورها خاضع دوما لسلطة العادات والتقاليد والأعراف خصوصا فيما يتعلق بحرية المرأة، حيث يغلب الطابع الذكوري بكل ما للكلمة من معنى وبشكل خاص على جميع الأصعدة سواء كانت السياسية أو الاقتصادية وخاصة الاجتماعية، ويغيب معه قديما دور المرأة كليا نظرا لسيطرة العادات والتقاليد المقيدة والكاتمة لحريتها.

ويمكننا انطلاقا من ذلك تفسير إخماد صوت الكلب من طرف البنات رغبة منهن في الانفلات من الرقابة الأبوية فتم تقديمه كوليمة للغولة أولا، ثم القضاء عليه كليا وذلك بإكمال الجزء المتبقي منه لقمة سائغة لها.

وإن بقاء جزء من الكلب كفيل ليعوض الجسد بأكمله، أو ليعوض صوت المجتمع الشعبي الحاضر بعاداته وأعرافه وتقاليده، والتي حاولت الفتيات وخاصة البنت الصغرى كسر

1-محمد جويلي: أنثروبولوجيا الحكاية، دراسة أنثروبولوجية في حكايات شعبية تونسية، مطبعةالأمنية، المغرب،ط1، 1999، ص 82.

طابوهاتها وذلك بإطلاق العنان لحريتها المكبوتة عن طريق تحطيم أسس السلطة الأبوية وإبراز نظام أموسي سائد، لكن الحكاية في نهايتها تفصح عن أهمية الذكر ،فرغم الانفلات في التصرفات كانت البطلة منذ بداية أحداث الحكي عرضة للأخطار إلى غاية ظهور (الزوج/الذكر) والذي صاحبه عودة الاستقرار إلى مسار حياتها.

- أما النوع الآخر من السحر الذي نلمسه بين ثنايا الحكاية هو ما يسمى بالسحر السلبي الذي يهدف في أساسه إلى الامتناع عن شيء مرغوب، وعادة ما يرتبط هذا السحر بمصطلح (المنع) وهي أولى الوظائف في النظام المورفولوجي البروبوي الحكائي ويهدف التحريم في حياتنا اليومية إلى «**عزل الأشخاص عن مجتمعهم كي لا يصل إليهم الخطر الروحي المخيف** (...) **وكأن هذه المحرمات تقوم بدور العازل للكهرباء بقصد الحفاظ على الطاقة الروحية**»[1]،إن هذا التحريم يهدف في أساسه حسب "**جيمس فريزر**" (James Frazer) (**1854 ــ1941م**) إلى الحفاظ على حياة الأفراد كي لا يصل إليهم خطر القوة الروحية الغيبية والتي يحاول البعض منهم كسر طابوهاتها بفعل المحظور.
- ويعود تاريخ السحر السلبي إلى العصور البدائية أين مارسه الإنسان الأول واعتقد به اعتقادا روحيا حيث كان يخاف تناول بعض الأطعمة التي يرى فيها صفات غير مرغوب بها، وعلى مر العصور واختلاف الحضارات أصبح السحر السلبي

1- جيمس فريزر: المرجع السابق، ص 299.

جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية، فعلى سبيل المثال، «**يمنع الصبية في قبائل الإسكيمو من ممارسة لعبة (مهد القطة) وفيها تربط اليدان بخيطان متشابكان لأنهم لو فعلوا ذلك لعقدت أصابعهم فيما بعد**»[1]، ويشترك في هذا التحريم السحر السلبي والسحر التشابهي أيضا فتشابك الخيوط في هذه اللعبة يؤدي إلى تشابك الأصابع أيضا وعدم فكاكها، لذلك يحرم على الصبية بالذات ممارستها لعدم قدرتهم على الخلاص.

- أما في الحضارة المصرية القديمة فقد كان يفضل الامتناع عن أكل السمك في أيام معينة، كما كان «**عامة المصريين يحرّمون بيع الإبر بعد العصر** (...)، **وأساس ذلك عندهم خرافة شائعة وهي أن الملائكة الموكلة بقسمة الأرزاق تنزل بعد العصر فتقسم الأرزاق حسب الحالة التي يرون عليها الإنسان، فإذا كان في سعة من العيش زادته، وإن كان في ضيق أعطته، وهم يعتقدون أن حرفة الخياطة من أبأس الحرف وأفقرها فحرموا من أجل ذلك الخياطة وبيع الإبر بعد العصر**»[2]، ونظرا لتشابه مناحي الحياة الاجتماعية وظروف المعيشة تشابهت الثقافة الشعبية أيضا بين المجتمع المصري ومجتمعنا في منطقة تبسة حيث يمنع على المرأة خياطة ثيابها ولباسها مقلوبة بين صلاة العصر والمغرب وذلك لاعتقادهم أن

1-جيمس فريزر:المرجع نفسه، ص 40.

2-أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر،ط2،2012، ص13.

الحياة ستنقلب عليهم شرا ،وكنس البيت وقت المغرب يعني خروج الخير منه، كما يمنع على المرأة أيضا منح مقص بيتها إلى الجيران أو إلى أي أحد كان بدعوى أن خروجه من المترل يؤدي إلى حدوث انفصال بينها وبين زوجها، وهذا نوع من السحر السلبي والتشابهي في نفس الوقت، فالمقص مهمته القطع وقص الأشياء إلى أجزاء، وخروجه من البيت يؤدي إلى فصل العلاقة بين الزوج والزوجة.

- وإذا عدنا إلى الحكاية موضوع الدراسة نلاحظ أن هذا النوع من السحر تجسد في الحوار الذي دار بين البنت الصغرى والمرأة صاحبة البيت وذلك بقولها: "**مَا دُقِّيشْ عْلِيَّا رَانِي أَنْسْ مَنْ خْيَارْ الزَّنْسْ**"[1].
- وفي هذا المقام منعت الفتاة المرأة من وضع أساسات المترل لأنها كانت ملاذها الوحيد للفرار من بطش الشخصية الشريرة والمتمثلة في الغولة أولا ، أما ثانيا فنحن نعلم أن الكائنات الغيبية المتمثلة في العفاريت والجن هي من تستوطن باطن الأرض،لذلك فالفتاة أكدت على أنها من بني الإنس، بقولها (خْيَارْ الزَّنْسْ) أي (خير الجنس) أي تأكيد على أن الإنسان أفضل مخلوقات الله عز وجل وأكرمها،

[1] حكاية بنت الحاج: الملحق، ص252.

وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1].

- ومن المعتقدات الشعبية أيضا في منطقة تبسة يحرم على المرأة ترك الطاجين* «**موضوعا فوق الموقد بعد طهيها الخبيز، فلابد لها من حمله وحفظه في مكان آمن حتى ولو كان على درجة عالية من الحرارة**»[2]، والهدف من هذه الممارسات أن لا يكون مخاضها عسيرا ، ووجه الشبه بين الآنية (الطاجين) والولادة، أن الأولى مادتها الأولية الخام هو الطين، والإنسان أيضا مخلوق من الطين ،فهي بتركها الطاجين على الموقد لمدة طويلة فكأنها ألقت بمادة الطين على الأرض،وفيه نوع من اللامبالاة بالمادة التي خلق منها الله سبحانه وتعالى أكرم وأفضل مخلوقاته، يقول في ذلك:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[3]، لذلك تكون عاقبة هذه المرأة تعسير ولادتها وذلك ببرودة أوجاع المخاض مثل تركها الطاجين باردا على موقد النار المنطفئ،وهذا نوع من السحر التشابهي أيضا.

1-سورة الإسراء: الآية 70.

* – طاجين: آنية مترلية مصنوعة أساسا من الطين، مخصصة لطهي الخبيز.

2-رواية السيدة: قابة حضرية ، منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 56 سنة، تاريخ المقابلة، 2016/06/25،الساعة 19:30مساءا.

3- سورة المؤمنون: الآية 12.

**ب – نظام الأعداد:**

اقترن عنصر السحر في القديم والحديث وعلى مر العصور بنظام الأعداد خاصة الرقم سبعة، والذي يعد العدد السحري الأهم في حياة الإنسان، حيث ارتبط بالدين والطبيعة وخلق الكون والميلاد والموت، إنه «**رمز للكمال، آمنت شعوب الشرق الأقصى والشعوب السامية وكثير من الشعوب الأخرى** (...) **بالسبعة عددا مقدسا، وكانوا ينسبون هذا العدد إلى الشمس وقوى النور**»[1]،وقد اعتبر "**هيبوقراط**" (Hippocrates) (460 – 370 ق.م) أن العدد سبعة «**يتسم بفضائل خفية، ويمد الكون بالحياة والحركة ويؤثر حتى في الكائنات السماوية،كما ارتبط بالطبيعة كعجائب الدنيا السبع، وعدد الأيام وطبقات السماء والأرض والكواكب**»[2]،وبذلك فالعدد سبعة يحمل خصائص سحرية لارتباطه بحياة الإنسان وميلاده وموته، ففي أول مرحلة من ميلاده تخط الوالدة رضيعها سبع مرات لدرء إصابته بالعين والأذى والحسد، أما في مرحلة الموت تقوم زوجة الشخص المتوفى أو أحد أبنائه بنزع القليل من تراب قبره سبع مرات ورميها كي تخفف عنه السيئات أو ليخفف عنه ثقل التراب الموضوع فوق قبره.

كما ارتبط هذا العدد بالكون ونظامه ،فعدد أيام الأسبوع سبعة، وحتى ألوان الطيف الضوئي سبعة وطبقات الأرض كذلك سبعا، كما ارتبط بالدين الاسلامي وهناك الكثير من

1– جان م صدقة: معجم الأعداد رموز ودلالات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط01، 1994، ص 137.

2– بيار كانافاجيو: معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوربا،مرجع سبق ذكره، ص 138.

الآيات القرآنية التي تمنح هذا الرقم هالة قدسية،وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[1]، وفي آية أخرى يقول: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧﴾[2]، كما أن لهذا العدد حضورا في حياة المسلم بشكل خاص فعدد الأشواط التي يطوفها حول الكعبة سبع وكذلك السعي بين الصفا والمروة وعدد الجمرات التي يرميها سبع، وبذلك فإن هذا العدد ذو أهمية بالغة في الحياة.

وكما ارتبط هذا العديد بدورة حياة الإنسان وبالكون ارتبط كذلك بتراثه الشعبي وثقافته اللّامادية لاسيما الحكايات العجيبة والتي نادرا ما يغيب هذا العدد عن أحداثها، فنجد مثلا عدد الشخصيات سبع: (سبع بنات، سبع ذكور، سبعة أغوال)، وفي حكاية "**حَبْحَبْ الرُمَّانْ وْلِيدِي**" تكرر العدد سبعة أكثر من مرة، «**حَبْحَبْ الرُمَّانْ وْلِيدِي: خْوَالَكْ سَبْعَة، ونْسَاهُمْ سَبْعَة، وْسْلَاقْهُمْ سَبْعَة، وْفرُسَانْهُمْ سَبْعَة وْدَارُوا بِيَّا هَاكْ البَدْعَة**»[3].

وفي هذا القول نلاحظ أن العدد تكرر لأربع مرات، فقد ارتبط بالرجل الذكر (الأخوال)، وبالمرأة الأنثى (زوجات الأخوال)، وبالحيوان الذكر (السلاق)، وبالحيوان الأنثى (الفرس) إنها معادلة رياضية متوازنة بين الذكر والأنثى الإنسان، والذكر والأنثى الحيوان.

[1] سورة الطلاق : الآية 12.

[2] سورة الحجر : الآية 87.

3- حكاية حبحب الرمان وليدي: الملحق، ص257.

وفي حكاية "**عِيشَة بَنْتْ العْقَابْ**" ظهر العدد سبعة بين ثنايا سطورها فقد بنى السلطان للبطلة بيتا به سبع طبقات من زجاج ، وورد في الحكاية:" **حْكَمْ السُّلْطَانْ بْنَى لِيهَا دَارْ مَنْ سَبْعْ طَبْقَاتْ تَاعْ قْزَازْ**"[1] ، كما وضع البطلة داخلها بغرض حمايتها من طائر العقاب الذي كان حاميا وراعيا لها إلى غاية وصولها إلى عتبة الشباب.

أما في (ح4) فقد كانت هناك إشارات واضحة لهذا العدد "**الدْيَارْ سَبْعَة،بْنَاتْ الغُولَة سَبْعَة، فَحْلُوتَة وْبْنَاتْ عَمْهَا سَبْعَة، اللَّحْمَات سَبْعَة**"[2]، هذا الأخير الذي كان له ولازال منزلة خاصة في فكر الشعوب على اختلاف معتقداتها، إنه الرقم السحري الذي له تأثير كبير على حياة البعض من البشر خصوصا وأن له ارتباطا كبيرا بالسحر فعلى سبيل المثال يمنح الساحر الشخص المأذي "حجابا" أو ما يسمى بالعامية "كْتَابْ" وهو عبارة عن ورقة مطوية لمرات عديدة تحمل الكثير من الطلاسم والعبارات الغير مفهومة، ثم يطلب منه أن ينقعه في كأس من الماء ويشرب منه لمدة سبعة أيام، ويحضرنا في هذا الموضوع حكاية "**وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة**" التي أفصحت عن السحر بأحد أدواته المتمثل في "الحجاب" والذي كان بمثابة الرفيق والمساند للبطلة أثناء رحلتها للبحث عن إخوتها السبع ،كما أفصحت مؤسسة الخيال الحكائي أيضا أن هذا الحجاب منحه إياها "الشيخ الدبار" أو "المدبر" والذي يعد – كما قلنا سابقا –من أهم شخوص الحكي، حيث يحظى باهتمام وتقدير الكثيرين، ويلجأ إليه لحل مختلف المشاكل التي

1– حكاية عيشة بنت العقاب: الملحق، ص270.

2 - حكاية فحلوتة والغولية: الملحق، ص(257 – 258).

تعترض الشخص في حياته،وتتساوى هذه الشخصية في الحكاية مع شخصية الدرويش أو الساحر على أرض الواقع ذلك أن منح هذه الأداة لا يكون إلا عن طريقه، فهو المسؤول عن كتابة الطلاسم داخله وهي عبارة عن كلمات ورموز غريبة الشكل ومستعصية الفهم، فإذا عدنا إلى الحكاية نلاحظ أن هذه الأداة المتمثلة في "الحجاب" تتكلم،وورد في الحكاية:"**رَاحَتْ لَلْمْدَبَّرْ دَارَلْهَا حْجَابْ وْقَالْهَا عَلْقِيهْ فِي رَاسْ الجْمَلْ(...) تْقُولْ الطُّفْلَة: أَيْمَّة مَسْعُودْ وْمَسْعُودَة حَابِّينْ يْنَزْلُونِي، يَنْطَقْ الْحْجَابْ وْيْقُولْ: أَخْطُوهَا أَخْطُوهَا**"[1]، فالحكاية جعلت الجماد يتكلم وهي بذلك تدخل المتلقي في عوالم عجائبية لا متناهية ،فهو الحارس الأمين للبطلة والمكلف بحمايتها من غدر الخادمين أو أي شر متربص بها، وبذلك فالحكاية تود الإفصاح مرة أخرى عن حرص وخوف الوالدين على الأبناء، فالحجاب كان بمثابة صوت الأم الغائبة بجسدها والحاضرة بصوتها لإبعاد أي أذى محدق بابنتها "ودعة".

ويحمل العدد سبعة قوة غيبية تكمن داخله فلا يمكن لأي عمل أو حكاية أن تتم إلا ورصدنا تعداده فيها، ونذكر في هذا المقام حكاية "**سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**" حيث أن عدد الشخصيات سبعة بالرغم من تركيزها على شخصية البنت الصغرى كبطلة لها وبقاء الأخوات الست دون فاعلية تذكر، إلا أن الحكاية جعلت تعدادهم سبعا كي يكتمل معه الحكي.

وكثيرا ما يتفق توظيف هذا الرقم داخل مؤسسة الخيال الحكائي مع واقعنا المعاش لكونه يجسد معتقدا متجذرا في عمق المجتمع الشعبي، إنه الرقم السحري الأكثر حضورا في الأوساط

[1] حكاية ودعة تلافة السبعة: الملحق، ص275.

الشعبية فعلى سبيل المثال: في حال عدم الرغبة في العودة إلى مكان ما يلقي الإنسان خلفه سبع حصيات لتكون بمثابة حاجز بينه وبين المكان المنشود عدم الرجوع إليه.

أما الطفل الرضيع في حالة بكائه المتواصل دون سبب يذكر تقوم والدته أو إحدى النساء المسنات بتدوير قليل من الملح بين أطراف أناملها على رأسه سبع مرات ، ثم تلقي به إلى النار حتى تسمع صوت فرقعته،وبذلك فهي تحجب عنه الإصابة بالعين والحسد.

وأما المريض بداء اليرقان أو – الصفّير بالاصطلاح الشعبي – فيعقد على رقبته خيط يحمل سبعة فصوص من الثوم وينتظر حتى تذبل فينتقل إليها اللون الأصفر وبذلك يشفى المريض من هذا الداء.

أشارت لنا حكاية "حَبْحَبْ الرُمَّانْ وْلِيدِي"في موضع آخر إلى عنصر السحر، وتمثل ذلك في قول الشيخ الدبار: «**اذْبْحُولْهَا النَّاقَة المَهْرِيَّة اللِّي لَا تَعْقَلْ عْقَالْ لَا تْشَدْ هَوِيَّة، ذْبَحْ لِيهَا وْشْوَى ليهَا وْعَلَّقْهَا فِي الحَمَّارَة، وْدَارْ تَحْتْهَا قَصْعَة مَلْيَانَة مَاءْ**»[1].

ويعد الشيخ الدبار أو المدبر من أهم الشخصيات البارزة في حكايتنا العجيبة فهو يعادل شيخ القبيلة أو الإنسان الحكيم المساهم في حل أصعب الأمور والمسائل التي تعترك الحياة، وتقابله دائما في حكاياتنا شخصية "الستوت" المرأة الأنثى التي تحاول دائما بحيلها الذكية الإيقاع بشخصية البطل أو البطلة.

1- حكاية حبحب الرمان وليدي: الملحق، ص256.

وإذا عدنا إلى فكرة الشيخ المدبر والمتمثلة في ذبح ناقة مهربة وشوي لحمها للفتاة لتخليصها من المصيبة التي وقعت فيها، نرى أن المقصود بالناقة المهرية أي الناقة صغيرة السن، ويطلق عليها تسمية "مهرية" نسبة إلى "المهرة" أي الفرس صغيرة السن، لذلك تطلق التسمية أيضا على الإبل الصغير، وقد اختار الرجل ناقة صغيرة لطراوة لحمها وسهولة طهيه وسرعة نضجه، ولفوائده العظيمة التي لا تحصى ولا تعد.

إن فكرة تعليق الفتاة من الأعلى إلى الأسفل ووضع الماء تحت رأسها لإسقاط الثعابين الموجودة في بطنها لهي دلالة على إسقاط التهمة عنها، وبالتالي إجهاض حمل كان في أساسه كاذبا، أما عنصر الماء فقد اختارته المخيلة الشعبية بالتحديد لأهميته في الحياة بصفة عامة، وفي ثقافتنا الشعبية بصفة خاصة لما لهذا الأخير من حضور في مخيلتنا الشعبي، فهو رمز للطهارة والنقاء ومورد للخصوبة، وقد مثل الماء في الحكاية موضوع الدراسة رمزا لطهارة البطلة، **«والطهارة في حقيقتها رمزية شعائرية وطقس ديني يحمل مغزى ودلالة معنوية للإقبال على الله**[1].

1- بوجمعة أكثيري: < الماء في الثقافة الشعبية المغربية>، مجلة عود الندى، مجلة ثقافية فصيلة، العدد 95، بتاريخ: 2017/10/25، الساعة 07:00 صباحا.

## 3- مفهوم الدين وأنواع الديانات البدائية القديمة:

### أ- لغة:

يعتبر الدين أيضا أحد العناصر الأساسية المكونة لنظام الحكاية، والدين مصدر مشتق من الفعل الثلاثي دان، يدين دينا أي اعتنق واعتقد بفكر ما أو مذهب ما، ويعرفه ابن منظور بقوله:«**جمعه أديان، دان بكذا ديانة وتدين به فهو دين ومتدين، ودينت الرجل تديينا إذا وكلته إلى دينه** (...) **والدين العادة والشأن، تقول العرب: مازال ذلك ديني وديدني أي عادتي**»[1]،وبذلك فالدين في اللغة يعني الانقياد بفكر أو مذهب ما والسير على أسسه ومبادئه.

### ب- اصطلاحا:

هو جملة القيم والأفكار التي تعتقد بها الشعوب، حيث يعرفه "**ماكس مولر**" (**1822-1900م**) بقوله: «**إن الدين هو كدح من أجل تصور ما لا يمكن تصوره وقول ما لا يمكن التعبير عنه، إنه توق إلى اللانهائي**»[2]، وتعود أصول المصطلح التاريخية إلى اللفظة اليونانية "**relegére** أي **التأمل بدقة وهي نقيض للفظ الإهمال، وهو عبادة الآلهة الذين هم المنظمون الحقيقيون للعالم**"[3]، وبذلك فتاريخ الدين يرجع إلى العصور البدائية الأولى أين تعرف الإنسان

1-ابن منظور: لسان العرب، مادة دين، ج05، ص 339.

2- فراس السواح: دين الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص 23.

3-كلود ريغيير: الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، تر: أسامة نبيل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص 31.

على الطبيعة وعبد مظاهرها خوفا ورهبة تارة وتقديسا تارة أخرى، لكن الأصول التاريخية لظهور الدين كمصطلح ترجع إلى العهد اليوناني أين تعددت الآلهة، فكان في كل منزل إلاه يقدسونه ويحترمونه ويقدمون له القرابين، فهناك إله للحب وآخر للحرب، وإله للسماء والأرض، إله للريح والقمر والشمس.

وقد لعب الدين دورا هاما في حياة الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض حيث كان محاولة لتفسير الظواهر المحيطة به، أو ما يصعب عليه فهم كنهه، ومن هذا المنطلق كانت الطبيعة الملجأ والمبشر الأول للدين، إذ فسر الإنسان ظواهرها التي تعود حسب اعتقاده إلى قوى خارقة خارجة عن نطاق تفكيره مما دفع به إلى التقرب منها عن طريق مختلفة الطقوس والمعتقدات والأفكار والتي تشكل لنا في صورتها النهائية ما يطلق عليه مصطلح "الدين"،ومن الديانات التي عرفها الإنسان الأول ولا زالت آثارها محفورة في ثنايا النصوص نذكر:

أ – **الطوطمية**(*):ويراد بها «**كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة، ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينه وبين واحد منها يسميه طوطمه**»[1]،وتعتقد هذه القبائل أن نسبها يرجع في الأساس إلى هذا الطوطم أو الحيوان والذي يطلق عليه أيضا "أب القبيلة" ،حتى

*– ديانة عرفتها واعتقد بها شعوب العالم القديمة وهي مركبة من مجموعة من الأفكار والرموز والطقوس، تعتمد على العلاقة الجامعة بين الإنسان وموضوع طبيعي يسمى الطوطم الذي قد يكون حيوانا أو نباتا ، حيث يحترم ويحرم أكله ويقدس بوصفه الأب الأول للعشيرة ، وكلمة طوطم مشتقة من لغة الأنجوا الأمريكية الأصلية.

1– محمد عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات عن العرب، دار الحداثة، لبنان، ط4، 1993، ص 65.

أن الكثير من القبائل العربية في العصر الجاهلي كانت تنعت بأسماء حيوانات كبني كلب، وبنو أسد، بنو يمامة.

حيث«**يربط الحيوان الطوطم الأعضاء الإنسانيين من عشيرته بعضهم ببعض بشكل متميز، في حين يعمل كصاحبهم وصديقهم وولي أمرهم** (...) **وبالمقابل بدورهم يحترمونه ويجلونه ويمتنعون عن إيذائه، ويعمل الحيوان الطوطم كشعار للعشيرة**»[1]،وقد جسدت هذه الديانة في الحكايات موضوع الدراسة في اتخاذها الحيوانات أبطالا لها، إلا أنها لا تظهر بصورة مباشرة أي تأليه البشر لهذه لكائنات، وإنما ظهرت تحت لواء مساعدتها للإنسان ، ويمكن أن تندرج بذلك تحت عنوان "حكايات الحيوان" والتي تهدف في أساسها إلى التربية وأخذ العبرة على لسانها.

وبرز ذلك في حكاية "**بَقْرَةْ اليْتَامَى**" من خلال مساعدة البقرة للأخوين حيث كان حليب ضرعها بمثابة الغذاء الكامل من جهة، وقد اختارت المخيلة الشعبية هذا الحيوان الأنثى الأليف لتعوض به حنان الأم الغائب من جهة أخرى، أما في حكاية "**بَنْتْ الحَاجْ**"وبعد مساعدة الطائر "أم السيسي" للبطلة ظهرت أيضا شخصية الكلب كحارس وحامي للبنات عوض الأب الغائب وما استمرار صوت الكلب بالنباح لهو من أبرز المؤشرات على صوت الأب الغائب بجسده والحاضر بصوته، بل هو أيضا صوت المجتمع الذي لا يمكن أن يغيب كليا ونهائيا في

1- هوستن سميث: أديان العالم، تر: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، سوريا، ط03، 2008، ص 550.

الحياة الاجتماعية، لكن البنات وللمرة الثانية رفضن هذه المساعدة من الطبيعة وذلك بوقوعهن تحت السيطرة الكاملة للغولة وتحقيق الأخيرة لإرادتها المتمثلة في ذبح الكلب وأكله لقمة سائغة، وما بقاء جزء منه ماهو إلا بقاء بصيص أمل صغير للحفاظ على النوع البشري من الانقراض،كما صورت حكاية"**سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**" مساعدة الكلب لأبطال الحكاية، حيث عوض هو كذلك الأب الذكر الغائب بجسده والحاضر بصوته ،وقد اختير الكلب بالذات لكونه الحيوان الذكر الأليف الأكثر حضورا في المنازل والتي تعتمد الكثير من الأسر على تربيته بهدف حراستها.

كما أفصحت حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" عن مساعدة الفأر والجمل لها خلال المغامرات التي مرت بها سواء في الغابة أو في مترل الكائن الغيبي المتمثل في شخصية "الغولة".

أما الثعبان فيعتبر من أخطر الحيوانات الزاحفة التي تلحق أذى بالإنسان، حيث أن لسعة منه فحسب تكفي للقضاء عليه، وبذلك فهذه الخلفية السيئة عن هذا الزاحف جعلته يصوره على أنه العدو اللّدود سواء في واقعه أو في مؤسسة خياله الشعبي، وفي هذا الموضوع تستحضرنا حكايتا "**وَدْعَة تَلَّافَةْ السَّبْعَة**" و"**حَبْحَبْ الرُّمَّانْ وْلِيدِي**"اللتان جعلتا من بيض الثعبان طعاما للبطلة هذا الأخير الذي جعل بطن "ودعة" يكبر وبالتالي كان سببا في ولوجها صراعات ومشاكل لا تحصى ولا تعد مع إخوتها، وقد وقع الاختيار على الثعبان دون غيره من الحيوانات لما يحمله الأخير من دلالات المكر والخداع والانسيابية.

**ب- الديانة الأرواحية:** عرفها الإنسان على مر العصور وسيطرت على فكره منذ زمن طويل وأصل هذه الديانة «**أن شيئا غريبا أشبه بالخيال يعيش في الإنسان هو الروح فهو حبيس الجسد ما دمنا مستيقظين حتى إذا نمنا ترك الجسد** (...) **وعاش تجارب غريبة هي الأحلام، وفي النهاية ينفصل الروح عن الجسد إلى الأبد لكي يهيم في العالم أو لكي يتقمص جسما آخر، وفي هذه الحالة يعد الإنسان ميتا**»[1]، أي أن الأرواحية ديانة قديمة عرفها الإنسان البدائي واعتقد بها، مفادها أن كل شيء له روح ونفس، سواء كان بشرا أو نباتا أو حيوانا أو ظاهرة طبيعية، ويؤمن أصحاب هذا الاتجاه الفكري بأن الروح تتمتع بقوى خارقة للعادة فيمكن لها مساعدة البشر أو إيذاؤهم للك يلزم عبادتها ومخافتها بأي شكل من الأشكال، كما أن من أهم صفاتها القدرة على الانفصال عن الجسد وتقمص جسد آخر لتستطيع السيطرة الكاملة عليه.

ويتجلى آثار هذا الفكر في الحكايات في موت البطل وبقاء روحه هائمة في الأجواء ثم تلبسها في جسد حيوان أو إنسان آخر أو دم أو غير ذلك ناقمة من الأحياء ثائرة على موت صاحب الجسد.

وهي من الديانات التي عرفها الإنسان البدائي مفادها أن كل شيء مسكون بالروح، وهي تعبير فكري عن حالة البداءة البشرية، والأرواحية في المعنى الضيق للكلمة هي علم التصورات الروحية، ويميز المرء أيضا الإحيائية وهي:«**علم حياتية الطبيعة التي تبدو لنا**

1- فريدريش فوندير لاين: المرجع السابق، ص 75.

**غيرحية، ويدخل في هذا الإطار تقديس الحيوانات وعبادةالأجداد»**[1] ، ولعل ظهور هذا المذهب في العصر البدائي لا يرجع الى تقديس مظاهر الطبيعة خوفا ورهبة بل أيضا لما توفره له من أمن في الكهوف والمغارات والأشجار وعلى ضفاف الأنهار، ويعود سر هذا التقديس إلى أن الطبيعة تضمن له الغذاء والحماية من تقلبات الطقس تارة وخطر الحيوانات الضارية تارة أخرى.

أما عن أصولها التاريخية فيرى "**سبنسر**" (Spencer)(**1820 – 1903م**)أن هذه الديانة نشأت في بداياتها بتقديس أرواح زعماء راحلين ثم تحولت هذه الأرواح إلى آلهة تعبد، إلى أن جاء "**تايلر**"(Taylor)وطور هذه النظرية ورأى أن عقلية الإنسان الأول (البدائي) ومخيلته كشأن الأطفال الصغار شديدة التأثر فيما يشاهدونه ويسمعونه فأخذ هذا المتوحش على عاتقه عبادة كل شيء فكر فيه تحت الأرض أو فوقها و«**كل شيء بين الأرض والسماء، وكل شيء في السماوات، وتارة يعبد الشيء كأن به حياة وفاعلية وتارة أخرى يعبد لا لذاته، ولكن بسبب الروح أو النفس الحالّة به**»[2]، وبذلك فقد اختلفت آراء الباحثين حول مذهب الأرواحية، فهاهو العالم "**إدوارد تايلر**" أخذ على عاتقه تحديد مفهوم هذه الديانة ورأى أن خيال الإنسان البدائي بسيط إلى حد السذاجة ذلك لتأثره بكل ما يراه، فعبد مختلف مظاهر الطبيعة من أرض وشمس وقمر وسماء وأرض وأنهار ونجوم وحيوانات، ورأى الباحث أن هذه

1–سيغموند فرويد: الطوطم والتابو، تر. ياسين بوعلي، دار الحوار، سوريا، ط1، 1983، ص 97.

2– حبيب سعيد: أديان العالم، مرجع سبق ذكره، ص 17.

الأشياء لا تعبد لذاتها وإنما بسبب الروح التي تسكنها، وتبقى كل هذه الممارسات العقائدية والعبادات أساسا لدرء أذى أرواح الآلهة التي خلقتها مخيلته الصغيرة تارة أو التقرب منها لنيل رضاها تارة أخرى.

وقد أشارت حكاية "**بَنْ العَمْ**" بين طياتها إلى هذه الديانة أيضا وتمثل ذلك في الحكاية:" **قَالَتْ لَعْزُوزْ لْرَاجَلْهَا دَبَّرْلِي التُّفَّاحْ اللِّي يْفُوحْ اللِّي يْرُدْ الرُّوحْ لَلرُّوحْ ، وْيْرُدْ الشَّايَبْ شْبَابْ، مَالَا رَاجَلْهَا جَابَلْهَا التُّفَّاحْ اللِّي يْفُوحْ وْدَاوَاتُوا وْرَجْعَتْلُوا الرُّوحْ**"[1]، حيث وبعد انفصال روح الزوج عن جسده بعد قتله من طرف الغول عادت لتتصل به مجددا بعد علاجه بثمار التفاح العجيبة التي تعيد الحياة إلى الأموات ،وبعد فترة زمنية سحرية لم تحدد الحكاية مدتها عادت الحياة إلى الزوج المخدوع للثأر وإنقاذ شرفه من العار والفضيحة التي قدمت عليها زوجته الماكرة بعد إقامتها علاقة مع كائن لم يكن إلا من نسج الخيال والمتمثل في شخصية "الغول"، وبالفعل تم القضاء عليه ثم القضاء على الزوجة بفصل أجزاء جسدها إلى فضاءات أسطورية لا حدود فيها بين العقل والمنطق، و لم يكن هذا الموت إلا تعبيرا عن إنهاء الرجل للشر وطمس معالم الفضيحة التي لحقت بشرفه.

1- حكاية بن العم: الملحق، ص277.

ج –**العقيدة الفتيشية**:(*)وتنسب إلى الفتش السحري، وتعني أن هناك أشياء ذات صلة وثيقة بالإنسان تمتاز بقوة خارقة ولها القدرة على التحكم في حياة البشر، وتظهر آثار هذه الديانة في فضاء الحكاية أن هناك رموزا سحرية عجيبة لصيقة بالبطل ولها تأثير بارز في خوض مغامراته كالخاتم أو خصلة من شعر الأميرة أو البطلة أو غير ذلك ،«**فهي جزء لا يتجزأ من فضاءه الروحي أو الجسدي فالبطل يموت بمجرد أن يضيع منه خاتمه، ويحيا إذا عثر عليه من جديد أو أرجع إليه**»[1]،وتتجسد آثار هذه الديانة في حكاية"**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" في خداع البطلة الشخصية الشريرة المتمثلة في "الغولة" وامتصاصها حليب ثديها:"**إِذَا لْقِيتِيهَا تَرْحِي فِي القَمْحْ وْالشْعِيرْ وْالدْجَاجْ لَبْيَضْ دَايَرْ بِيهَا، سُوطِي عْلِيهَا أَرْضْعِيهَا وْقُولِيلْهَا رَانِي خُيْتَكْ مَا تَاكْلِنِيشْ**"[2].

وبذلك فالبطلة أمنت حياتها من خلال ذلك الجزء من الغولة والمتمثل قي حليبها، فأصبح التهامها من قبلها محرما لوجود علاقة بينهما، وتتمثل هذه العلاقة في كونها علاقة أم بابنة،عن طريق حليب الكان الغيبي الذي انتقل إلى جوف البطلة الأنثى الإنسية، ومن هذا المنطلق فقد اتصلت الأخيرة بعالم الأغوال وأصبح بينهما رابط متين لتتمكن من حماية نفسها ودرء أذى هذه الشخصية، وورد في الحكاية: "**تْنَطْرَتْ عْلِيهَا وْرَضْعَتْهَا وْقَالَتْ لِيهَا مَا**

*– وهي ديانة ترجع أصولها إلى الكلمة الفرنسية (Fétiche) أو اليونانية (Facticieus) والتي تعني: الاعتقاد بأشكال خارقة للعادة، تملك قوى فوق طبيعية يمكنها التحكم في حياة البشر.

1–سعيدي محمد:الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص 70.

2– حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص253.

**تَاكْلِنِيشْ رَانِي خُيَّة عْلِيْ الصْغِيرْ"**[1]، وترد الغولة: "**آالبِيضَة مَانِي أُمَّكْ، آالبِيضَة مَانِي رَبِّيتَكْ، آالبِيضَة مَاوْ عْلِيْ خُوكْ"**[2].

فإذا عدنا إلى حكاية "**بَنْتْ الحَاجْ**" نلاحظ أن آثار الديانة الإحيائية تجسدت في تشخيص القمر والذي يعد من مظاهر الطبيعة، أصبح في مؤسسة الخيال الحكائي يفكر ويتحدث وينصح " **تْرُدْ القَمْرَة: رَاهِي فِي الطْرِيقْ، أَزْرْبِي أُهْرْبِي رَاهِي لَحْقَاتَكْ**"[3]،حيث حوّل الإنسان الشعبي بخياله الواسع القمر من مظهر طبيعي مذكر إلى أنثى تتصرف كالبشر تماما حيث نفخ فيه روحا وهو ما يسمى بعلم حياتية الطبيعة أو الإحيائية، وقد كانت للعرب قديما وفي العصر الجاهلي على وجه التحديد مثل هذه الديانات فلقد عبدوا القمر، و«**خصوصا الحِميريين الذين سموه "ود"،وكان بنو كنانة أيضا يعبدون القمر**»[4]،ومثلما نال القمر قسطه من العبادات في هذا العصر ، فلقد كان له أيضا الحظ الوافر في الشعر الجاهلي، ويقودنا شعر الأعشى إلى هذه القضية حيث ربط بين الملك والقمر في أبياته ونظر إليهما كإلهين، يقول في ذلك:

**مُنِير يَحْسُرُ الغَمَرَات عَنْهُ  وَيَجْلُو ضَوْءَ غُرَّتِه الظَّلَامَا**[5]

1- المصدر نفسه: الملحق، ص(253 ـــ 254).

2- المصدر نفسه: الملحق، ص254.

3- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص251.

4- سميح غنيم: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص 145.

5- الأعشى الكبير: الديوان ،شرح وتعليق محمد محمدحسين،، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،(د.ط)، 1974، ص 115.

ونجد الشاعر في هذا البيت جعل للملك القدرة الكاملة والكامنة على إجلاء الظلام والسواد، وهو بذلك بديل عن الاله القمر وفي هذا تقديس وتأليه.كما ذكر الباحث "**رونيه باسيط**" أن «**القمر كان محبوبا عند الأمازيغ**»[1]، الذين يطلقون عليه لفظة (أَيُّورْ): باللهجة القبائلية، و "يُورْ" باللهجة الشاوية ، وهذه اللهجات من اللغة الأمازيغية ذات الأصل السّامي، ووجه الشبه بين هذه المصطلحات (أُورْ)، (أَيُّورْ)، (يُورْ) أنها تحمل نفس المعنى (القمر أو آلهة القمر)، فهو تطور صوتي للفظة بحذف حرف من حروفها (أ) وإضافة آخر (ي) مع الحفاظ على الدلالة.

وكان للبابليين في العراق مثل هذه الديانات، «**حيث يسمى القمر "نانا" وكان مقر عبادته الرئيسي في أور**»[2]، وأور مدينة أثرية تقع على بعد بضعة كليومترات عن مدينة الناصرية جنوب العراق وتعتبر من أقدم الحضارات المعروفة في تاريخ العالم، واشتهرت المدينة بمعبد للآلهة "إنيانيا" أو "نانا" إلهة القمر، كما تتجلى آثار هذه الديانة أيضا في حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**"، حيث تمكن الكائن الغيبي "علي الصغير" ابن الغولة من التحكم في أثاث المترل وأوانيه وذلك من خلال قوله:"**الحَصْرِي وْالبَصْرِي ثْلَمُّوا يَا حْوَايَجْ قَصْرِي**"[3]، حيث أن الجماد أصبح له روح تفهم وتعقل تستجيب لأوامر الغول، وهذا ما يسمى بالديانة الإحيائية التي لازال الفكر البشري من خلالها في حالة الطفولة لا يستطيع التفرقة بين المادة وغير المادة.

1-رونيه باسيط: المرجع السابق، ص 44.

2-سيد القمني: قصة الخلق (منابع سفر التكوين)، المكتبة الأسقفية،مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 28.

3- حكاية البيضة بنت السلطان الملحق، ص254.

وتجسدت هذه الديانة بين ثنايا حكاية "**سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**" في موت شخصية الكلب الحارس لهن ودفنه في الوادي، لتعود روحه من جديد هائمة في الأجواء في صورة دم ليتصارع مع الشخصية الشريرة المتمثلة في الغولة، وليتمم مهمته والمتمثلة في حماية البنات من كل أذى.

وإذا انتقلنا من عنصر الدين إلى عنصر الطبيعة في (ح1) نلاحظ أن الأخيرة حاولت تسخير كل إمكانياتها لمساعدة الفتاة في حل مشاكلها، وتتمثل هذه الإمكانيات في طائر "أم السيسي" الذي حاول إخفاء دم البنت في التراب كي لا يكون دليلا للشخصية الشريرة في إتباع طريق الضحية أولا، لكن الأخيرة رفضت هذه المساعدة وهذا الرفض ما هو إلا صوت المرأة المكبوت بين ثنايا الحكاية والذي أرادت إيصاله للرجل بل إلى المجتمع الشعبي ككل، والمتمثل في إمكانيتها الاعتماد على نفسها وحفظ ذاتها ونوعها دون اللجوء إلى الذكر الرجل في حياتها، «**فالمرأة تشعر بعدم الرضا والرغبة في تغيير الأوضاع التي تجعل الرجل يسيطر عليها**»[1]، ولطالما تميزت العلاقة بين الرجل والمرأة بالسيطرة ومحاولة تغليب كفة نظام على حساب الآخر، فساد خلال فترة ما النظام الأموسي الأنثوي المسيطر كانت للأنثى فيه الكلمة السائدة والأولى،وتمظهر هذا النظام بين طيات الكثير من حكاياتنا العجيبة نذكر منها: حكاية "**بَقْرَة اليْتَامَى**" التي وقع فيها الأب تحت السيطرة الكاملة لأوامر زوجة الأب الشريرة،حيث كان من بداية الحكي إلى نهايته خاضعا وتابعا للأنثى المتسلطة، وهو ما يسمى بغلبة النظام الأموسي على نظيره البطرياركي،كما ظهرت سيطرة هذا النظام أيضا في حكاية "الماء"،حين

1-أدلر ألفريد: الطبيعة البشرية، تر: عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2005، ص 127.

تمكنت زوجة السلطان بفضل ذكائها من الوصول إلى عتبة الحكم وقلب كفته بفضل عقلها الراجح، حيث انقلب السّحر على السّاحر وعوقب السلطان واعتلت بذلك الزوجة عرش المملكة.

وفي محاولة أخرى من الطبيعة تسخير إمكانياتها لمساعدة البطلة في حكاية "بنت الحاج" قدمت لها شخصية "القمر"، الذي كان ناصحا لها وهاديا ومنيرا لدربها الحياتي وذلك في قوله: "**أَزْرْبِي أُهْرْبِي رَاهِي لَحْقَاتَكْ**"[1]، وربما كان القمر في الحكاية رمزا وصورة للرجل «**إذ الرجل الكامل هو رمز للإله الأب/القمر قرين الثور الوحشي الذي عبد بوصفه رمزا للإله القمر**(...) **وعرف عند قبائل العرب بـــ "ثور" وإنه كان "ود" أي ود الأب بمعنى الإله الأب كما الشّمس الإله الأم**»[2]، وقد لفتت هذه الأجرام السماوية والمتمثلة في الشمس والقمر انتباه الانسان منذ وجوده على وجه الأرض، أي مع ظهور الإنسان الأول الذي صور الشمس على أنها الإلهة الأنثى والقمر بوصفه الإله الذكر زوج الشمس، ولازالت البعض من آثار عبادة هذه الديانات موجودة إلى اليوم، ومنها نذكر: أن الولد حينما يثغر يلقي بسنه إلى قرص الشمس ، وفي منطقة تبسة وما جاورها يلقي الصبي بسنه المخلوع صباحا إلى هذا الجرم السماوي مرددا العبارة التالية:"**يَا الشَّمْسْ هَاكِي سَنَّةْ الدَّابْ وَاعْطِينِي سَنَّةْ لُغْزَالْ وَلَّا سَنَّةْ الذْهَبْ**"[3].

1- حكاية بنت الحاج، الملحق، ص251.

2 –قصي الحسين: أنثروبولوجية الأدب، دراسة الآثار الأدبية على ضوء علم الإنسان، دار البحار، بيروت، ط1، 2009، ص 247.

3 - رواية السيدة: فردي رمضانة: منطقة أم علي ولاية تبسة السن 86 سنة، تاريخ المقابلة: 2017/10/30، الساعة: 17:35 مساءا.

لقد شكلت الطبيعة منذ الأزل ولازالت بالنسبة للإنسان ذلك المجال الحيوي الذي استطاع من خلاله ضمان بقاء وجوده، ولقد تدرجت علاقته معها من طور التقديس والخوف لقواها المختلفة إلى طور السيطرة على هذه القوى وذلك بمعرفة مختلف قوانينها وحل الكثير من ألغازها التي طالما حيرته، فباتت علاقة الإنسان بها من خاضع إلى مسيطر،فإذا عدنا إلى الحكاية موضوع الدراسة نلاحظ أن الوسط الطبيعي والعلاقة مع الحيوان لم يشكلا إلا مدخلا في حياة الفتاة، حيث عاد الاستقرار والتوازن النفسي والعقلي لها بعد عودة الرجل الذكر في حياتها وتمثل في إتمام مراسيم الزواج والعيش بسعادة.

كمانلاحظ أن المغامرات والصعوبات التي مرت بها الفتاة في رحلتها نحو المجهول لم تكن سوى اختبارا نفسيا وتعبيرا رمزيا عن واقعها المعاش. "**وما هذه الصراعات إلا ذات طبيعة نفسية والحكاية بذلك تستثير صورا تتجه مباشرة للاوعي الجمعي عن طريق تجسيدها للسيرورات اللاواعية عند الطفل فتتوضح له مما يساعده على اجتيازها بسلام**"[1]،كيف لا والحكاية تعبير عما يلوج بخاطر النفس فهي نتاج للّاوعي الإنساني الذي يريد دوما عن طريق الأحلام أو بالغوص في الخيال الوصول إلى وجوده المستقل أو لتحقيق رغبات عجز عن تحقيقها على أرض الواقع، فعلى سبيل المثال عالجت حكاية "**بَنْتْ الحَاجْ**" مبدأ "قلق الانفصال" وهو مبدأ يعتمد على ضرورة إثبات الذات بالتخلي عن الميولات الطفولية، فالبطلة وبمجرد رحيل والدها لأداء مناسك الحج وبالرغم من أن الأخير وفر لبناته كل ما ينقصهن أثناء فترة غيابه،

1- عبد الجميد بورايو، البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص 109.

وجدت الفتاة نفسها المسؤولة عن توفير النقص الحادث "النار" والذي يتطلب الخروج من البيت العائلي والانطلاق في رحلة بحث معتمدة فيها على ذاتها فحسب، وبذلك فالحكاية أكدت مبدأ إثبات الذات، وذلك بالتخلي عن التبعية الأبوية وتجاوز مرحلة الطفولة بغية الوصول إلى الوجود المستقل.

كما عالجت حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" نفس المبدأ، فالبطلة وبالرغم من توفير الأب لها كل المتطلبات، والحياة الرغدة التي تعيشها إلا أنها أرادت إثبات ذاتها وذلك بالانطلاق في رحلة مجهولة خارج أسوار القصر دون مرافق لها، ورغم المخاطر التي مرت بها في كل مرحلة من مراحل الحكاية إلا أنها في الأخير تمكنت من التغلب على الصعاب والعودة إلى العيش في كنف والدها وكأن لسان حال الحكاية يود الإفصاح عن الرغبة الانسانية في الانفلات من الرقابة الأبوية من خلال كسر قيود مرحلة الطفولة وبالتالي إثبات ذاتها ووجودها.

فإذا عدنا إلى عنصر الطبيعة نلاحظ أن الأخيرة سخرت كل إمكانياتها لمساعدة الفتاة مرة أخرى حيث سخرت لها الحيوان في البداية لمساعدتها وتمثل في "الغراب" ثم "الطير" ثم "الفأر" ثم ظهور شخصية راعي الغولة والذي كان أيضا عنصرا فاعلا في تحريك عجلة الأحداث من جهة، ومساندا للبطلة من جهة أخرى إلى غاية وصول "الجمل" إلى مكان وجود الفتاة.

وإذا وصلنا إلى نهاية الأحداث نلاحظ أن الفتاة امتلكت قدرة فائقة في التحكم في الطبيعة ،وتمثل ذلك في مخاطبتها الوادي: "**انْشَفْ يَاوَادْ العْسَلْ وْالدْهَانْ، انْشَفْ يَاوَادْ يُمَّا وْبَابَا**"[1].

كما صورت حكاية "**فَحْلُوتَة والغُولِيَّة**" أيضا مساندة الطبيعة للبطلة وذلك بتسخير كل إمكانياتها لاجتياز الأخيرة جميع مراحل رحلتها دون صعوبات ، وهي بذلك ترسم لنا عوالم عجائبية خارقة لحدود المعقول، فشكلت لنا في الأخير صورة بديعة امتزج فيها الواقع مع الخيال، وتمثل ذلك في المرحلة الأولى من صراع البطلة مع الشخصية الشريرة: "**ابْحِيرَة وَلِّي أَبَارِي**"[2]،"**وْالغُولِيَّة تْقُولْ: "أَبْحِيرَة وَلِّي ذْهَبْ، قَالَّكْ وْالبْحِيرَة وَلَّتْ أَبَارِي**"[3]،وقد خضعت الطبيعة لسلطة البطلة البشرية كي لا تتمكن شخصية الغولة من اللحاق وإلحاق الأذى بها، ثم أردفت الراوية قائلة:"آ **الشَّجْرَة طِيرِي بِينَا، طَارَتْ بِيهُمْ لْوَاحَدْ الجْبَلْ، قَالُولْهَا حَطِّينَا، حَطَّتْهُمْ فِي رَاسْ الجْبَلْ**"[4].

1- حكاية البيضة بنت السلطان الملحق، ص254.

2- حكاية فحلوتة والغولية: الملحق،ص260.

3- المصدر نفسه: الملحق، ص260.

4- المصدر نفسه: الملحق، ص260.

وكما كانت الطبيعة مساعدة للبطلة في بداية الحكي كانت أيضا مساندا لها في نهايته وتمثل ذلك في قدرتها على اجتياز الوادي :"**احْمَلْ يَا وَادْ الدْهَانْ وْالعْسَلْ**"[1]، وتحكمها في واد آخر حتى لا يتمكن أهل القرية من اللحاق بها: "**احْمَلْ يَا وَادْ أَبَارِي وْشُوكْ وْحْجَرْ**"[2].

وكما منحت الطبيعة إمكانياتها للبشر لاجتياز المخاطر المحدقة بهم، بينت أيضا غضبها ومقتها على الكائنات الغيبية المتمثلة في الأغوال، وتجسد ذلك في الحكاية في تغير مظهرها من الهدوء إلى اصفرار الهواء وهبوب رياح قوية، تقول الراوية: "**كِي يْجِي الغُولْ يَبْدَا العْجَاجْ وْالدَّنْيَا تَصْفَارْ وْالشْجَرْ تَتْحَرَّكْ**"[3].

**التصوّرات الاسلامية في الحكايات العجيبة:**

أشرنا فيما سبق إلى البعض من الديانات البدائية والتي لازالت آثارها وأفكارها محفورة بين ثنايا مخيلتنا الشعبية، ويسعنا في هذا المقام ذكر بعض التصورات المرتبطة بالدين الإسلامي والتي أشارت حكاياتنا العجيبة إليها، حيث لا تزال أفكاره ومبادئه راسخة في الأذهان كيف لا وهو المعتقد الأكثر تأثيرا في حياة الجماعة الشعبية إلى اليوم.

وقبل الولوج إلى مضمون الحكاية وعالمها العجيب بشخصياته وأفكاره ومراحله،نعرج أولا إلى شخصية الراوي الذي يعد الخزّان والفرّاغ الأول لمحتوى الحكاية، حيث يتبع الأخير

1- المصدر السابق: الملحق، ص264.
2- المصدر نفسه: الملحق، ص264.
3- المصدر نفسه: الملحق، ص262.

قواعد رواية هذا النمط مبتدئا بصيغها الافتتاحية المختلفة والتي لا تخرج كثيرا عن نطاق العبارات الاسلامية كالدّعاء وإلقاء تحية الإسلام، فعلى سبيل المثال: بدأ الراوي حكاية "**حَبْحَبْ الرُّمَّانْ وْلِيدِي**" بقوله: "**قَالَّكْ مَا قَالَّكْ يُسْتَرْ حَالْنَا وْحَالَكْ، وْالسَّامْعِينْ يْقُولُوا آمِينْ**"[1]، وهو ما ينم عن فكر إسلامي متأصل وهو الدعاء والتضرع للمولى عز وجل بستر الحال والنفس من أي مكروه أو سوء، أما رد المستمعين بقولهم:"**آمين**" فهو تضرع للقدير أيضا باستجابة الدعاء أيضا.

وربما يفتتح الراوي حلقات الحكي بأدعية مختلفة لحماية نفسه والمتلقين من الأذى المتربص بأبطال الحكاية ذلك أن عوالمها عجيبة لا حدود فيها بين الحقيقة والخيال، يسافر فيها الراوي بمخيلته إلى اللامحدود ليستطيع من خلالها تجاوز الواقع بكل ما يحمله من مآسي وآلام.

فإذا انتقلنا من الصيغ الافتتاحية إلى مضمون النص نلاحظ أن البعض من نماذج الحكايات تضمنت أدعية، وقدصورت "**حِكَايَة بَنْتْ الحَاجْ**" رحلة المغامرات التي مرت بها البطلة، فبالرغم من مساندة الطبيعة لها إلا أنها لم تنس الدعاء والتضرع للمولى عز وجل لحمايتها من خطر الشخصية الشريرة ،وتمثل ذلك في الحكاية: "**طَلْبَتْ مَنْ رَبِّي يْنَجِّيهَا وْرَاحَتْ وْتْخَزْنَتْ تَحْتْ الأَرْضْ**"[2]، وبذلك فالحكاية أفصحت مرة أخرى على أن الإنسان لا ملجأ ولا

1- حكاية حبحب الرمان وليدي: الملحق، ص256.

2- حكاية بنت الحاج: الملحق، ص251.

ملاذ له في هذا الكون إلا الله عز وجل، فهو القوي الحكيم الجبار، ومهما أراد المخلوق بذكائه وقوته تجاوز الصعاب لن يستطيع ذلك إلا بمساندة الخالق.

وعلى مستوى الشخصيات فقد اقترب البعض منها من التسمية الإسلامية مما يدل على أن الحكاية ابنة بيئتها،فعلى سبيل المثال: كنيت شخصية "الغولة" باسم "عِيشَة" ،وهو اسم يرد في اللغة العربية إلى لفظة "عائشة" وهو من أسماء زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم –.

أما في حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" فلا نجد أثرا كبيرا لتسمية الشخصيات ما عدا شخصية ابن الغولة المكنى "عْلِيْ الصْغِيرْ" ، وهي تسمية إسلامية ترجع إلى آل البيت رضوان الله عليهم وبالتحديد "علي بن أبي طالب" ابن عم الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ، وفي حكاية "**سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**" كنيت شخصية الحطّاب المساند للبطلة باسم "عَمّارْ" ، كما سمي خادم البطلة في حكاية "**وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة**" باسم "مسعود"، وتعود أصول هذه الأسماء إلى الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ف"عمّار" تعود تسميته إلى الصحابي الجليل "عمّار بن ياسر" أول شهيد في الإسلام ،أما "مسعود" فتعود تسميته إلى الصحابي "مسعود بن سنان بن سلمة" أو"مسعود بن ربيعة" رضوان الله عليهم جميعا.

أشارت الحكايات العجيبة موضوع الدراسة إلى البعض من القيم الإسلامية التي يؤمن بها المسلم، والتي لها حضور خاص في حياته، ونذكر منها: الحج وتمثل ذلك في حكاية "**سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ**" حيث ترك الوالد البنات بمفردهن مع الكلب الحارس لهن تلبية لنداء المولى عز

وجل لاتمام أحد أركان الإسلام الخمس وهو أداء مناسك الحج، وينطبق القول على حكاية "**بَنْتْ الحَاجْ**" فمن خلال العنوان الذي يعد واجهة لفهم مضمون النص، يتبين أن الحكاية تحمل معان وقيما لها صلة بالدين الإسلامي، وهاهو الأب يترك فلذة كبده "ثلاث بنات وطفل" لوحدهم قاطعا مسافات طويلة سيرا على الأقدام أو ركوبا على ظهر الدواب، ومن الملاحظ في الحكايتين النموذج أن شخصيتي "الأب" لم يفضلا إتمام نصف دينها وإعادة الزواج بعد وفاة "الأم"، وإنما فضلا التقرب إلى المولى عز وجل بانهاء آخر ركن من أركان الدين الإسلامي وهو حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

أشارت الحكايات النموذج أيضا إلى قيمة أخرى ألا وهي "الصلاة" عمود الدين الإسلامي، وتمثل ذلك في حكاية "الماء" في قول الرجل للبطلة "**مَالَا بَنْتِي سَخْنِيلِي شْوَيْ مَا كِي يَلْحَقْ وَقْتْ الظُّهْرْ نَوْضِينِي نْصَلِّي،رَاحْ رْقَدْ وْصَلْ وَقْتْ الصَّلَاةْ نَوْضَاتُو**"[1]، وبذلك فالحكاية أكدت محافظة الإنسان على أداء صلواته، وهو ما يعكس واقع المجتمع الشعبي حيث يحرص الكثير من الأشخاص على أداء الصلوات الخمس وفي وقتها.

أوضحت حكاية "الماء" قيمة أخرى وهي الحث على العمل وتمثل ذلك في الحوار الذي دار بين الرجل والفتاة يقول: "**وِينُوا بُيَّكْ؟قَاتْلُوا يْبِيعْ فِي المَا لَلْمَا،قَالْهَا: وْأُمَّكْ؟ قَاتْلُوا: تْشَارَعْ فِي رَبِّي، وْخِيوْتَكْ؟ يَحْلْفُوا فِي اللِّيمِينَاتْ الكَاذْبَة، قَالْهَا: فَهْمِينِي مَا فْهَمْتَشْ؟قَاتْلُوا: بَابَا يْبِيعْ فِي المَا لَلْمَا خَضَّارْ، وْيُمَّة تْشَارَعْ فِي رَبِّي، قَابْلَة تَاعْ نْسَا،وْخِيوْتِي يَحْلْفُوا فِي**

1- حكاية الماء: الملحق،ص266.

**اللِّيمِينَاتْ الكَاذْبَة، تُجَّارْ**"[1]، فإذا حاولنا الاقتراب من دلالة هذه الألغاز لتبين أن قول البطلة:"**بْبِيعْ فِي المَا لَلْمَا خَضَّارْ**"[2]يعني أن أي نبات على وجه الأرض لا يحيا إلا بالماء، وقول البطلة: "**تْشَارَعْ فِي رَبِّي ،قَابْلَة**"[3] وهي من أصعب المهن وأنبلها تتولى فيها المرأة المسؤولية الكاملة لمساعدة النساء في وضع حملهن بمشيئة المولى عز وجل،يقول تعالى:"**يُخْرَجْ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَي**"[4]، أما اللغز الثالث والمتعلق بمهنة إخوتها "**يَحْلْفُوا فِي اللِّيمِينَاتْ الكَاذْبَة، تُجَّارْ**"[5]،والتجارة كثيرا ما تستوجب الشطارة والذكاء ليتمكن الإنسان من المحافظة على رزقه الحلال مع السير على هدي ديننا الحنيف.

تناولت مؤسسة الخيال الحكائي ركنا آخر من أركان الدين الإسلامي،ألا وهو الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وتمثل ذلك في قول بطلة حكاية "**حَبْحَبْ الرُّمَّانْ وْلِيدِي**":"**أَنْسْ مَنْ خْيَارْ الزَّنْسْ وْهَكَّا مَا شْتَالِي رَبِّي**"[6]، كما تكرر الحوار مرة أخرى بينها وبين الرجل ، تقول:"**أَنْسْ مَنْ خْيَارْ الزَّنْسْ وْهَكَّا مَاشْتَالِي رَبِّي**"[7]،وبذلك فالبطلة مؤمنة أشد الإيمان بالمصيبة التي حلت بها وهي مع صبرها خاضعة لمشيئة المولى عز وجل ،ولا تعترض أبدا بما حل بها بالرغم من براءتها من الحمل الكاذب.

1- حكاية الماء: الملحق،ص266.
2- المصدر نفسه: الملحق، ص266.
3- المصدر نفسه: الملحق، ص266.
4- سورة يونس: الآية 31.
5- المصدر السابق: الملحق، ص266.
6- حكاية حبحب الرمان وليدي: الملحق، ص256.
7- المصدر نفسه: الملحق، ص256.

جسدت الحكاية كذلك مبدأ آخر وهو انتصار الخير دوما على الشر ونصر المظلوم، وتمثل ذلك في حكاية "**البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ**" التي أثبتت في الأخير نيل الظالم عقابه:"**عَيْطَتْ لَلْخُدَّامْ قَالَتْ لِيهُمْ: أَجْبْدُوا بِيهُمْ الزْرَابِي، وْشَعْلُوا مَاتُوا، وْهِيَ قَعْدَتْ حَيَّة**"[1]،وبذلك فقد انتصر الخير على الشر ونالت بنات العم عقابهن نتيجة الغيرة التي أعمت البصيرة والتي قادتهن إلى محاولة الفتك بالبطلة،ونفس الحديث يقال في حكاية "**وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة**" حيث نتيجة لغيرة زوجات الإخوة السبع قطعت البطلة أشواطا من الآلام والعذاب بسببهن، لكن نصرة الحق واجبة في الدين الإسلامي حيث ظهرت في الأخير حقيقة حملها الكاذب واكتشف الإخوة معها حقيقة زوجاتهن المخادعات اللّاتي نلن عقابهن:"**سْمَعْ خُوهَا وْجَالِيهَا وْدَّاهَا مْعَاهْ وْحْكَى لَخْوَاتُو القَصَّة،وْكَانَتْ هَذِي نِهَايَةْ وَدْعَة**"[2]، كما أشارت حكاية "**حَبْحَبْ الرُمَّانْ وْلِيدِي**" إلى نفس مصير الشخصية الشريرة المتمثلة في زوجات الإخوة واللاتي نصبن شراكهن للنيل من الفتاة، لكن في الأخير تم معرفة الحقيقة، وانتقل بذلك دور البطلة من خاضع إلى مسيطر،حيث تمكنت من تحديد مصيرهن بالطلاق والقتل، وتمثل ذلك في الحكاية:"**زُوجْ طَلْقَتْهُمْ وْزُوجْ دَارَتْهُمْ خُدَّامْ عَنْدْهَا، وْزُوجْ قَتْلُوهُمْ**"[3].

ويمكن القول في الأخير إن السحر بأنواعه المختلفة سواء أكان اتصاليا أو تشاكليا أو سلبيا أو أسودا فهو يعد عنصرا فعالا في حياة الإنسان على أرض واقعه أو على مستوى مخيلته

1- حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص255.
2- حكاية ودعة تلافة السبعة: الملحق،ص276.
3- حكاية حبحب الرمان وليدي: الملحق،ص257.

الشعبية، كما تحمل الحكايات النموذج إشارات كثيرة لديانات قديمة بائدة عرفها الإنسان الأول واعتقد بها،وبقيت آثارها واضحة بين ثنايا سطورها، وبذلك فعالم الحكاية بكل مكوناته العجائبية ماهو إلا بطاقة هوية الأمم نغوص من خلالها غبر بوتقة الزمن إلى حضارات غابرة في الزمن السحيق.

# خاتمة

إن الأدب الشعبي بأشكاله المختلفة ومنه الحكايات ذات الطابع العجيب تعتبر سجلا حيا لمراحل تطور ونمو فكر المجتمع الشعبي.

ولعل سلسلة الحكايات العجيبة التي تم جمعها من منطقة تبسة وما جاورها عكست واقع المجتمع، كما عبّرت بشكل واضح عن فكره تجاه مختلف قضايا الحياة، كل ذلك بريشة أبدعتها ورسمتها خيالاته البسيطة المعبرة بعمق عن الوعي الجماعي، فقد أبحرت بنا إلى عوامل مدهشة محاولة رسم صورة للحياة على أرض الواقع، كما أكدت على أهمية العلاقات القرابية والأسرية بين الأفراد، كل ذلك في قولبة خيالية عجيبة مستعينة في كل ذلك بعنصر السحر.

و لم تكن الحكايات مرآة عاكسة لمختلف القضايا الاجتماعية فحسب، بل كانت أيضا تعبيرا ورصدا للنظام الاقتصادي على أرض الواقع، والمشبع بالروح الجماعية المساندة للفرد،وبذلك فقد سارت بنا أنماط الحكاية نحو عالم البداوة البسيط المثقل بالهموم ،والحياة الصعبة وبساطة العيش والخاضع دوما لنظام الأعراف والعادات والتقاليد.

وقد كشف لنا موضوع البحث "**الحكاية العجيبة في ولاية تبسة دراسة أنثربولوجية لحكايات السحر**" عن مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

- الحكاية العجيبة هي ذلك الفن الأدبي النثري الشعبي القديم قدم الإنسان على وجه الأرض، يرتكز على البنية السردية الحكائية المليئة بعناصر السحر والسحرة عالمها مدهش فوق طبيعي، كما أن أبطالها من البشر أو الحيوان أو كائنات أخرى من نسج خيال الراوي الشعبي.

- تعود أصول الحكايات العجيبة إلى ديانات سائدة وأخرى بائدة، عرفها الإنسان البدائي واعتقد بها وسيطرت على فكره منذ زمن طويل، ولا تعتبر هذه الأخيرة إلا مجرد بصمات من نسج خياله الخرافي البسيط، وذلك لفهم الطبيعة وإخضاعها لرغباته.

- فضلنا تسمية هذا النوع الأدبي بالعجيب لأن روايتها تحدث العجب في النفس انطلاقا من بنيتها الحافلة بالعجائب أولا، ثم عالمها العجيب ثانيا والذي يصور رحلة البطل نحو عالم مدهش حافل بعناصر السحر والأدوات الخارقة والخوارق الفوق طبيعية.

- تتنوع الحكاية العجيبة حسب موضوعها بين حكايات الغيلان أو الجن والعفاريت، وبين حكايات الحيوان أو البطولة، ولا تخلو هذه الأنواع من السحر وأدواته، حيث يعد عنصرا فاعلا في حياة الإنسان منذ بدء وجوده على وجه الأرض استعان به لتأدية وظائف ما في كل نواحي حياته، كما استعان به في حكاياته العجيبة وفي خيالاته لتحقيق رغبات عجز عن تحقيقها على أرضية الواقع.

- وكما قلنا أن أصولها ترجع إلى ديانات اعتقد بها الإنسان البدائي، كذلك لا تخل هذه الحكايات من عنصر السحر الذي يعد من أهم موضوعاتها ، وقد شكل هذا الطرح لدى الباحثين العديد من الأسئلة أيهما أسبق في الظهور، السحر أم الدين، أم أن الأخير ولد من رحم السحر في البدايات الأولى للإنسانية.

- وكما استعان الإنسان الشعبي بالسحر في تراثه الثقافي اللامادي، استعان به أيضا في ممارسة مختلف طقوسه وعاداته وأعرافه، حيث يعتبر رافدا هاما في اكتشاف السمات الثقافية والغوص في خصوصيتها للوصول إلى امتداداتها الانتمائية لحضارات غابرة في الزمن السحيق.

- تعتبر الأنثربولوجيا أو علم الإناسة من العلوم المهتمة بالإنسان وتاريخه وسلوكه وكيفية تكيفه مع البيئة وفكره، مما جعلها علما نابضا بالحياة، فاتحا أشرعته على الكثير من العلوم كعلم الأحياء والتاريخ وعلم النفس واللغة والاجتماع والدراسات العرقية.

- إن طقوس العبور التي يمارسها الإنسان في منطقة تبسة والمرتبطة بدورة حياته تظهر في صورة الاحتفالات المتعلقة بالزواج والوفاة أو الختان والميلاد لها علاقة وطيدة بالسحر والدين.

- اختلفت الممارسات العقائدية التي يمارسها سكان منطقة تبسة والتي تربط بين تصورهم للعالم الواقعي والعالم الميتافيزيقي عالم يجهل كنهه، لذا حاول التقرب منه بأشكال وطرق مختلفة كطقوس استنزال المطر أو علاج درء العين أو السحر.

- لعبت الأيام والأعداد دورا هاما في حياة أفراد المجتمع الشعبي بمنطقة تبسة، فقد اعتقدوا بنحوسة بعض الأيام والأعداد وبركة البعض الآخر، وترجع هذه المعتقدات إلى عادات تتجذر أصولها إلى العصر الجاهلي، ولا يتوقف حضورها عند العرب فحسب، فللغرب أيضا وجه أيضا لمثل هذه الممارسات.

- تتميز الحكاية العجيبة في منطقة تبسة بشكلها الطويل وتضمنها صيغا سردية مؤادة عند افتتاح حلقات روايتها وعند الانتهاء من الحكي أيضا، كما أن أهم خاصية له هو تداولها عن طريق الزاوية الشفوية لكونها تحمل بين ثناياها كثيرا من المآسي والآمال والأحلام والآلام التي مر بها المجتمع الشعبي، وبذلك فهي صورة صادقة لما في النفوس المضطربة.

- كشفت لنا الحكايات موضوع الدراسة عن نظامين اجتماعيين أحدهما أموسي والآخر بطرياركي، ومحاولة الرواية في كل مرة تغليب كفة الأول على الثاني وذلك بتحطيم أسسه وبناء نظام آخر اجتماعي أنثوي سائد، كيف لا ورواية الحكايات من جنس أنثى نصب نفسها كالرجل مساوية له في الحقوق والواجبات، محاولة بذلك إطلاق العنان لحريتها المكبوتة.

- تعتبر الحكايات العجيبة مرآة عاكسة لقضايا المجتمع الشعبي حيث نقلت لنا صورة عن العلاقات القرابية بين الأفراد، سواء أكانت هذه العلاقة ايجابية بين الذكر والأنثى أوسلبية بين الأنثى ومثيلاتها (كالعلاقة بين البنت وزوجة الأب والعلاقة بين الزوجة وأم الابن أو بين الأخت وزوجة الأخ).

- أعلنت الحكايات العجيبة موضوع الدراسة عن مطابقة لسان حالها لواقع المجتمع الشعبي بمنطقة تبسة ويتجسد ذلك في مكان إقامة الشخصيات، حيث تأرجحت بين البيت والقصر والقرية أحيانا، إلا أن الراوي كثيرا ما يخرج عن نطاق المعقول، حيث يبحر بخيالاتنا البسيطة نحو أماكن خارجة عن حدود المعقول، فيجعلها مقيمة في المطمور أو الغابة أو تحت الأرض أو

غير ذلك، و لم يكن هذا التجسيد اعتباطيا، وإنما ترجع أصوله إلى ديانات قديمة، كما يتدخل عنصر السحر في كل مرة لتفعيل عجلة أحداث الحكي.

- كشفت الحكايات العجيبة عن العلاقة بين الإنسان الكائن البشري وكائنات غيبية أخرى من نسج خياله، تتمثل في الأغوال ، هذه الأخيرة التي وصفها بالقوة والضخامة والسلطة، وربما هي تمثيل للإنسان الطاغي المتحكم في البشر والهاضم لحقوقهم وأملاكهم.

- كان ولا زال السحر بأنواعه المختلفة العنصر الفاعل في حياة الإنسان منذ بدء الخليقة، حيث لم يستعن به في واقعه فحسب بل تعداه إلى موروثه الثقافي اللامادي، سواء كان هذا السحر اتصاليا أو تشابهيا أو أسودا، وذلك لفهم أو تسيير أمور عجز عن فهمها على أرض الواقع أو لتحقيق رغبات عبر خيالاته لا يمكن له تحقيقها على أرضية الواقع.

# قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: رواية ورش، عن الإمام نافع.

**أولا:المصادر**

1- أبادي الفيروز: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ط02، 2005.

2- أحمد بن فارس أبو الحسن: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج02، دار الفكر، مصر،(د.ط)، 1979.

3- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2001.

4- الجوهري إسماعيل بن حماد: الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج01، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984.

5- الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

6- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، دار الهدى،ـــ عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2001.

7- الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: محمود شاكر أبو فكر، مكتبة رحاب، بيروت، لبنان،ط2، 1987.

8 - بن طرفة العبد: الديوان، دار المعرفة، لبنان، ط01، 2003.

9 ـــــ ابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل:المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996.

10- الفراهيدي الخليل بن أحمد: معجم العين،تح: مهدي المخزومي،مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت،لبنان،(د.ط)، (د.ت).

11- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان، (د.ت).

12- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر،بيروت،لبنان، (د.ط)، 1997.

**قائمة الرواة:**

13- بلغيث جمعة، منطقة الشريعة ولاية تبسة، السن 55 سنة.

14- جدعون رحيلة: بلدية بجن، السن 65 سنة.

15- حجاج العطرة: منطقة الشريعة ،ولاية تبسة، السن 63سنة.

16 - الحمزة العربي: منطقة الشريعة،ولاية تبسة،السن 70 سنة

17- دخلي فطيمة: منطقة بوخضرة، ولاية تبسة، السن 70 سنة.

18- رقية فطيمة بنت محمد: منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة، السن 74 سنة.

19- رقية عبد القادر، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة، السن 58 سنة.

20- ساعي نوارة: منطقة الونزة، ولاية تبسة، السن 62سنة.

21- بن شريف رحيمة: منطقة الشريعة ،ولاية تبسة، السن 46 سنة.

22- غلاب زعرة: بلدية ثليجان، الشريعة ،ولاية تبسة، السن 59سنة.

23- فارح حدة: منطقة الشريعة ،ولاية تبسة، السن 84 سنة.

24- فردي رمضانة: منطقة أم علي، ولاية تبسة، السن 86 سنة.

25- قابة حضرية: منطقة العوينات ،ولاية تبسة، السن 56 سنة.

26- كواشي فاطمة: منطقة العرقوب الأصفر، العوينات ،ولاية تبسة، السن 87 سنة.

27- محرز خديجة: منطقة الكويف، ولاية تبسة، السن 85 سنة.

28- يوشي زروالة: منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 63سنة.

**قائمة المراجع:**

29- إبراهيم نبيلة: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

30-إبراهيم السيد:نظرية الرواية، دار قباء، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1998.

31-ألفريد أدلر: الطبيعة البشرية، تر: عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2005.

32-إليا ميرسيا: المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباسي، دار دمشق، سوريا، (د.ط)،1988.

33-أمين أحمد: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي، مصر،(د.ط)، 2013.

34-أوفيد: مسخ الكائنات، تر: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر ط03، 1992.

35-البار محمد علي: الختان، دار المنارة، المملكة العربية السعودية،ط1، 1994.

36-باسيط روني: أبحاث في دين الأمازيغ، تر: حمود شخار، نشر دفاتر، المغرب، ط01، 2012.

37-باشلار غاستون: جماليات المكان، تر:غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان،ط2، 1984.

38-براهم محمود: الشيخ سيدي عبيد والتأثير الديني لزاويته، الجزائر،(د.ط)، 2005.

39-بروب فلاديمير: مورفولوجية الخرافة، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، المغرب، ط01، 1986.

40-البستاني بطرس: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1987.

41-بشوات الهادي: التعريف بالشيخ سيدي عبيد الشريف، مطبعة دار الهدى، الجزائر، ط01، (د.ت).

42-بنكراد سعيد: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات شارل ساندرس بيرس، المركز الثقافي العربي، المغرب،(د.ط)، (د.ت).

43-بورايو عبد الحميد: الحكاية الخرافية للمغرب العربي، دراسة تحليلية في معنى المعنى، دار الطباعة، بيروت، لبنان،(د.ط)، 1992.

44-بورايو عبد الحميد: منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)، 1994.

45-بورايو عبد الحميد: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)، 1998.

46-بوشارب عبد السلام: تبسة معالم وآثار،دار الشهاب، الجزائر،(د.ط)، 1996.

47-الترمانيني عبد السلام: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)،1984.

48-تزفيطان تودروف:مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط،ط1، 1993.

49-توفيق حسن محمد: المعتقدات الشعبية في التراث العربي ـــــــ دراسة في الجذور الأسطورية والدينية والمسلكية الاجتماعية، دار الجليل،الأردن، ط01،1991.

50-جعفر محمد كمال: رمزية الألوان بين اليهود والإسلام، مكتبة المهندسين الإسلامية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

51-الجوزية ابن قيم: تحفة المودود بأحكام المولود، دار عالم الفوائد، السعودية،(د.ط)، (د.ت).

52-جويلي محمد: أنثربولوجيا الحكاية، دراسة أنثروبولوجية في حكايات شعبية تونسية،مطبعة قرطاج،تونس، (د.ط)،2002.

53-حرب طلال: أولية النّص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،(د.ط) ،1999.

54-حرز الله محمد العربي: تداول الألوان في الأدب الشعبي –الأدب الجزائري أنموذجا- طبع وزارة الثقافة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

55-حسين حسين الحاج: الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط01، 1998.

56-الحسين قصي: أنثربولوجية الأدب،دراسة الآثار الأدبية على ضوء علم الإنسان، دار البحار، بيروت، ط1، 2009.

57-حموده عبد العزيز: المرايا المحدبة، من البنيوية الى التفكيك، دار المعرفة،الكويت، (د.ط)،1998.

58-خان محمد عبد المعيد: الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة، لبنان، ط04، 1993.

59-الخشن حسين: مفاهيم ومعتقدات بين الحقيقة والوهم، دار الانتشار العربي، السعودية، (د.ط)، (د.ت).

60-خواجة أحمد:الذاكرة الجماعية والتحولات الاجتماعية من مرآة الأغنية الشعبية، منشورات البحر الابيض المتوسط، تونس،(د.ط)، 1998.

61-داوود داوود جرجس: أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط03، 2005.

62-دغيم سميح: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني،بيروت، لبنان،ط1، 1995.

63-ريفيير كلود: الأنثربولوجيا الاجتماعية للأديان، تر: أسامة نبيل، المركز القومي للترجمة، ط01، 2015.

64-زغب أحمد ومحلو عادل: دراسات في أدب الأطفال، إصدار رابطة الفكر والإبداع، الوادي، الجزائر،(د.ط)، (د.ت).

65-زغب أحمد: الفلكلور: النظرية، المنهج والتطبيق، دار هومة، الجزائر، (د.ط)،2015.

66-الزمخشري: الفائق في غريب الحديث والأثر،ج3،منشورات عيسى البابي الحلبي سوريا،ط2، 1971.

67- الساعاتي حسن: علم اجتماع قانوني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،ط4 ،1968.

68-ستروس كلود ليفي:الأنثروبولوجيا البنيوية،ج1،تر:محمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا،(د.ط)، 1983.

69-ستروك جون: البنيوية وما بعدها، من ليفي ستروس إلى دريدا، تر:محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1996.

70-سعد الله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،(1500ـــ 1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،(د.ط) ،1998.

71-سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، (د.ط)، 2013.

72-سعيد حبيب: أديان العالم، نشر الكنيسة الأسقفية، القاهرة، مصر، (د.ط)،(د.ت).

73-سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

74-سليماني أحمد: تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة، الجزائر، (د.ط)، 2007.

75-سميث هوستن: أديان العالم، تر:سعد رستم، دار الجسور الثقافية،سوريا، ط3، 2008.

76-السواح فراس: دين الإنسان، دار علاء الدين، سوريا، ط04، 2002.

77-سيغموند فرويد: الطوطم والتابو، تر: بوعلي ياسين، دار الحوار، سوريا، ط01، 1983.

78-شاكر مصطفى: قاموس الأنثربولوجيا، جامعة الكويت، الكويت،(د.ط)، 1981.

79-شريف فاتن ومرسي يحي: مقدمة في علم اجتماع الأدب، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط01، 2008.

80-العسقلاني أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الزيان للتراث، لبنان،(د.ط)، 1986.

81-الصبّاغ مرسي: القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006.

82-صدقة جان م: معجم الأعداد رموز ودلالات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

83-العنتيل فوزي: الفلكلور ماهو؟ دار المعرفة، سوريا، (د.ط)، 1965.

84-العوبي رابح: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،(د.ط)، (د.ت).

85-عيساوي أحمد، مدينة تبسة وأعلامها، دار البلاغ، الجزائر، (د .ط)، 2005.

86- فارنييه بيار ولابورت تولرا فليب: إثنولوجيا أنثربولوجيا، تر: مصباح عبد الصمد، مؤسسة مجد، لبنان، ط01، 2001.

87-فركوس صالح، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2005.

88-فزاري أمينة، مناهج دراسات الأدب الشعبي ،المناهج التاريخية والأنثربولوجية والنفسية والمورفولوجية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط01، 2012.

89-فوندير لاين فريدريش: الحكاية الخرافية، تر: نبيلة إبراهيم، دار غريب، القاهرة، مصر، (دط)، (د ت).

90-الفيصل سمر: بناء الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1995.

91-قادوس حامد وعزت زكي: مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2008.

92-قاسم سيزا: بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

93-القمني سيد محمود، قصة الخلق، منابع سفر التكوين،(دط)، (د ت).

94- كاستال بيار:حوز تبسة، تر: العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، (د.ط)،2010.

95-كانافاجيو بيار: معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا، تر: أحمد الطبال،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1993.

96-الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب: الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، (د.ط)، 1365ه.

97-كامب غابرييل: البربر ذاكرة وهوية، تر:عبد الرحيم حزل،مصلحة التعاون الثقافي، المغرب، (د.ط) ، 2014.

98-ليلى روزلين قريش:القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)،2007.

99- ماجد إسلام البنكاني وأبو أنس:الزواج أحكام وآداب وثمرات، المملكة العربية السعودية،(د.ط) ،(د.ت).

100-الماجدي خزعل: أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق، عمان، الأردن،(د.ط)، 1997.

101-جوردن مارشل: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر،(د.ط)، 1999.

102-مجموعة من المؤلفين: المعجم العربي للعلوم الاجتماعية، المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1994.

103- مجموعة من المؤلفين: المعجم لوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

104-محمود سلمان مشهور حسن: الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي،دار ابن القيم، السعودية، ط1، 1989.

105-مخطط متحف تبسة: تبسة حضارة وتحف، وزارة الثقافة، الجزائر الإصدار الثاني، (د.ط)، (د.ت).

106 - المناصرة عز الدين:الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، دار الراية، عمان، الأردن، (د.ط) ، 2010.

107-مهنا غراء حسين: أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية، لبنان، ط 1، 1997.

108-الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الكتب العربي، ط1، 2010.

109-بن نبي مالك: مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط5، 2015.

110–الناضوري رشيد: المغرب الكبير، دار النهضة العربية، المغرب، ( د.ط)، 1981.

111–هادية بن علي وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية الجزائر، ط2، 1991.

112–وجدي محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت،لبنان، (د.ط)،(د.ت).

113–وعزيز الطاهر: بنيوية كلود ليفي ستروس، مطبعة فضالة،المملكة المغربية،(د .ط)،(د ت).

114– يعلى مصطفى: القصص الشعبي بالمغرب، دراسة مورفولوجية شركة المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1991.

115–يقطين سعيد: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، المغرب (د.ط)،1997.

**المراجع الأجنبية:**

116- Castel Piérre: Tebessa histoire et description d'un territoire algérien, tome 2, Editeurs 21 rue Bautefeuille, Paris, France, (S.A).

117- Claude Lévi Strauss: Anthropologie Structurale, Ed Seuil, Paris, France, ,1958.

118- Hanini Abdelkarim: tebessa travers l’histoire, éd chihab, Alger.

119- leroy la durie Emmanuel:Dictionnaire encyclopédiques, France, 2005.

120- propp Vladimir :morphologie du conte, édit du seuil, paris, France, 1965.

121- Russ jaqueline: Dictionnaire de philosophie, Bordas, Paris, 2004.

122-Sapir Edward: Anthropologie, Tome 1, Ed de Minuit, Paris, France , 1967.

123- von genneb Arnold:les rites de passage, ed A et Picard, Paris, France, 1981.

## قائمة المجلّات والدوريات:

124- مجلة الأثر، جامعة ورقلة، 19 جانفي 2014.

125- مجلة الثّقافة الشعبية، البحرين، العدد01، أفريل، 2008.

126- مجلة الثّقافة الشعبية، البحرين، العدد 19، خريف 2012.

127- مجلة اللّحظة الشعرية، العدد 19، 2010.

## المواقع الإلكترونية:

128- w.w.w. saidbengrad.com ،غرانغيوم جيليبير: قراءة في كتاب: سير بورديو (الهيمنة الذكورية، كيف تتحرر المرأة) ،تر: محمد أسليم، موقع د. سعيد بنكراد،بتاريخ: 15/05/ 2017، الساعة: 17:00 مساءا.

129- الادريسي عبد الكريم: أسطورة العشق السّماوي. الأرضي w.w.w.Amazighe.com

بتاريخ 2016/05/23، الساعة:10:00 صباحا. فعاليات وجمعيات المجتمع المدني،

130– جريدة تشرين السورية: الرمز في الحكاية الشعبية، موقع w.w.w. El warraq.com 1

.الورّاق،التاريخ:2017/07/25، الساعة:21:00 مساءا

131– محمد عبد الرحمان يونس: مدخل في مفهوم المكان في النص w.w.w. El hiwar.com

التاريخ: 2017/05/07،الساعة:15:00 مساءا. الحكائي،الحوار المتمدن،

# قائمة الملاحق

- ملحق المرويات الشفوية

- ملحق الخرائط والصـــــــور

## 1 -حكاية بَنْتْ الحَاجْ:

قَالَّكْ بَكْرِي شَايَبْ عَنْدُو ثْلَاثْ بْنَاتْ وْطفُلْ يْعِيشُوا فِي دَارْ، قَالْهُمْ: رَاحْ نْرُوحْ لَلْحَجْ، وْخَلَّا الكَلْبْ يْعَسْ عْلِيهُمْ، وْمَدْ لْبَنْتُوا الصْغِيرَة المَفْتَاحْ وْقَالْهَا: أَنْتِي تْصَرْفِي فِي خِيوْتَكْ، وْرَاحْ وْفَاتْ الوَقْتْ، فْرَغْ عْلِيهُمْ كُلْ شِي وْفَرْغَتْ عْلِيهُمْ العَافْيَة قَالُولْهَا خْوَاتَاتْهَا أَنْتِي اللِّي تجْيبِيلْنَا النَّارْ، مَالْقَاتْ وَاشْ تْدِيرْ طَلْعَتْ فُوقْ الدَّارْ حَتَّى شَافَتْ فِي الخْلَا العَافْيَة، وْمَاعْلَابَالهَاشْ بَاللِّي العَافْيَة تَاعْ الغُولَة وْمْشَاتْ تَبَّعْ فِي الدُّخَّانْ حَتَّى وَصْلَتْ قَالَتْ لِيهَا: "عَمْتِي عِيشَة أَعْطِينِي العْوِيفَة"، قَالَتْلْهَا: "حْنَا عَنْدْنَا سَبْرْ اللِّي نَعْطُولُه العَافْيَة نْقُصُّولُه صُبْعُوا" ، قَصَّتَلْهَا صْبُعْهَا وْعْطَتْهَا النَّارْ وْهِيَ مَاشْيَة فِي الطْرِيقْ مْرَوْحَة لَلدَّارْ صْبُعْهَا يُقْطُرْ بَالدَّمْ، وْكَانْ فَرْخْ "أُمْ السِّيسِي" تْغَبَّرْ وْتْغَطِّي فَالدَّمْ، قَالَتْ لِيهَا الطُّفْلَة: أَرْشْ أَيعْطِيكْ مَا عْطَانِي السِّكِّينْ وْكْوَانِي، فَهْمَتْ أُمْ السِّيسِي حَكْمَتْ رَيْشَتْ الدَّمْ وتَبْعَتْهَا الغُولَة حَتَّى وَصْلَتْ لَلْبْنَاتْ، دَخْلَتْ لَلدَّارْ، قَالَتْ لْلْبْنَاتْ رَانِي تْعَبْتْ، قَالَتْ ليهُمْ الطُّفلَة: رَاهِي الغُولَة، قَالُولْهَا: رَاهِي خَالَتْنَا وَالكَلْبْ يَنْبَحْ وْخَبُّوهْ فِي زَوَّادَة ذَبْحُوهْ، وْ كْلَاتُوا وْبْقَاتْ لحْمَة مَنُّوا خَبَّتْهَا الطُّفْلَة الصْغِيرَة، قالَتْ لِيهُمْ الغُولَة فَركْتُوا أُخْتْكُمْ، فَرْكْتُوهَا وْجَبْدُوا اللَّحْمَة عْطُوهَا لَلْغُولَة وكْلَتْهَا بَالتَّخْبِيَة.

هَرْبَتْ الطُّفْلَة ،وَالغُولَة كْلَاتْ خْوَاتَاتْهَا لخْرِينْ ، الطُّفْلَة تَجْرِي تَجْرِي وْتْقُولْ لَلْقَمْرَة "يَا عَمْتِي القَمْرَة وِينْ عَادَتْ الغُولَة"، تْرُدْ القَمْرَة: "رَاهِي فِي الطْرِيقْ أَزْرْبِي أُهْرْبِي رَاهِي لَحْقَاتَكْ"، طَلْبَتْ مَنْ رَبِّي يْنَجِّيهَا وْرَاحَتْ وْتْخَزنَتْ تَحْتْ الأَرْضْ.

جَاوْ نَاسْ يُسْكْنُوا فِي هَذِيكْ الأَرْضْ وْبْدَاتْ الْمْرَا تَبْنِي فِي الدَّارْ ، نَطْقَتْ الطَّفْلَة: مَا دُقِّيشْ عْلِيَّا رَانِي انْسْ خْيَارْ الزَّنْسْ، عَيْطَتْ الْمْرَا للنَّاسْ جَاوْ وْحَفْرُوا وْنَجُّوا الطُّفْلَة مَنْ تَحْتْ الأَرْضْ وْبْقَاتْ عَنْدْهُمْ وْتْزَوْجَتْ وَلْدْ الْمْرَا وْعَاشَتْ عَنْدْهُمْ حَتَّى جَا بَابَاهَا مَنْ الحَجْ مَالْقَا حَتَّى وَاحْدَة رَاحْ يْحَوَّسْ حَتَّى طَاحْ فِي الدُّوَّارْ اللِّي فِيهْ بَنْتُوا عَرْفَاتُوا الطُّفْلَة جَاتُوا وْحْكَاتْلُوا القَصَّة ،وْعَاشَتْ هِيَ وْخُوهَا وْبَابَاهَا وْرَاجَلْهَا مَتْهَنْيِينْ[1].

[1]- روتها السيدة: بلغيث جمعة، منطقة الشريعة ،ولاية تبسة، السن 55 سنة، تاريخ المقابلة: 2016/11/10،الساعة: 13:00 زوالا.

## 2 – حكاية البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ :

قَالَّكْ بَكْرِي وَحْدْ الطُّفْلَة اسْمْهَا البِيضَة بَنْتْ السُّلْطَانْ هَذِي الطُّفْلَة مْدَلَّلَة عَنْدْ بُيْهَا مَا تُوكَلْ غِيرْ الغَالِي ، مَا تَخْدَمْ كُلْ شِيء يجِيهَا طَايَبْ ، كُلْ شِيء يجِيهَا مْنَقِّي ، كُلْ شِيء يجِيهَا مَعْدُولْ ، وَاحَدْ النْهَارْ جَتْهَا السَّتُّوتْ عْلِيهَا اللَّعْنَة ، قَالَتْ لِيهَا أَنْتِ مَا شُفْتِي مَنْ الدَّنْيَا هَذِي حَتْشِي ، قَالَتْ لِيهَا وَاشْ نْدِيرْ؟ ،قالَتْ لِيهَا تُخْرْجِي مْعَ بْنَاتْ عَمَّكْ لجْبلْ ، وْبْنَاتْ عَمْهَا يْغِيرُوا مَنْهَا، وْرَاحَتْ مْعَاهُمْ، قَالَّكْ كِي وَصْلَتْ كَبْسَتْ رَجْلِيهَا وْيَدِّيهَا بَالحْرِيرْ وْجَتْ تْقَلَّعْ الحْطَبْ مَا عَرْفَتْشْ ، قَالَتْ لَبْنَاتْ عَمْهَا رَانِي غْلْبْتْ ، نْرُوحْ تَحْتْ آكْ الشَّجْرَة وْنْقَيَّلْ ، حَكْمُوا بْنَاتْ عَمْهَا خَلُّوهَا هِيَ رَقْدَتْ، رَبْطُوا شْعَرْهَا فِي الشَّجْرَة وْنَحُّوا هُومَا الحْطَبْ وْرَوْحُوا ، تْلَاقَتْهُمْ الخْدِيمَة ، قَالَتْ لِيهُمْ: وَنْهِي لَالَّاكُمْ؟ قَالُولْهَا: راهي هَرْبتْ لَجْبَلْ حْكَمْنَاهَا مَا حَبَّتْشْ تَركَحْ عَادُوا يجَّارُوا وْيْفَتْشُوا وَالبِيضَة رَاقْدَة تَحْتْ الشَّجْرَة وْكِي طَلْعَتْ الشَّمْسْ فَاقَتْ ، جَاء عْلِيهَا الغْرَابْ قَاتْلُوا: سَلَّكْنِي ، قَالهَا الغْرُبَّة فَاتُونِي، هِيَ أَكَاكَّا وْالفَارْ خْرَجْ عْلِيهَا قَاتْلُوا عَمِّي الفَارْ خُويَا نَحِّيلِي قُطَّايَة مَنْ قُطَّايْتِي وْنَعْطِيلَكْ مَا يُغْنِيكْ،أَحْكَمْ الفَارْ شْعَرْهَا قَصُّوا، حَكْمَتْ هِيَ لَّتْ شْعَرْهَا وْعْطَاتُوا مَقْوَاسَة مَنْ إِيدِيهَا تَاغْ ذْهَبْ،كِي مْشَاتْ لْقَاتْ سَارَحْ قَالْهَا : مَالَّا زِينْ وْمَالَّا عِينْ مَا تَسْتَاهْلِيشْ تَتَّكْلِي، قَاتْلُوا: وَاشْ رَاحْ يُوكَلْنِي؟ قَالْهَا: نَا رَانِي سَارَحْ تَاغْ الغُولِيَّة ، رَاوْ اللِّي فِي المنْطْقَة هَذِي كُلْ تَاعْهَا وْاللِّي يَمسْهُولْهَا تُوكْلُوا ، هَيَّا تْرُوحِي مْعَايَا وْإِنْتِ وْزَهْرَكْ، قَالْهَا: إِذَا لْقِتِيهَا تَرْحِي فِي القَمْحْ وْالشْعِيرْ وْالدْجَاجْ لَبْيَضْ دَايَرْ بِيهَا سُوطِي عْلِيهَا أَرْضْعِيهَا وْقُولِيلْهَا رَانِي خُيْتَكْ مَا تَكْلِنِيشْ ، وْإِذَا لْقِيتِيهَا تَرْحِي فِي الشْعِيرْ أُهْرْبِي رَايْ تُوكْلَكْ ، كِي

وَصلُوا لْقَاوْهَا تَرْحِي فِي القَمْحْ وْالشْعِيرِ،تْنَطْرَتْ عْلِيهَا رَضْعَتْهَا وْقَالَتْ لِيهَا: مَاتُكْلِنِيشْ رَانِي خُيَّة عْلِي الصْغِيرْ، قَالَتْ لِيهَا: أَنَا مَا نَكْلُكْشْ بَصَّحْ رَانِي عَنْدِي سَبْعْ غْوَلَةَّ، كِي رَوْحُوا وْلَادْهَا قَالُولْهَا: يُمَّة رِيحَة عَرْبِي فِي شَلِّيقَة ، قَالَتْ لِيهُمْ: مَا عَنْدِيشْ حَتَّى وَاحَدْ وْهِيَ دَخْلَتْ تَحْتْ القَصْعَة الكْبِيرَة ، تْكَلَّمْ عْلِيْ الصْغِيرْ قَالهُمْ: الحَصْرِي وَالبَصْرِي تْلَمُّوا يَا حْوَايَجْ قَصْرِي، شَافْهَا وْسُوطَة عْلِيهَا كْلَالْهَا صْبُعْهَا الصْغِيرْ، قَالَتْ الغُولَة: مَنْ اليُومْ رَايْ أُخْتْكُمْ وْرَاحْ تْعِيشْ مْعَانَا،وْفَاتَتْ لِيَّامْ وْبْيْهَا يحَوَّسْ عْلِيهَا ،فَتَّشْ الجْبَالْ وَالوَدْيَانْ كُلْ مَا لْقَاهَاشْ مْرَضْ، قَالَّكْ الجْمَلْ تَاعْهَا يْدُورْ يْدُورْ يْدُورْ وْيَتْحَكَّكْ عْلَى بُيْهَا، قَالهُمْ: سَحْتُوهْ مَا جَابْلِيشْ البِيضَة بَنْتِي، حْكَمْ خْرَجْ الجْمَلْ يْفَتَّشْ عْلِيهَا.

وَاحَدْ النْهَارْ قَالَتْ الغُولَة لَلْبِيضَة: هَيَّا نَطْلْعُوا فُوقْ السْطَحْ أَفْلِيلِي قَالَّكْ البِيضَة تَفْلِي لَلْغُولَة، لَوْحَتْ عِينِيهَا قَابَلْهَا الجْمَلْ تْنَاعْهَا يْدُورْ، قَالَّكْ بْكَتْ، قَالَتْ لِيهَا الغُولَة: وَشِي هَذَا؟ ، قَالَتْ لِيهَا: البِيضَة رَاهِي خْنُونْتِي ، زَادَتْ بْكَتْ طَاحَتْ دَمْعَة عْلَى الغُولَة هَزَّتْ رَاسْهَا قَالَتْ: وْقْسَمْتْ بالله، كُونْ مَاتْقُولِيشْ نْكَسَّرْ لَكْ كْرَايمَكْ، البِيضَة قَالَتْ لِيهَا: شَفْتِ هَاكْ الجْمَلْ رَاهُوا العَطُّوشْ نْتَاعِي، الغُولِيَّة قَالَتْ لِيهَا: تَوْ نْعَيَّطْلِيهْ ،طَلْعَتْ الغُولَة وْبْدَاتْ تْعَيَّطْ: "سِيدْ يخْلِي بِيتْ مَالِيكْ، "سِيدْ يخْلِي بِيتْ مَالِيكْ، "سَمْعَتْهَا البِيضَة قَالتلُوا: "سِيييدْ نجَعْ بَابَا وْيَّا" ،قَالَّكْ هِيَ كَمْلَتْ الثَّالْثَة، وْهُوَ كَانْ حْذَا الحِيطْ ، تْنَطْرَتْ مَنْ فُوقْ السْطَحْ جَاتْ فُوقْ ظَهْرُوا ، عَيْطَتْ عْلِيهَا الغُولَة آالبِيضَة مَانِي أُمَّكْ، آ البِيضَة مَانِي رَبِّيتَكْ، آ البِيضَة مَاوْ عْلِيْ خُوكْ، وْالبِيضَة جَاتْ عَاقْبَة تَلْقَا وَادْ كْبِيرْ يجْرِي قَاتْلُوا: أَنْشَفْ يَا وَادْ العْسَلْ وَالدْهَانْ، أَنْشَفْ يَاوَادْ يُمَّا وْبَابَا ،

أَنْشَفْ الوَادْ وْالغُولَة كَلْفَتْ الكَلبَة تْكَمَّلْ عْلِيهَا السَّدَّايَة وْلحْقَتْ وْرَاهَا قَالَتْ لِيهَا وَاشْ قُلْتِي لَلْوَادْ، قَالَتْ لِيهَا: قُتْلُوا: "أَقْوَى يَاوَادْ الخْمَاجْ"، الغُولَة قَاتْلُوا هَكَّا وْهُوَ بْدَا يَقْوَى يَقْوى حَتَّى قْتَلْهَا ، وَصْلَتْ البِيضَة لَلدَّارْ تَاعْ بُيْهَا، قَالهُمْ: يَاللِّي قَالِّي البِيضَة جَاتْ نَعْطِيهْ مَا يُغْنِيهْ، شَافَتْهَا وَحْدَة مَنْ الخدِيمَاتْ رَاقْدَة فُوقْ العَطُّوشْ، قَالَتْ للسُّلْطَانْ ، فْرَحْ وْدَارْ فَرْحْ اللِّي يَلْبَسْ وْاللِّي يَعْدَلْ وْاللِّي يَاكُلْ ،وْهِيَ كِي رْتَاحَتْ، قَالَتْ لَلْخُدَّامْ يحَفْرُوا حُفْرَة ، اللِّي يحْفَرْ يحْفَرْ وْاللِّي يجِيبْ فِي الحْطَبْ يْجِيبْ فِي الحْطَبْ، كِي ثَارَتْ الصْبَاحْ طَيْبُوا الغْدَا وْحَطُّوا وَاشْ كَايْنْ؟ ،عَيْطَتْ عْلَى بْنَاتْ عَمْهَا قَالَتْ لْهُمْ: قَرْدْشُولِي الصُّوفْ وْعَيْطَتْ لَلْخُدَّامْ قَالَتْ لِيهُمْ: أَجْبْدُوا بِيهُمْ الزْرَابِي ، شَعْلُوا مَاتُوا وْهِيَ قَعْدَتْ حَيَة ،وْالخُرَافَة خَشَّتْ الغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تجِيبنَا صَابَة[1].

1- رواية السيدة : دخلي فطيمة ،منطقة بوخضرة ،ولاية تبسة ،السن 70 سنة، الجمعة: 2015/08/21 ،التوقيت: 19:42 مساءا

### 3 – حكاية حَبْحَبْ الرُمَّانْ وْلِيدِي:

قَالَّكْ مَا قَالَّكْ يُسْتَرْ حَالْنَا وْحَالَكْ وْالسَّامْعِينْ يْقُولُوا آمِينْ، وَاحَدْ السَّيِّدْ عَايَشْ فِي دُوَّارْ عَنْدُوسَبْعْ ذْكُورَة وْطُفْلَة مْعَاهُمْ مْدَلَّلَّة مَاتْ بُيْهَا وْأُمْهَا ، قَعْدَتْ عَنْدْ خِيوَتْهَا المْتَزَوْجِينْ كُلْ،وَاحَدْ النهَارْ قَالُولهَا نْسَا خِيوَهَا: أَنْتِ قَاعْدَة غِيرْ تَاكْلِي وْتَشْرْبِي النَّاسْ كُلْ مْتَزَوْجَة وَنْتِ لَا رُوحِي زَوْجِي ، قَالَتْ لِيهُمْ مَادَامْ عَنْدِي خِيوْتِي أَنَا مَا نَتْزَوَّجْشْ.

وَاحَدْ النْهَارْ جَاء البَيَّاعْ يْعَيَّطْ: يَاشَارِي الهَمْ بَالدْقِيقْ خَرْجُوا نْسَا خِيوَهَا عْطَاهُمْ البِيضْ وْعْطُولُوا الدْقِيقْ ، وكْلُوهُمْلْهَا وْكَرْشْهَا مَاشْيَة وْتَكْبَرْ تَكْبَرْ شَافُوهَا خِيوَتْهَا ضَرْبُوا نْسَاهُمْ وْحَكْمُوا أُخْتْهُم حَفْرُولهَا مَطْمُورْ وْلَاحُوهَا فِيهْ ، وْرَحْلُوا مَنْ هَذَاكْ الدُّوَّارْ.

جَاوْوا جْمَاعَة حَطُّوا الرْحَالْ حْذَا هَذَاكْ المطْمُورْ، حَكْمَتْ الْمْرَا دَقَّتْ، قَالَتْ لِيهَا الطُّفْلَة: يَالِّيمَة مَادُقِّيشْ عْلِيَّا ،قَالَتْ لِيهَا لْمْرَا: أَنْسْ وْلَّاجَانْ ؟ قَالَتْ لِيهَا: أَنْسْ مَنْ خْيَارْ الزَّنْسْ ، وْهَكَّا مَا شْتَالِي رَبِّي ، زَادْ دَقَّتْ الْمْرَا ،قَالَتْ لِيهَا الطُّفْلَة: مَادُقِّيشْ عْلِيَّا قَالَتْ المرَا: أَنْسْ وَلَّاجَانْ، قَالَتْ الطُّفْلَة: رَانِي أَنْسْ خْيَارْ الزَّنْسْ عَيْطَتْ لْمْرَا لخُوهَا اللِّي كَانْ يَسْرَحْ حْكَتْ لِيهْ، حْكَمْ دَقْ قَالْ لِيهَا الرّاعِي: أَنْسْ وَلَّاجَانْ، قَاتْلُوا: أَنْسْ مَنْ خْيَارْ الزَّنْسْ وْهَكَّا مَا شْتَالِي رَبِّي عَيَّطْ لَلنَّاسْ طَلْعُوهَا مَنْ هَذَاكْ المَطْمُورْ لْقُوهَا حَالَة مَاهِي حَالَة وكَرْشْهَا كَبْرَتْ يَاسَرْ هَزُّوهَا لَلدَّبَّارْ،قَالِّيهُمْ: أَذْبْحُو لِيهَا نَاقَة مَهْرِيَّة ْاللِّي لَا تَعْقَلْ عْقَالْ لَا تْشَدْ هَوِيَّة،وْشْوُولهَا وْعَلَّقْهَا فِي الحَمَّارَة وْدِيرْ فِيهَا قَصْعَة مَلْيَانَة مَا، دَارْ الرَّاجَلْ وَاشْ قَالُّوا الدَّبَّارْ هِيَ كْلَاتْ وْالحْنَاشْ يْطِيحُوا وْهُوَ يُقْتَلْ.

قَاتْلُوا: كِي فُكِّيتِينِي نَدِّيكْ عَرْسَتْ وْدَّاتْ الرَّاجَلْ وْهَزَّتْ الكَرْشْ وْجَابَتْ طْفُلْ،جَاوْ خِيوَتْهَا وْشَافَتْهُمْ فِي الدُّوَّارْ عَرْفَتْهُمْ،قَالَتْ لْوَلْدْهَا رَاهُو خُويَا جَايْ، جِيبُولُوا يَتْعَشَّا، حَكْمَتْ حَجْبَتْ سَبْعْ حْجُبْ مَنْ البِيتْ ذَبْحُولُوا وْعَشُّوهْ وْجَا قَاعَدْ، جَاتْ المرَا وَقْفَتْ وْقَعْدَتْ تْحكِي وْتْقُولْ لْوَلْدْهَا: جِيتْ مَنْ بْلَادْ بْعِيدَة حَبْحَبْ الرُمَّانْ وْلِيدِي خْوَالَكْ سَبْعَة وْنْسَاهُمْ سَبْعَة وْسْلَاقْهُمْ سَبْعَة وْفُرْسَانْهُمْ سَبْعَة وْدَارُو بِيَّا هَاكْ البَدْعَة، نَحَّا هَاكْ الْحْجُبْ، وْصُوتَا فِي حْجَرْ أُخْتُوا وْحْكَاتْلُوا الْحْكَايَة، قَالهَا: وَاشْ تُطْلْبِي؟ دَاهَا خُوهَا رَوْحَتْ لَنْسَا خِيوَتْهَا: زُوجْ طَلْقَتْهُمْ وْزُوزْ دَارَتْهُمْ خُدَّامْ عَنْدْهَا وْزُوزْ قَتْلُوهُمْ، وْحْكَايَتْنَا دَخْلَتْ الغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تْجِينَا صَابَة [1].

## 4 – حكاية فَحلُوتَة وْالغُولَة:

قَالَّكْ قْبَلْ كَانُوا نَاسْ يْعِيشُوا فِي الجْبَالْ، قَالَّكْ حْتَّى مَرَّة مَنْ المَرَّاتْ رَحْلُوا، دَخْلُوا لَبْلَادْ بْعِيدَة، قَالَّكْ رَاحُوا حَطُّوا فِي جْبَلْ، قَالَّكْ الجْبَلْ هَذَا يْعِيشُوا فِيهْ غِيرْ لَغْوَلَّا، قَالَّكْ كِي حَطُّوا فِيهْ جَتْهُمْ وَاحَدْ العْجَاجَة حَتَّى وَصْلَتهُمْ فِي فُمْ الدْيَارْ، وْكِي وَصْلَتْ تَحَوْلَتْ لْمْرَا، قَالَتْ لِيهُمْ: أَمْسَاكُمْ بِالخِيرْ الخَنَّانَة، وْقَالَتْ للرَّاجَلْ: عَالسْلَامَة أَحَنَّانِي، أَنْتَ وَلْدْ أُخْتِي، حَطَّتْ حْذَاهُمْ، قَالَّكْ المهِمْ عَاشَتْ حْذَاهُمْ.

مَرَّة مَنْ المَرَّاتْ قَالَتْ لِيهُمْ أَنَا رَانِي خَالَتْكُمْ مَالَا أَعْطُونِي بْنَاتْكُمْ بَاشْ نْدِيرْ تْوِيزة وْقَالَّكْ سَبْعَة بْيُوتْ حْذَا بَعْضَاهُمْ،قَالَكْ: جَتْ لَلْكْبِيرْ فِيهُمْ فَاكْ البْيُوتْ، قَاتْلُوا: خَلِّيلِّي

1– جدعون رحيلة : بلدية بجن ،العقلة ،السن 63 سنة ،تاريخ المقابلة 06 /2015/09، التوقيت: 11:00 صباحا.

بْنَاتَكْ يْقَرْدْشُولِي الصُّوفْ، قَالَّكْ ثْفَاهْمُوا وْرَاحُوا سَبْعَة بْنَاتْ وْمَنْهُمْ فَحْلُوتَة، قَالَّكْ الطُّفْلَة هَذِي فَايْقَة، أُمَّاتُهُمْ قَالُوا: مَادَامْ مْعَاهُمْ فَحْلُونَة مَنْخَافُوشْ خَلِّي بَرْكْ يْرَوْحُوا، قَالَّكْ هَزُّوا لَقْرَادِيشْ وْرَاحُوا، قَالَّكْ فَحْلُوتَة عَنْدْهَا خُوهَا عُمْرُو خَمْسَة سْنِينْ، قَالَّكْ يْحَبْ أُخْتُوا يَاسَرْ وْيْحَبْ يْمْشِي مْعَاهَا وِينْ مَا تَمْشِي، قَالَتْ لِيهَا أُمْهَا: مَا يْرُوحَشْ مْعَاكْ، قَالْهَا: نَمْشِي مْعَاهَا.

قَالَّكْ: كِي رَاحُوا دَخْلُوا فَحْلُوتَة لْقَاتْ الدَّنْيَا مَتْغَيرَة، قَالَّكْ وْالغُولَة حَتَّى هِيَ عَنْدْهَا سَبْعَة بْنَاتْ، قَالَّكْ جَبْدُو لَقْرَادِيشْ وْالصُّوفْ، قَالَتْ لَبْنَاتْ عَمْهَا: هَذِي رَاهِي غُولِيَّة وْبَناتْهَا رُدُّوا بَالْكُمْ، قَالَّكْ كِي رَاحْ الحَالْ وْعَشَّتْ العَشْوَة خُوهَا عَادْ يَبْكِي، قَالْهَا: أَدِّينِي أَفَحْلُوتَة نْرَوَّحْ، قَالَّكْ قَالَتْ لِيهْ: خَلِّي حَتَّى نْكَمْلُوا، قَالَّكْ تْكَلْمَتْ لَمْرَا (الغُولِيَّا): خَلِّي أَوْلِيدْ أُخْتِي حَتَّى تْكَمَّلْ وْرَوْحُوا، قَالَّكْ هُوَ يْقُولِّيهَا نْرَوَّحْ لَبْيُوتْنَا، قَالَتْ مّا نخَلِّيهْ حَتَّى نَدِّيهْ قَالَّكْ خَرْجَتْ لْبَرَّا وْقَتْلَاتُو وْطَيْبَاتُو وْدَارَتْ بِيهْ غْدَا لِيهُمْ وْقَالَّكْ رَجْعَتْ طُولْ، قَالَّكْ تْكَلْمَتْ فَحْلُوتَة قَاتَلْهَا: وَصَّلْتِيهْ وْرَجْعْتِي فِيسَعْ، قَاتَلْهَا: وَصَّلْتُو لَبْيُوتْ عَمُّو، قَالَّكْ فَحْلُوتَة خَافَتْ وْقَالَتْ مَنْ تَوْ رَايْ قَتْلَاتُو، مَالَ حَتَّى جِتْ دَاخْلَة عْلِيهُمْ بَالقَصْعَة، جَتْ تْرَاعِي (تْشُوفْ) لْقَتْ عِينْ خُوهَا، وْالطُّفْلَة لخْرَى لْقَتْ رْجَلْ قَالَّكْ بَشْ يَهْدْرُوا خَافُوا، قَالَّكْ بَشْ يْقَدْمُوا لَلْقَصْعَة عَادُّوا يَبْكُوا وْهِيَ تْقُولِّيهُمْ قَدْمُوا كُولُوا، وْهُومَا بَاشْ يَتْكَلْمُوا خَافُوا لَا تُقْتَلْهُمْ،قَالَّكْ كُلْ وَحْدَة فِيهُمْ هَزَّتْ لَحْمَة وْخَبَّتْهَا فِي عَبُّوهَا قَالَّكْ هِيَ دُورْ وْتْقُولْ تْغَدُّو وْهُومَا يْعُودُو يَبْكُو وْيْقَرْدْشُوا،

وْيْتْغَدُّوا، حَتَّى عَشَّتْ العَشْوَة ،قَالَتْ لِيهُمْ: تْغَـدِّيتُو الحَنَّانَـة قَالُولهَـا: كْلِينَـا خَلِّينَـا تَـوْ نْرَوْحُوا رَاحْ الحَالْ، مَالَا حَمْلُوا رْوَحْهُمْ وْجَبُّوا عْلَى مَـاتْهُمْ صَقْصَـتْهُمْ وِينُـوا خُـوكُمْ؟ قَالَّكْ قَالُولِيهُمْ رَايْ لْغُولِيَّا خُويَا قَتْلَاتُوا وْهَاهُوَ الحَمْ تَاعُو مَنْ رْجَـلْ وْعِـينْ وْإِيـدْ، قَالَّـكْ خَمُّو بَاشْ يَرْحْلُوا، قَالَّكْ عَالصْبَاحْ بَكْـرَتْ لِـيهُمْ بَـاشْ تَـدِّيهُمْ يْقَرْدْشُـولْهَا الصُّـوفْ، قَالُولهَا: بْنَاتْنَا مَعَادُوشْ يَرْجْعُوا قَالَتْ لِيهُمْ فَحْلُوتَة: نَحْنَا نَرْجْعُـوا وْنْكَمْلُـوا، قَالَّـكْ لْكُـلْ قَالُّوا لَا لَا مَعَدْتُوشْ تَرْجْعُوا، قَالَّكْ تْكَلْمَـتْ فَحْلُوتَـة وْقَالَـتْ لِـيهُمْ مَتْخَـافُوشْ هَـاهِيَ العَفْسَة لِرَاحْ نْدِيرْهَا ،دَبْرَتْ عْلِيهُمْ نَحْنَ نْرُوحُوا لِيهَا عَالصْـبَاحْ وْنْتُومَـا أَرْحْلُـوا، قَالَّـكْ عَادُو يَتْبَاكُو مَاتَلْنَا الطْفُلْ، ثْلَاقَتْهُمْ: أَحَنَّانِي جِيتُو بَاشْ تْقَرْدْشُـو، نَاضُـو البْنَـاتْ وْعَـادُو يْقَرْدْشُو، وْقَالَّكْ مَالِيهَا عَادُو يْرَحْلُو فِي الحْـوَايَجْ بَـاشْ يَرْحْلُـو ،قَالَـتْ لِـيهُمْ فَحْلُوتَـا وْوَصَّتْهُمْ دِيرْ الحْبَلْ تَعْ الرْحَى فِي رَاسْ الجَرْوْ بَاشْ الكَلْبْ يْـدُورْ وْيَنْـبَحْ وْالرْحَـى تْعُـودْ تْكَرْوَطْ بَاشْ مَتْفِيقَشْ بِيكُمْ بَلِّي رَاكُمْ مَكَـانَشْ، قَالَّـكْ الَجـرْوْ يَنْـبَحْ وْيْـدُورْ وْالرْحَـى تْكَرْوَطْ قَالَّكْ وْلْغُولِيَّا تُخْرَجْ تَصَّقَّرْ (تَسْمَعْ) ،قَالَّـكْ كُـلْ مَـا تُخْـرَجْ تَسْـمَعْ عْلِـيهُمْ، تَسْمَعْ الكَلْبْ يَنْبَحْ وْالرْحَى تَرْحِي، قَالَّكْ تَعْـرَفْهُمْ بَلِّـي رَامْ هْنَـا، قَالَّـكْ لَبْنَـات يَبْكُـو وْيْقُولُولْهَا جَرِّيتِي عْلِينَا رَايْ تُقْتَلْنَا قَالَّكْ تْقُولْ لِيهُمْ مَتْخَـافُوشْ مَتُقْتَلْنَـاشْ، قَالَّـكْ ضَـرَبْ اللِّيلْ قَالُولْهَا: أَعَمْتِي الحَنَّانَة نْرَوْحُوا، قَالَتْ لِيهُمْ ضْرَبْ اللِّيلْ الحَنَانَـة، قَالَـتْ لِـيهُمْ بَـاتُو ،قَالُولْهَا مَعْلِيشْ وْبَاتُو، قَالَّكْ جَابَتْ لِيهُمْ تْعَشُّوا، وْجَابَتْ لِـيهُمْ غْطَـاء، قَالَّـكْ وْفَرْشَـتْ لَبْنَاوِيتْهَا السَّبْعَة فِي جِيهَة وْفَرْشَتْ لَبْنَاوِيتْ لخْرِينْ فِي جِيهَة أُخْـرَى قَالَـكْ تْغَطُّـو بَغْطَـا

زَيْ وبْنَاوِيتْهَا تْغَطُّوا بَغْطَا زَيْ أُوخَرْ، قَالَّكْ رَقْدُوا وْفَحْلُوتَا عَاسَّة عْلِيهَا ،قَالَّكْ وقَدَتْ العَافْيَة وحَطَّتْ بَتِيَة تَاعْ مَاء فُوقْ العَافْيَة بَاشْ تْصُبُّو عْلِيهُمْ كِي يَطْبَخْ ، غُدْوَى هِيَ وْبْنَاتْهَا قَالَّكْ المَاء يَطْبَخْ وْهِيَ تَسْتَنَّى بَاشْ تْصَبُّو عْلَى فَحْلُوتَا وْصْحَابَاتْهَا قَالَّكْ صَقْصُوهَا صْحَابَاتْهَا وَاشْ كَايَنْ وَاشْ دِيرْ لِينَا ،قَالَّكْ قَالَتْ لِيهُمْ رَاهِي تْسَجِّي فِي المَاء بَاشْ تْصُبُّو عْلِينَا وْتُوكَلْنَا، قَالَّكْ قَالُو لِيهَا: وَاشْ نْدِيرُو وْعَادُوا يَتْبَاكُوا خَافُو قَالَّكْ قَالَتْ لِيهُمْ هِيَ غَطَّتْ بْنَاتْهَا بْحُولِي أَحْمَرْ وْنَحْنَا غَطّْتَنَا بْحُولِي أَخْضَرْ مَالَا نْبَدْلُو الغْطَا تَاعْ بْنَاتْهَا لِينَا وْتَعْنَا نْغَطُّو بِيهْ بْنَاتْهَا، قَالَّكْ ثَارَتْ نحَّتْ الغْطَا وْغَطَّتْ بِيهْ بْنَاتْ الغُولِيَّا وْهَزَّتْ غْطَاهُمْ وْغَطَّتْ بِيهْ بْنَاتْ عَمْهَا وْصْحَابَاتْهَا قَالَّكْ وْقَعْدَتْ تَتْفَرَّجْ تَحْتْ الغْطَا وَاشْ دِيرْ لِيهُمْ، قَالَّكْ وْتْجِي الغُولِيَّا هَازَة البُرْمَة تَطْبَخْ وْتْصُبْهَا عْلَى رَاسْ بْنَاتْهَا، وْقَالَّكْ تْحَوْلَتْ وَلَّا فِيهَا ذِيلْ وْنِيبَانْ كْبَارْ، كَانَتْ سُودَة وْتْخَوَّفْ ، قَالّْكْ وْبْنَاتْهَا يَصَّكَكُوا تَحْتْ الغْطَاء، تَحْسَابْ فِيهُمْ فَحْلُوتَا وْبْنَاتْ عَمْهَا، وْخَلَّتْهُمْ أَكَّاكْ، قَالَّكْ وْرَاحَتْ وْعَادَتْ تُوكَلْ فِي اللْحَمْ وْفَحْلُوتَا تْشُوفْ فِيهَا مَنْ تَحْتْ لَفْرَاشْ، حَتَّى شُخْرَتْ قَالَّكْ جَاء الفْجَرْ قَالَتْ لِيهُمْ: الْبْسُو حْوَايَجْكُمْ وْرَوْحُو قَالَّكْ يْجُو عْلَى بْيُوتْهُمْ، قَالَّكْ كُلْ وَحْدَة تْرَبَّشْ الرْمَادْ وْجَتْ فَحْلُوتَة عْلَى الجَرْوْ وْتْنَحِّيلُوا الحْبَلْ مَنْ رَقْبْتُو، وْلْقَتْ قُرْصَة تَعْ لْكَسْرَة وْمْعَاهَا عَظْمَة، تَتْلَفَّتْ وْتَلْقَى عْجَاجَة وْرَاهُمْ،قَالَّكْ قَالَتْ لِيهُمْ أَجْرُو بَرْكْ مَتَحْبْسُوشْ قَالَّكْ تْقُولْ فَحْلُوتَا: أَبْحِيرَة وَلِّي أَبَارِي قَالَّكْ البْحِيرَة وَلَّتْ تْنْخَزْ فِي الغُولَة، وْهُومَا يَجْرُو حَتَّى وَصْلُوا لْوَاحَدْ الشَّجْرَة وْتنَطْرُو فِيهَا لَبْنَاوِيتْ السَّبْعَة وْقَالُوا

لَلشَّجْرَة طِيرِي بِينَا، قَالَّكْ طِيرْ بِيهُمْ الشَّجْرَة وْلْغُولِيَّا جَتْ وَاصْلَة لِيهُمْ قَالَّكْ طَارَتْ جَتْ وَاصْلَة لْوَاحَدْ الجْبَلْ وْعَادُو يْقُولُوا الشَّجْرَة حُطِّي بِينَا قَالَّكْ حَطَّتْ فِي الجْبَلْ قَالَّكْ الجْبَلْ خَالِي جَالِي ،طْلَعْ النْهَارْ وْرَاعُوا قَالَّكْ قَالُوا لِيهَا: أَفَحْلُوتَا دْيَارْنَا مَكَانَشْ قَالَّكْ قَالَتْ لِيهُمْ: مَتْخَافُوشْ قَالَّكْ يَمْشُو يَمْشُو حَتَّى وَقْفُوا قُدَّامْ وَاحَدْ البُرْجْ خَالِي فِي رَاسْ الجْبَلْ قَالَّكْ قَالَتْ لِيهُمْ: لَازَمْ البُرْجْ أَذَاكْ نُوصْلُولُوا، قَالَّكْ قْرِيبْ يُوصْلُو لَلْبُرْجْ أَذَاكْ كَايَنْ حْذَاهْ وَاحَدْ الوَادْ قَالَتْ لِيهُمْ نْتُومَا الْبْدُوا فَاكْ الوَادْ، حَتَّى نْرُوحْ نْشُوفْ وَاشْ كَايَنْ قَالَّكْ مَاتُوا بَالجُوعْ وْصْبَابَطْهُمْ تْقَطْعَتْ وْرَجْلِيهُمْ تَجْرِي بَالدَّمْ مَنْ الجَرْيْ، وْرَبْطُوا رَجْلِيهُمْ بَمْحَارَمْهُمْ،قَالَتْ لِيهُمْ فَحْلُوتَا: لَازَمْ نَلْحْقُو هَذَاكْ البُرْجْ،قَالَّكْ جَتْ دَاخْلَة لَلْبُرْجْ تَتْخَتَّلْ قَالَّكْ كِي وَصْلَتْ لْقَتْ مْرَا تْكَسْكَسْ، مْرَا زَيْهَا قَالَّكْ قَالَتْ لِيهَا أَنْسْ وْلَّا جَانْ؟ قَالَتْ لِيهَا إِنْسْ مَنْ خِيرْ الزَّنْسْ قَالَّكْ قَالَتْ لِيهَا الْمْرَا كِيفَاشْ سَبَّتْكُمْ حَتَّى جِيتُو هْنَا؟ احْكِيلِي كِيفَاشْ قَصَّتْكُمْ؟ قَالَّكْ قَاتْلَاهَا فَحْلُوتَا عْلَى كُلْ شِي، قَالَّكْ قَالَتْ لِيهَا فَحْلُوتَا وَانْتِي كِيفَاشْ سَبْتَكْ قَالَّكْ قَالَتْ لِيهَا رَانِي مَرْتْ الغُولْ رَاوْ الغُولْ رَاجْلِي قَالَتْ لِيهَا: كِيفَاشْ وَعْلَاشْ تْكَسْكْسِي فِي الكُسْكْسِي هَذَا الكُلْ قَالَّكْ كُلْ يُومْ تْكَسْكَسْ قَلْبَة تَعْ كُسْكُسِي لَلْغُولْ بَاشْ يْرَوَّحْ وْيُوكَلْهَا، قَاتَلْهَا: رَاوْ كُلْ يُومْ يْجِيبْ فِي اللْحَمْ،قَاتَّلْهَا: كِيفَاشْ؟ قَالَتْ لْهَا رَاوْ يُقْتَلْ فِي النَّاسْ قَالَّكْ جَتْ عْلَى دَارْ وْدَخْلَتْ لْقَتْهَا مْعَمْرَة بَاللْبْرَانِيسْ تَعْ الرْجَالَة، قَالَّكْ قَاتَلْهَا:كِيفَاشْ سَبَّتْهُمْ؟ قَالْتَلْهَا: رَاوْ كُلْ يُومْ يُقْتَلْ وَاحَدْ وْيْجِيبُوا، قَالَتْ لِيهَا: أَرَّاحِي جَا وَرَّتْ لِيهَا

قَرَاجْ مْعَمَّرْ بَالحْصُنَّة، قَالَّكْ قَالَــتْ لِيهَــا: أَرَّاحِــي جَــا وَرَّتْ لِيهَــا دَارْ أُخْــرَى مْعَمْــرَة مْكَاحَلْ مَنْ عَنْدْ الرْجَالَة لِي يْصَيْدُو، وْقَاتَلْهَا وَأَنْتِــي كِيفَــاشْ؟ قَالَــتْ لِيهَــا: رَاوْ يْــرُوحْ لَلنَّاسْ وْيَهْجَمْ عْلِيهُمْ وْيَدِّي لَبْنَاوِيتْ الصْبَايَا وْيعَرَّسْ بِيهُمْ، قَالَّــكْ وْعَــادَتْ تَبْكِــي، قَالَّــكْ قَالَتْ لِيهَا كُلْ عَامْ يْجِيبْ مْرَا وْالْمْرَا لِي يْجِيبْهَا كِي تَحْمَلْ تُوصَلْ لْرَبْعَــة شْــهُرْ وْلَّــا سَــتَّة تْمُوتْ وْيُوكَلْهَا، قَاتَلْهَا: وَانْتِي وِينَا شْهَرْ عُدْتِي؟ قَالَتْ لِيهَا: أَنَــا مَزَلْــتْ مَعَنْــدِيشْ حَتَّــى شَهْرِينْ، كُونْ يجُو دَارْنَا يُقْتَلْهُمْ، قَالَتْ لِيهَا فَحْلُوتَا: تْكُــونِي مْعَايَــا بَــرْكْ، قَالَــتْ لِيهــا: كِيفَاشْ رَانِي بَالحَمْلْ قَالَتْ لِيهَا: مَتْخَفِيشْ عْلِيَّا، نَــا نْفُكَّــكْ قَالَــتْ لِيهَــا كُــونِي مْعَايَــا قَالَتْ لِيهَا: كِيفَاشْ نْكُونْ مْعَاكْ، قَالَتْ لِيهَا: كِــي يْجِــي الغُــولْ الــدَّنْيَا كِيفَــاشْ تْــوَلِّي الدَّنْيَا؟ قَالَتْ لِيهَا: كِي جَايْ الغُولْ الــدَّنْيَا تَصْــفَارْ وْيَــرْكَحْ الْهــوَا وْالعْجَــاجْ وْالشْــجَرْ تَتْحَرَّكْ، وْكِي تْشُوفُوا الدَّنْيَا صْفَارَتْ وْبَهْتَتْ رَاوْ رْقَدْ أَرْوَاحُوا، قَالَتْ لِيهَــا فَحْلُوتَــا مَالَــا الغُولْ هَذَا رَاوْ عْلَى إِيدِي، قَالَتْ لِيهَا الْمْرَا: باره يَا فَحْلُوتَــا كِيفَــاشْ رَاحْ دِيــرِي، قَالَّــكْ عَبَّتْ لِيهَا الكُسْكُسْ وْاللْحَمْ سَبْعَة لحَمَاتْ،هِيَ وْبْنَاتْ عَمْهَــا كْلُــو كْلُــو حَتَّــى شَــبْعُو وْهُومَا يَبْكُو، قَالَّكْ هُومَا أَكَّاكْ حَتَّى الدَّنْيَا تْقَلْبَــتْ وْثَــارْ لَعْجَاجْ،قَالَّــكْ فَحْلُوتَــا قَالَــتْ لبْنَاتْ عَمْهَا ابْهْتُوا الغُولْ رَاوْ جَايْ، قَالَّكْ حَتَّى بَهْتَتْ الدَّنْيَا قَالَّكْ جَــتْ فَحْلُوتَــا، قَالَّــكْ هُوْ وَاشْ دَارْ الغُولْ جَابْ زْقِيطَة فُوقْ ظَهْرُو، وْحَطْهَا وْحَطَّتْ لِيــهْ الْمْــرَا لَغْــدَا وْفَحْلُوتَــا تَتْفَرَّجْ عْلِيهْ وْهُوَ عَادْ يَشْوِي فِي اللْحَمْ الْمْرَا نْتَــاعُو عَمْرَتْلُــو قَصْــعَة لْحَــمْ وْحَطَّتْهَــالُوا، وْعَادْ يَشْوِي فِي اللْحَمْ عْلَى جَدْرَة فِي الشْمِينِي،قَالَّكْ عَيَّطْ عْلَى القَصْــعَة يْقُولْهَــا أَرَّاحِــي

جَاتْلُوا القَصْعَة تَتْحَرَّكْ وَحَّدْهَا، وْفَحْلُوتَا تَتْفَرَّجْ وْقَالَّكْ يَشْوِي فِـي اللْحَـمْ وْيْطَـيَّشْ فِـي المحَّرْمَة تَطْلَعْ وْتُخْرَجْ قَالَّكْ يَتْلَفَّتْ، قَالْ لَلْمْرَا شْـكُونْ كْلَـى اللْحَـمْ اللِّـي فِـي القَصْـعَة قَاتْلُوا لَمْرَا: مَا كَانْ حَتَّى وَاحَدْ كُلْ حَاجَة فِيكْ كْلَتْ اللْحَـمْ وَانْـتَ مَشَّـكْ فَـايَقْ،كْوَى رُوحُو بَالْفَركَانْ وْقَالَّكْ تْقُولْ عَادِي فَحْلُوتَا وْبْنَاتْ عَمْهَا كْلُو اللْحَـمْ حَتَّـى شَـبْعُو، رَاحْ لْغُولْ رْقَدْ وْلْمْرَا عَادَتْ تْكَسْكَسْ فِي العْشَاء ،قَالَتْ لِيهَـا فَحْلُوتَـا وِينُـو الغُـولْ قَالَـتْ لِيهَا:رْقَدْ طَلَّتْ عْلِيهْ فَحْلُوتَا لْقَاتُو رْقَدْ، رَاحَتْ فَحْلُوتَا قَدَّتْ سَمُورْ تَـعْ حْطَـبْ وْجَابَـتْ زُوزْ فَركَانَاتْ تَاعْ حْدِيدْ، وْحَطَّتْهُمْ فِي السَّـمُورْ تَـاعْ العَافْيَـة حَتَّـى حْمَـارُو خْلَـاصْ وْتْهَزْهُمْ فَحْلُوتَا وْتْرُوحْ بِيهَا لَلْغُولْ وْهُوَ رَاقَدْ تْجِيـهْ وْدُكْلُـو الفَرْكَـانْ فِـي عِينِيـهْ فِـي زُوزْ،قَالَّكْ يَتْسَيَّبْ مَنْ فُوقْ البُرْجْ وَالفَرْكَانْ فِي عِينِيهْ قَالَّكْ مَا هْـبَطْ لْتَحْـتْ كَـانْ مَـاتْ وْلَمْرَا تَرْغِي وْتْقُولْ: تَوْ يَحْيَا وْيُقْتَلْنَا قَالَّـكْ تَضْـحَكْ وْتْقُولْهَـا مَتْخَـافِيشْ قَالَّـكْ حَتَّـى فَرْكَسْ مَاتْ قَالَتْ لِيهَا زَغْرْدِي تَوَّى قَالَّـكْ خَرْجَـتْ مَرْتُـو وْعَـادَتْ تْزَغْـرَدْ عَيْطَـتْ فَحْلُوتَا لَبْنَاتْ عَمْهَا وْجُو دَخْلُوا لَلْبُرْجْ وْكْلُو وْرْتَـاحُو وْبَـاتُو وْالصْـبَاحْ، قَالَـتْ لِـيهُمْ نْدِيرُو رْوَحْنَا رَجَّالَة، قَالْ لِيهَا كِيفَاشْ؟قَالَتْ لِيهَا: نْـدِيرُوكْ أَنْتِـي عْـرُوسْ رَايْحِـينْ بِيهَـا نَحْنَا السَّبْعَة رَجَّالَة، لَبْسُو لَبْرَانِيسْ وْالزْمَايَلْ وْدَارُو رْوَاحْهُمْ رَجَّالَـة، قَالَّـكْ رَكْبُـو عْلَـى جْوَادِيرْ، وْلَبْسُوا لَلْمْرَا وْرَكْبُوهَا عْلَى البَغْلَة وْيَمْشُو، وْيَمْشُـوا حَتَّـى جَبُّـو عْلَـى دُوَّارْ، تْلَاقَاهُمْ رَاجَلْ ضْرَبْ عْلِيهُمْ اللِّيلْ مَالْقُو وِيـنْ يْبَـاتُو قَـالِّيهُمْ وِيـنْ شَـابِّينْ قَـالُو لِيهْ:ضْيَافْ رَبِّي، وْهَزِّينْ عْرُوسْ قالُو لِيهْ: رَانَـا رَايْحِـينْ لَلْعَـرْسْ لْفُولَـانِي، قَـالْ لِـيهُمْ

وْلَعْرُوسْ مَنِّينْ قَالُو لِيهْ: مَنْ هْنَا مَنْ الْبْلَادْ هَذِيَّا، قَالْ لِـيهُمْ الرَّاجَـلْ بَـاتُو، قَالَّـكْ دَخَّـلْ لَعْرُوسْ لَنْسَاوِينْ رَحْبُوا بِيهَا، قَالَّكْ بْنَاتْ عَمْ فَحْلُوتَا دَخْلُو مْعَ الرْجَـالْ وْفَحْلُوتَـا قَعْـدَتْ مْعَ الرَّاجَلْ تْحَلَّقْ عْلَى أَسَاسْ أَنْهَا رَاجَـلْ مْعَاهْ،قَالَّـكْ عَيْطَـتْ لَعْـزُوزْ لْوَلْـدْهَا لَلنَّـاسْ هَذُومَا شَكَّتْ فِيهُمْ قَالْهَا: كِيفَاشْ شَكِّيتِي فِيهُمْ قَـاتْلُوا: شَـكِّيتْ فِـيهُمْ نْسَـا مَـاهُمْشْ رَجَّالَة قَالْهَا كِيفَاشْ أَوَخْ تْقُولِي زَيْ أَكْ، قَالَتْ لِيـهْ تَانْـدِيرْ لِـيهُمْ فَكْـرَة قَالَّـكْ لَعْـزُوزْ هَذِيكْ بَعْدْمَا رَقْدُوا فَحْلُوتَا وْبْنَاتْ عَمْهَا وْلْمْرَا لِي مْعَـاهُمْ وْالصْـبَاحْ قَالَّـكْ دَارَتْ لِـيهُمْ سَبْعَة كْعَابِيشْ تَعْ طَمِّينَة، كَانْ صْبَحْ مَتَّاكَلْ رَايْ مْـرَا كَـانْ صْـبَحْ مَاشِـي مَتَّاكَـلْ رَاوْ رَاجَلْ، قَالَّكْ نَاضَتْ فَحْلُوتَا قَعْدَتْ تَحْتْ لْمَخَدَّة لْقَـتْ كَعْبُـوشْ تَـاعْ الطَّمِّينَـة، قَالَـتْ لِيهُمْ فَحْلُوتَا: عَنْدْكُمْ لَا تَكْلُوهْ مَكَانَشْ رَاكُمْ تْبَاصُونَا هْنَـا، قَالَّـكْ صْـبَاحْ رَبِّـي قَالَّـكْ وْعَادُو يْقُولُو هَيَّا بَرْكْ رَاحْ الحَالْ خَلِّي نْرُوحُوا ،قَالَّكْ الرَّاجَلْ يْقُـولْ لِـيهُمْ أَشْـرْبُو قَهْـوَة وْمْبَعَّدْ رُوحُو، قَالَّكْ رَاحَتْ تْشُوفْ فِي فْرَاشْـهُمْ لْقَـتْ لَكْعَـابِيشْ الكُـلْ قَالَّـكْ جَاهَـا وَلْدْهَا قَالْهَا: نْسَاء وْلَّا رَجَّالَة؟ قَالَتْ لِيهْ: رَامْ رَجَّالَة، قَالْهُمْ: بـاللهْ خَرْجُـو لَعْـرُوسْ قَالَّـكْ وْجُو رَايِحِينْ، لَعْرُوسْ مَاشْيَا قُدَّامْهُمْ وْهُمَا وْرَاهَـا يَعْنِـي الرَّجَّالَـة لَـازَمْ يْكُونُـو وْرَاهَـا، وقَالَّكْ وْمَّالِي الديَار لِكَانُو عَنْدْهُمْ يْوَدْعُو فِـيهُمْ كِـي رَايْحِـينْ هَكَّـا عَـادَتْهُمْ، قَالَّـكْ وْالكَلْبْ يْتَبَّعْ فِيهُمْ،قَالَّكْ وَحْدَة مْعَ فَحْلُوتَة تْنَطْـرَتْ رَكْبَـتْ والقْفَـالْ تَـاعْ البَرْنُـوسْ تْقَطَّعْ، بَانَتْ حْوَايَجْ مَنْ حْوَايَجْهَا "تْبَيَّنْ بَلِّي رَاهِي مْـرَا وْمَاشِـي رَاجَـلْ"، قَالَّـكْ وْهُمَـا يْشَقُّوا الوَادْ بَالجْوَادِيرْ وْمَالِي الدُّوَّارْ رَجْعُو بْجْوَادِيرْ تَـاعْهُمْ بَـاشْ يَلْحْقُـوهُمْ يَحْكْمُـوهُمْ

قَالَّكْ بَاشْ يْشَقُّوا لْوَادْ مَالِي الـــدُّوَّارْ فَحْلُوتَـــا قَالَـــتْ:"أَحْمَـــلْ أَلْـــوَادْ بْأَبَـــارِي وْحْجَـــرْ وْشُوكْ"،قَالْهَا:هِيهْ وْهُمَا يْجُو شَاقِّينْ قَالَتْ فَحْلُوتَا:"أَلْوَادْ أَحْمَـــلْ بْـــدْهَانْ وْلَعْسَـــلْ، وْجَـــا العْسَلْ وْالدْهَانْ هَابَطْ"، وْقَالَّكْ وْالنَّاسْ فِي الدُّوَّارْ يَتْفَرْجُـــوا وْفَـــارْحِينْ بِـــيهُمْ كِـــي مَنْعُـــو مَنْ الغُولْ،وْحْكَايَتْنَا خَشَّتْ لَلْغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تْجِينَا صَابَة[1].

[1]- رواية السيدة: بلغيث جمعة، منطقة الشريعة، ولاية تبسة، السن 55 سنة، تاريخ المقابلة 16 /2015/03، التوقيت: 10:00 صباحا

**5 – حكاية الماء:**

كَانْ وَاحْدْ الرَّاجَلْ قَاعَدْ جَاهْ رَايْ رَاحْ لَلسُّلْطَانْ قَالُّو: سِيدِي السُّلْطَانْ،قَالُّوا: نْعَمْ، قَالُّوا: نَعَّتْلِي الرَّنَّاكْ وْالمَرَنَّكْ وْشَافْ الرْنَايْكِيَّة؟، السُّلْطَانْ خَمَّمْ خَمَّمْ مَعْرَفْهُمْشْ، قَالُّوا شُوفْ فِي يَدِّيكْ سْمَانَة كُونْ مَتَعْرَفْشْ الرَّنَّاكْ وْالمرَنَّكْ نُقْتْلَكْ، رَاحْ الرَّاجَلْ هْرَبْ وْبَعْدْ سْمَانَة هْبَطْ لَلسُّوقْ لْقَى وَاحَدْ لَابَسْ بَرْنُوسْ وكَبُّوسَة وْمَاشِي حَفْيَانْ،قَالُّوا: اسْمَعْ يَا شِيخْ رَاوْ السُّلْطَانْ يْعَيَّطْلَكْ قَالُوا: وَعْلَاشْ، قَالُّوا: مَعْلَابَالِيشْ ادَّاهْ وْدْخَلْ لَلسُّلْطَانْ، دْخَلْ قَالُّوا السُّلْطَانْ: جَبْتْهُمْ؟ قَالُّوا: جَبْتْهُمْ،قَالُّوا: أَوْ وَاحَدْ، قَالُّوا: لَا أَمْ ثْلَاثَة ،قَالُّوا وِينْ هُومَا؟ قَالُّوا: هَذَا الرَّنَّاكْ اللِّي لَابَسْ الجُبَّة وْمَاشِي حَفْيَانْ وَأَنَا المْرَنَّكْ اللِّي تْسَقْسِي فِيَا ،وْأَنْتَ شَافْ الرْنَايْكِيَّة اللِّي تْقُولِي جِيبْهُمْ، قَالُوا: آآآآ شُوفْ كُونْ مَا تجِيبَشْ المَاء وَاشْ يْقُولْ نْطَيَّرْلَكْ رَاسَكْ، رَاحْ أَكْ الرَّاجَلْ مَاشِي مَاشِي حَتَّى وْصَلْ لْطَرْفْ الغَابَة لْقَى خِيمَة مَنْصُوبَة عَيَّطْ يَا فْلَانْ: خَرْجَتْلِيهْ طُفْلَة قَالْهَا، وِينُو بُيَّكْ؟ قَاتْلُوا رَاحْ، يْبِيعْ فِي المَاءْ لَلْمَا، قَالهَا: وْأُمَّكْ؟ قَاتْلُوا: تْشَارَعْ فِي رَبِّي، قَالهَا: وْخِيوْتَكْ قَاتْلُوا: يحْلْفُوا فِي اللّيمِينَاتْ الكَاذْبَة، قَالهَا: فَهْمِينِي أَنَا مَافْهَمْتَشْ وَاشْ هَذَا المَثَلْ، قَاتْلُوا:بَابَا يْبِيعْ فِي المَا لَلْمَاء خَضَّارْ، وْيَمَّة تْشَارَعْ فِي رَبِّي: قَابْلَة تَاعْ نْسَا، وْخِيوْتِي يحْلْفُوا فِي لِيمِنَاتْ الكَاذْبَة تُجَّار، قَالهَا: مَالَا بْنِيْتِي سَخْنِي لِينَا شْوَيْ مَاكِي يَلْحَقْ وَقْتْ الظُّهْرْ نَوْضِينِي نْصَلِّي، رَاحْ رْقَدْ وْصَلْ وَقْتْ الصَّلَاة نَوْضَاتُو، قَالهَا: وَاشْ قَال؟، قَاتْلُوا قَالْ: أَنَا المَاء يَمِّيتْ وْمَنْ السْمَاء صَبِّيتْ فِي الأَرْضْ جْرِيتْ العُودْ اللِّي حْيِيتْ وْبِيهْ تْكوِيتْ، صَلَّى الرَّاجَلْ وْرْجَعْ رَاحْ لَلسُّلْطَانْ، هُوَ حَطْ رَجْلُو فِي السْكَالِي عَنْدْ السُّلْطَانْ: وْهُوَ قَالُّوا المَاء كِي يَغْلِي وَاشْ يْقُولُو؟ قَالُّو: يْقُولْ: أَنَا المَاء يَمِّيتْ وْمَنْ

السْمَاء صَبِّيتوْفِي الأَرْضْ جرِيتْ وْالعُودْ اللِّي حيِيتْ وْبِيهْ تَكْوِيتْ، قَالُّو:شْكُونْ قَالَّكْ هَكَّا؟ قَالُّوا: طُفْلَة فِي وَحْدْ البْلَاصَة قَالُو:جِيبْهَا، قَالُوا: رَاهُم يُقْتْلُونِي قَالُّوا: نَبْعَثْ مْعَاكْ العَسْكَرْ وْرُوحْ جِيبْهَا ،رَاحْ جَابهَا قَالهَا السُّلْطَانْ انْتِي اللِّي قُلْتِي لَلرَّاجَلْ هَذَا، قَاتْلُوا: إِيهْ أَنَا اللِّي قُتْلُوا، قَالْهَا: مَالَا نْقُلَّكْ حَاجَة أَنَا نْحَبْ نَتْزوْجَكْ بَصَّح بْشَرطْ كِي نْكُونْ أَنَا فِي المدِينَة مَتَهْدْرِيشْ قَاتْلُوا: مَعْلِيشْ وْكُونْ تَهْدْرِي نْطَلْقَكْ، قَتْلُوا: وَانْتَ كِي طَلَّقْنِي نْخَيَّرْ أَيْ حَاجَة تَعجَبْنِي مَنْ القَصْرْ نَدِّيهَا، قَالْهَا: مَكَانَشْ حَتَّى مُشْكَلْ، وْتْزَوْجُوا نْهَارْ وْهُوَ قَاعَدْ فَاتُوا عْلِيهْ زُوزْ مَنْ النَّاسْ وَاحَدْ يْسُوقْ فِي بَقْرَة وْوَاحَد رَاكَبْ دَابَّة ،وَلْدَت البَقْرَة، نْطَقْ لُوخرْ قَالُّوا العْجَلْ وَلْدْ الدَّابَّة،قَالُّوا: أَوَلْدِي كِيفَاهْ؟ قَالُّوا: هَيَّا نْرُوحُو للسُّلْطَانْ رَاحُو لِيهْ، دَخْلُو عَنْدُو قَالُّوا: سِيدِي السُّلْطَانْ رَاوْ عَنْدِي بَقْرَة نْسُوقْ فِيهَا رَاوْ كَلَّحْنِي قَالِي رَاوْ العْجَلْ وَلْدْ البْهِيمَة، قَالُّوا: كَاشْ مَكَايَنْ دَابَّة تْجِيبْ عْجَلْ قَالُّوا السُّلْطَانْ: ادِّي أَنْتَ البَقْرَة وَانْتَ ادِّي العْجَلْ وْالدَّابَّة، خْرَجْ مُولْ البَقْرَة وْبْقَى يْخَمَّمْ طَلَّتْ عْلِيهْ مَرْتْ السُّلْطَانْ قَتْلُوا: يَا رَاجَلْ وَاشْ بِيكْ؟ قَالْهَا يَا لَالَّة رَاوْ السُّلْطَانْ كَلَّحْنِي،البَقْرَة تَاعِي وَلْدَتْ جَابَتْ عْجَلْ وْالسُّلْطَانْ عْطَا الحَقْ لْصَاحْبِي قَالُّو العْجَلْ وَلْدْ الدَّابَّة،قَاتْلُوا: اسْمَعْ رُوحْ لَلسُّلْطَانْ قُولُوا أَنَا عَنْدِي بَقْرَة عُوشَرْ وْكُنْتْ نْوكَّلْهَا شْعِير كِي تْعَبْتْ حَطِّيتْ لِيهَا شْعِيرْ عْلَى حَاشْيَة البْحَرْ خْرَجْ الحُوتْ مَنْ البْحَرْ كْلَاهْ، ذُرْكْ يْقُلَّكْ يَزِّي بْلَا كْذَبْ كَاشْمَا كَايَنْ حُوتْ يْخْرَجْ مَن البْحَرْ قُولُّوا: وَانْتَ عْلَاشْ تَكْذَبْ كَشْمَا كَايَنْ دَابَّة تْجِيبْ عْجَلْ؟،رَاحْ الرَّاجَلْ وْقَالْ لَلسُّلْطَانْ وْحْكَى لِيهْ، قَالُّوا السُّلْطَانْ: عْلَاشْ تَكْذَبْ كَشْمَا كَايَنْ حُوتْ يُخْرَجْ مَنْ البْحَرْ؟، قَالُوا: وَانْتَ عْلَاشْ تُحْكَمْ بَالبَاطَلْ كَشْمَا كَايَنْ دَابَّة تْجِيبْ

عْجَل،قَالُوا: هَذِي مَرْتِي اللِّي هَدْرَتْ الهَدْرَة هَاذِي ،رَاحْ السُّلْطَانْ رَجَّع لِيهْ العْجَلْ تَاعُوا وْرْجَعْ السُّلْطَانْ لَلْقْصَرْ،قَالْ:انْتِي هْدَرْتِي وْأَنَا مَكَانَشْ لَازَمْ نَطَّالْقُوا، قَتْلُوا: رَبِّي يْسَهَّلْ بعْثَتْ خَدَّامْ قَاتْلُوا رُوحْ لَلنَجَّارْ قُولُويخْدَمْ لِيكْ صَنْدُوقْ قَدْ العَبْدْ وْنخَلْصَكْ بَالزَّايَدْ رَاحْ الخَدَّامْ وْجَابْ لِيهَا الصَّنْدُوقْ، جَاء السَّلْطَانْ قَتْلُوا: أَرْوَاحْ أُشْرُبْ قَهْوَة قْبَلْ مَا نَتْفَارْقُوا ،قَالَهَا: رَبِّي يْسَهَّلْ، دَارَتْ لِيهْ المنَوَّمْ فِي القَهْوَة وشْرَبَهَا وْرْقَدْ، هَزَّاتُوا مَرتُوا وْحَطَّاتُوا فِي الصَّنْدُوقْ وْقَفْلَتْ عْلِيهْ وْدَّاتُو لْدَارْ بُيْهَا، نَاضْ السُّلْطَانْ قَالهُمْ يَا وْلَادِي أَنَا وِينْ؟ قَتْلُوا: رَاكْ فِي الصَّنْدُوقْ قَالَهَا: حْنَا مَتْفَاهَمْنَاشْ هَكْ، قَتْلُوا: أَنَا مَعْجَبْتِنِيشْ حَتَّى فِي حَاجَة، عْجَبْتِنِي كِي تْكُونْ فِي الصَّنْدُوقْ، قَالْهَا :نْقُلَّكْ حَاجَة خَرْجِينِي وْنْمَدْلَكْ انْتِي الحُكْمْ قَتْلُوا: لَا عَيَّطْ لَلْكُتَّابْ امْلِي وْهُمَا يَكْتْبُوا، قَالَهَا: رَبِّي يْسَهَّلْ، عَيَّطْ لَلْكُتَّابْ تَاعُو هُوَ يَمْلِي وْهُومَا يَكْتْبُوا، بَعْدْ حَلَّتْ عْلِيهْ وْخرَجْ،وْخُرَّفْتْنَا خَرْجَتْ مَنْ الغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تْجِينَا صَابَة[1].

## 6 - عِيشَة بَنْتْ العْقَابْ

أَمَّالَا كَانْ بَكْرِي وَاحَدْ المرَا عَايْشَة مْعَ رَاجَلْهَا وْعَنْدْهُمْ زُوزْ بْنَـــاتْ، مَـــاتْ رَاجَلْهَـــا وْخَلَّاهُمْ وَحَّدْهُمْ أَمَّالَا اكْ المرَا مَالْقَتْشْ بَاشْ تْعَيَّشْ بْنِيَّاتْهَا، قَالَتْ: أَنَا مَا بْقَالِيشْ قْعَادْ فِي هَذِي البْلَاصَة لَازَمْ نْرُوحْ نْفَرْكَتْ عْلَى خَدْمَة نْعَيَّشْ بِيهَا وْلِيدَاتِي، وْهَزَّتْ أَكْ البْنِيَّاتْ وْرَاحَتْ، تَعْمَرْ بْلَادْ وْتَخْلَى بْلَادْ حَتَّى غْلْبَتْ وْقَعْدَتْ تَرْتَاحْ هِيَ وْبْنِيَّاتْهَا فِي زُوجْ حَتَّى ادَّاهَا النْعَاسْ وْرَقْدَتْ، وْهِيَ أَكَّاكَا جَا وَاحَدْ العْقَابْ كْبِيرْ هَزْ لِيهَا بَنْتْهَا وْدَّاهَا مْعَاهَا فِي عُشُّو مْعَ الفْرُوخَـــة تَـــاعُو،

1- لموشي الرزقي: منطقة الونزة، ولاية تبسة، 63 سنة، بتاريخ 2017/11/10 الساعة: 17:10 مساءا.

وْكَانْ يَسْرَقْ الدْهَانْ وْالخُبْزْ وْيْجِي يْوَكَّلْهَا حَتَّى كَبْرَتْ وَلَّتْ بَاهْيَة فِي الزَّيْ زِينْهَا مَا كَانَشْ فِي الْ الْبْلَادْ خْلَاصْ، وْكَانَتْ عَايْشَة فُوقْ الشَّجْرَة مَا تَنْزَلْشْ مَنْهَا غِيرْ لَلضَّرُورَة وَاحَدْ النْهَارْ كَانَتْ عِيشَة تَمْشَطْ فِي شْعَرْهَا طَاحَتْ لِيهَا شَعْرَة فِي البِيرْ اللِّي كَانْ تَحْتْ الشَّجْرَة وْتْلَهْوْتَتْ عْلَى لْسَانْ حْصَانْ اللِّي كَانْ تَاعْ السُّلْطَانْ اللِّي جَا بَاشْ يْشَرَّبْ حْصَانُه مَنْ البِيرْ، قَدَّمْ السُّلْطَانْ وْنَحَّا الشَّعْرَة مَنْ لْسَانْ الحْصَانْ وْقَالْ فِي قَلْبُوا لَازَمْ رَايْ مُولَاةْ الشَّعْرَة هَذِي بَاهْيَة بَرْشَة، وِينْ تْكُونْ يَعْنِي، وْهَزْ رَاسُو لْفُوقْ الشَّجْرَة وْشَافْ زِينْ عِيشَة، طْلَبْ مَنْهَا تَهْبَطْ مَنْ فُوقْ الشَّجْرَة بَاشْ تْرُوحْ مْعَاهْ بَصَّحْ عِيشَة مَا حَبَّتْشْ تَنْزَلْ، رْجَعْ السُّلْطَانْ لَلْقَصْرْ تَاعُو وْهُوَ مَغْشُوشْ، وْحْكَى لَلْوَزِيرْ تَاعُو عْلَى الحْكَايَة قَالُّو غُدْوَة أَبْعْثُوا لِيهَا الفُرْسَانْ، يْجِيبُوهَا، اليُومْ وْغُدْوَة رَاحُوا الفُرْسَانْ بَاشْ يْجِيبُوا عِيشَة مَا حَبَّتْشْ تَنْزَلْ لِيهُمْ وْمَا قَدْرُوشْ يَطْلْعُوا فُوقْ الشَّجْرَة بَاشْ يْهَبْطُوهَا، وْكِي رَجْعُوا لَلْقَصْرْ حْكُو لَلسُّلْطَانْ عْلَى الشِّي اللِّي كَانْ، خَمَّمْ شْوَيَّ وَقَالْ لَلْفُرْسَانْ رُوحُو جِيبُولِي السَّتُّوتْ، جَتْ وْحْكَا لِيهَا السُّلْطَانْ كُلْ شِي قَالَتْلُو: اعْطِينِي مُهْلَة ثْلَاثْ أَيَّامْ وْاعْطِينِي عَشْرَة فُرْسَانْ وْطَاجِينْ وْقَصْعَة وْدْقِيقْ، عْطَاهَا السُّلْطَانْ الشِّي اللِّي تَحْتَاجُو وْكِي وَصْلَتْ لَلْبِيرْ قَالَتْ لَلْفُرْسَانْ بَاشْ يَتْخَبُوا وْمَا يْخْرْجُوشْ إِلَّا مَا تْقُولْ لِيهُمْ هِيَ، بَلَّتْ الكِسْرَة ، وْبْدَتْ تْطَيَّبْ فِيهَا، شَافَتْ لِيهَا عِيشَة شْوِيَّة وْبَعْدْ قَالَتْ لِيهَا: يَا عَمْتِي العْزُوزْ رَاكِي حَاطَّة الطَّاجِينْ مَتْقَلَّبْ، هَزَّتْ السَّتُّوتْ رَاسْهَا وْقَالَتْ لِيهَا يَا بَنْتِي رَانِي عْزُوزْ كْبِيرَة وْمَا نَعْرَفْشْ ارْوَاحِي قُولِيلِي كِيفَاشْ نْحُطُّو، قَالَتْ لِيهَا عِيشَة: بَصَّحْ تْعَاهْدِينِي أَنَّكْ تْخَلِّينِي بَعْدْ مَا نَهْبَطْ مَنْ الشَّجْرَة نَرْجَعْ لِيهَا، قَالَتْ لِيهَا السَّتُّوتْ نْعَاهْدَكْ، وْنَزْلَتْ عِيشَة وْقَلْبَتْ الطَّاجِينْ وْرَجْعَتْ لَبْلَاصَتْهَا فُوقْ الشَّجْرَة،

اليُومْ وْغُدْوَة رَجْعَتْ الْعْزُوزْ وْعَمْلَتْ نَفْسْ الشِّي وْنَزْلَتْ لِيهَا عِيشَة بَعْدْ مَا عَاهْدَتْهَا أَنْهَا تْخَلِّيهَا تَرْجَعْ لَلشَّجْرَة، بَصَّحْ فِي النْهَارْ الثَّالَثْ قَالَتْ عِيشَة لَلْعْزُوزْ عَاهْدِينِي قَالَتْ لِيهَا: مَـــانِيشْ رَاحْ نْعَاهْدَكْ كِيفَاهْ أَنْتِ لْتَوْ مَا تَامْنِيشْ أَنَا مَا رَاحَشْ نْدِيرْ لِيكْ حَتَّى شِي، وْكَانَكْ شَاكَّة فِيَّـــا مَـــا تَنْزْلِيشْ، نَزْلَتْ عِيشَة مَنْ فُوقْ الشَّجْرَة بْلَا مَا تْعَاهَدْهَا الْعْزُوزْ، وْهْنَا عَيْطَتْ السَّـــتُوتْ عْلَـــى الفُرْسَانْ وْحَكْمُوا عِيشَة وْدُّوهَا لَلسُّلْطَانْ، كِي وَصْلُوا الفُرْسَانْ بْعِيشَة لَلْقْصَرْ قَالْ لِيهَا السُّلْطَانْ بَاللِّي رَايْ عَجْبَاتُوا وْحَابْ يَزَّوَجْ بِيهَا، قَاتْلُوا بَاللِّي رَاوْ بُيْهَا العْقَابْ مَشُّو رَاحْ يْخَلِّيهُمْ يَـــدُّوهَا وْبَاللِّي رَاوْ يْجِي يْفَرْكَتْ عْلِيهَا، حْكَمْ السُّلْطَانْ بْنَى لِيهَا دَارْ مَنْ سَبْعَة طَبْقَاتْ تَاعْ قْزَازْ، كِي رَوَّحْ العْقَابْ وْمَا لْقَاشْ عِيشَة عْرَفْ بَاللِّي رَاوْ السُّلْطَانْ هُوْ اللِّي أَدَّاهَا ،رَاحْ لَلْقَصْـــرْ وْبْقَـــى يُضْرُبْ فِي القْزَازْ تَتْكَسَّرْ لُولَة وْبَعْدْهَا الثَّانْيَة وْبَعْدْ الثَّالْثَة حَتَّى وْصَلْ لَلْأَخِيرَة قْبَلْ مَا يْكَسَّـــرْهَا طَاحْ مَاتْ وْزَوْزَتْ عِيشَة بَالسُّلْطَانْ وْعَاشُوا فِي القَصْرْ مَتْهَنِّيينْ.

خُرَّافَتْنَا دَخْلَتْ لَلْغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تْجِينَا صَابَة[1].

## 7 – حِكَايَة سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ:

قَالَّكْ بَكْرِي كَانْ وَاحَدْ الشَّايَبْ عَايَشْ فِي قَصْرْ عَنْدُو سَبْعْ بْنَاتْ وْكَلْبْ كْبِيرْ يْعَسْهُمْ، مَاتَتْ أُمْهُمْ وْخَلَّتْهُمْ وَحَّدْهُمْ، وَاحَدْ النْهَارْ رَاحْ لَلْحَجْ وْقْبَلْ وَصَّاهُمْ مَا يْحَلُّوشْ البَابْ عْلَـــى الغْرِيبْ، وْكَانْ يُسْكُنْ فِي الغَابَة رَاجَلْ يَقْرَا دِيمَا فِي القُرآنْ اسْمُو: عَمَّارْ،وْتُسْكُنْ حْذَاهْ غُولَـــة.

[1]-بن شريف رحيمة: منطقة الشريعة، ولاية تبسة، السن 46 سنة،بتاريخ 2016/12/20 الساعة: 10:00 صباحا.

سَمْعَتْ بَالشَّايَبْ اللِّي رَاحْ وْرَاحَتْ لَلْبْنَاتْ بَاسْمْ خَالَتْهُمْ فَرْحَتْ بِيهَا الطُّفْلَة وْدَخْلَتْهَا لَلدَّارْ، بَصَّحْ الصْغِيرَة شَكَّتْ فِيهَا وْوَصَّتْ خْوَاتَاتْهَا بَصَّحْ غَلْبُوهَا وْسَكْنُوا الغُولَة فِي قُرْبِي حْذَا القَصْرْ.

طَاحْ اللِّيلْ وْبْدَاتْ الغُولَة تْغَنِّي: "سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَاتْ يْطِيحْ اللِّيلْ وْنَاكُلْهُمْ".

يْرُدْ عْلِيهَا الكَلْبْ: "هَوْ هَوْ وَصَّانِي سِيدِي وَاللهْ لَا تَاكْلِيهُمْ"، تْعَارَكْ مْعَاهَا وْفِي اللِّيلْ كَانَتْ تَتْبَدَّلْ فِي زَيْ غُولَة وْفِي النْهَارْ فِي صُورَة مْرَا، غْلَبْهَا الكَلْبْ وْصَبْحَتْ مْرِيضَة سَقْسَتْهَا الطُّفْلَة الكْبِيرَة عْلَى حَالْهَا قَالَتْ لِيهَا: رَانِي مْرِيضَة وْدْوَايَ الكَبْدَة تَاعْ الكَلْبْ، الطُّفْلَة الصْغِيرَة مَحَبَّتْشْ وْتْحَلْفَتْ فِيهَا الغُولَة تَبْدَى بِيهَا هِيَ الأُولَى وْذَبْحُوهْ قُدَّامْ القْصَرْ وْجَاتْ الطُّفْلَة تَشْوِيلْهَا قَالَتْ لِيهَا: نَاكُلْهَا بْدَمْهَا.

زَادَتْ طَلْبَتْ مَنْهُمْ يَرْمَوا البَاقِي تَاعْ الكَلْبْ فِي الوَادْ،وْقَالَتْ لِيهَا: خَالْتَكْ مَا تَشْتِيشْ لَفَّاحْ وْتَعْنِي الْرِّيحَة ،وْرَجْعَتْ هِيَ لَلْوَادْ وكْلَاتْ الرَّاس وْوَاشْ بْقَى مَنُّو.

اللِّيلَة اللِّي بَعْدْهَا، جَاتْ الغُولَة تُدْخُل لَلْقْصَرْ وْتْغَنِّي: "سَبْعْ بْنَاتْ فِي قَصْرَات يْطِيحْ اللِّيلْ وْنَاكُلْهُمْ" وْنَاضْلِيهَا الدَّمْ تَاعْ الكَلْبْ المَذْبُوحْ تْعَارَكْ مْعَاهَا وْغْلَبْهَا زَادْ صَبْحَتْ مْرِيضَة، جَاتْ لِيهَا قَالَتْ لِيهَا: مَرْضَتْنِي رِيحَة الدَّمْ أَحفْرِي التْرَابْ وْأَرْمِيهْ فِي الوَادْ بَاشْ يَدِّيهْ المَاءْ.

اللِّيلَة لِي بَعْدْهَا جَاتْ الغُولَة تُدْخَلْ لَلْقْصَرْ شَافَتْهَا الطُّفْلَة الصْغِيرة، خَبْرَت خْوَاتَاتْهَـــا هَرْبُـــوا وْمشَاوْ حَتَّى وَصْلُوا لْدَارْ عَمَّارْ، وْحْكَاوْ لِيهْ الحْكَايَة، بَعْد أَيَّامَاتْ الطُّفْلَة الصْغِيرَة قَالَتْ لخَوَاتَاتهَا نْرُوحْ نْجِيبْ السَّلَّاكْ تَاعِي تَاعْ الذْهَبْ.

وْكِي رَاحَتْ حَكْمَتْهَا الغُولَة، رَاحْ تَاكُلْهَا بَالصَّحْ الطُّفْلَة قَالَتْ لِيهَا: مَا تَاكْلِينِيشْ حَتَّى نَرْحِي القَمْحْ وْنَاكْلُوا بَاشْ نَسْمَانْ، وْشَرْطَتْ عْلِيهَا الغُولَة تَزرَبْ قْبَلْ مَا يَطْلَعْ النْهَارْ وْبْـــدَاتْ تْغَنِّي وْتَرْحِي: "يَا عَمِّي عَمَّارْ جَلْوَجْ القُرَانْ،بَالْوَاقْفَة بَالوَاقْفَة وْرَاهِي تْعَاوَنْ فِيَّا: وْالغُولَة تْغَنِّـــي مْعَاهَا: "هَزْ قْلَعْ النْهَارْ طْلَعْ"، فْهَمْ عَمَّارْ وْرَاحْ لَلقْصَرْ وْضْرَبَهَا بَالمقْرُونْ قْتَلْهَا وْطَيَّشْهَا فِي الوَادْ، وْكَانَتْ هَذِي نِهَايَة الغُولَة.

رَوَّحْ بَابَاهُمْ مَنْ الحَجْ حْكُولُو وَاشْ صْرَى بِيهُم وْقَالْهُمْ: "وَصِّيْتْكُمْ مَا تْحَلُّوشْ البَـــابْ عْلَى الغْرِيبْ وْمَا كَانَشْ الأَمَانْ، وْالبَابْ المحْلُولْ تُدْخُلُّوا الغُولَة وْالغُولْ" [1].

1- روتها السيدة: عزوزو عائشة، من منطقة العوينات، السن 56،بتاريخ2012/11/30 الساعة: 20:00 مساءا.

## 8 – حِكَايَة بَقْرَة اليْتَامَى:

كَانْ بَكْرِي عِيلَة فِيهَا رَاجَلْ بَخْدَمْ حَطَّابْ وْأُمْ وْزُوزْ وْلَادْ، مَاتَتْ الأُمْ وْزَوَّجْ الرَّاجَـــلْ مَنْ مْرَا كَحْلَة جَابَتْ مْعَاهَا بَنْتْهَا مَنْ رَاجَلْ أُوخَرْ وْكَانَتْ ضْعِيفَة وْمْرِيضَة ،اليْتَـــامَى كَـــانُوا يَسْرْحُوا فِي البَقْرَة وْيَرْضْعُوا حْلِيبْهَا وْيْرَوْحُوا فِي العْشِيَّة وْوْجُوهُم مْنَوْرَة شَافَتْهُمْ مَرْتْ بَبَاهُمْ غَارَتْ مَنْهُمْ، قَالَتْ لْبَنْتْهَا: رُوحِي تَبْعِيهُمْ وْشُوفِي وَاشْ يَاكْلُوا.

رَاحَتْ الطُّفْلَة ولْقَاتْهُمْ يَرْضْعُوا فِي البَقْرَة، حَكْمَتْ رَاحَتْ لَلْغَابَة وْدَرْقَتْ وْرَاء الشْجَرْ وْتقُول بَالصُّوتْ العَالِي: "اللِّي يْطَبْطَبْ فِي الغَابَة، يَذْبَحْ بَقْرَة اليْتَامَى يَرْبَحْ" ،كِـــي رَوَّحْ قَـــالْ لْمَرْتُو: رَانِي سْمَعْتْ صُوتْ فِي الغَابَة يْقُولْ: "اللِّي يَذْبَحْ بَقْرَة اليْتَامَى يَرْبَحْ"، قَـــاتْلُوا: أَذْبْحْهَـــا بَالَاكْ تَرْبْحُوا وْخْذَا بْرَايْهَا، وْفِي بْلَاسَطْ الفَرْشْ نْتَاعْ البَقْرَة نْبَتْ ضَرْعْ وْبْقَى الطْفُلْ وْالطُّفْلَـــة يُشْرْبُوا مَنُّو، زَادْ شَافَتْهُمْ مَرْتْ بَابَاهُمْ رَاحَتْ نَحَّاتُوا وْخَلَّتْهُمْ لَلشَّرْ.

مَرَّة أُخْرَى شْرَى الرَّاجَلْ بَطَّانَة تَاعْ غَرْسْ وْقَرْبَة نْتَاعْ عْسَلْ، وْكَانَتْ الْمْرَا تَاكُلْ فِيهَا هِيَ وْبَنْتْهَا دُرْقَة وْتُشْرُبْ فْي العْسَلْ وْفِي اللِّيلْ تْرَجَّعْ النْوَى، هَكَّكَا هَكَّكَا حَتَّى فَضَّتْ البَطَّانَة وْكِي خَافَتْ مَنْ رَاجَلْهَا رَاحَتْ لَلْغَابَة ،وْتْقُولْ:"يَااللِّي يْطَبْطَبْ فِي الغَابَة العْسَلْ وَلَّى مَاء وْالغَـــرْسْ وَلَّى نْوَى".

رَوَّحْ الحَطَّابْ وْحْكَى لَمرتُو وْقَالِّيهَا: رَانِي هَكْذَا وْهَكْذَا،قَاتْلُوا: هَيَّا نْرُوحُوا وْنشُوفُوا، وكِي مَا لْقَاوْ حَتَّى حَاجَة مَدَّتْ لَلطُّفْلَة زُوزْ جَزَّاتْ صُوفْ وْقَالَتْ لِيهَا: أَغْسْلِيهُمْ فِي الـــوَادْ، الكَحْلَـــة رَجْعِيهَا بِيضَة وْالبِيضَة رَجْعِيهَا كَحْلَة، وْتْحَوْلُوا وْخَلُّو قُرْصَة طَايْبَة فِي الرْمَادْ وْهِيَ مَنْ عْوَايَـــدْ بَكْرِي، وْهَرْبُوا عْلَى الأَوْلَادْ.

حَكْمَتْ الطُّفْلَة هَزَّتْ خُوهَا وْرَاحَتْ هِيَ وْيَاهْ لَلْغَابَة، الطْفُلْ حَسْ بَالعْطَشْ قَالْ لْأُخْتُو، قَاتْلُو مَا تُشْرَبْشْ مَنْ البُحَيْرَة تَاعْ الصِّيدْ وْزَادُو فَاتُوا عْلَى بْحِيرَة الْحْنَشْ ،قَاتْلُوا: أُصْبُرْ حَتَّى نْزِيدُو نْقَدْمُو شْوَيْ، وْمْشَاوْ مْشَاوْ وْالطْفُلْ العْطَشْ تَاعُو يْزِيدْ مَا قْدَرْشْ يُصْبُرْ غَفَّلْ أُخْتُو وْشْرَبْ مَنْ المَا وْفِي مَشْوَارْ وَلَّى غْزَالَة صْغِيرَة، لُونْجَة وَلَّتْ تَبْكِي عْلَى خُوهَا ،كِي طَاحْ اللِّيلْ طَلْعَتْ فُوقْ الشَّجْرَة وْرَقْدَتْ وْلْغُدْوَة جَاء السُّلْطَانْ اللِّي حَاكَمْ البْلَادْ يْتْمَشَّى هُوَ وْالحُرَّاسْ تَاعُوا أَدَّى الحْصَانْ تَـــاعُو يُشْرُبْ شَافْ تَصْوِيرَة تَاعْ لُونْجَة فِي المَا وْعَجْبَاتُو يَاسَرْ، قَالْهَا: أَهْبْطِي وْنْتْزَوَّجْ بِيكْ، قَاتْلُو: لَا لَا حَتَّى يَرْتَاحْ خُويَا وْيَرْجَعْ لْطَبِيعْتُو، حْكَمْ السُّلْطَانْ دَاهْ لَلدَّبَّارْ اللِّي عْطَاهْ مَا شَـــرْبُو وْرْجَـــعْ إِنْسَانْ وْتْزَوَّجْ بْلُونْجَة وْوَلَّتْ سُلْطَانَة البْلَادْ وْعَاشُو مَتْهَنِّيينْ، وْتْفَرْقُو لَا تَتْحَرْقُو[1].

## 9- حِكَايَة وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة:

قَالَّكْ مْرَا عَنْدْهَا سَبْعَة وْلَادْ،وْكَانَتْ تَسْتَنَّى فِي الثَّامَنْ، وْلَادْهَا كِي جَاوْ بَاشْ يْجِيبُولْهَـــا القَابْلَة بَاشْ تْقَابَلْهَا قَالُولْهَا: حْنَا نَطْلْعُوا لْرَاسْ الجْبَلْ: لَجابَتْ طْفُلْ دِيرِيلْنَا النَّارْ وْلَكَانْ طُفْلَة مَا

[1] الراوية:محرز خديجة: منطقة الكويف، ولاية تبسة، السن 85 سنة،بتاريخ2017/02/12 الساعة: 17:00 مساءا.

دِيرِي وَالُوا، مَالَا كِي وَلْدَتْ، الذْرَارِي هَزُّوا عْلَى رِيسَانهُمْ وْرَاحُوا، كِـــي كَبْـــرَتْ الطُّفْلَـــة وْخَرْجَتْ تَلْعَبْ مْعَ البْنَاتْ، وِينْ تَلْعَبْ تُغْلْبْهُم يْعَايْرُوهَا قَالُولْهَا: يَا وَدْعَة تَلَّافَةْ السَّبْعَة ،دَخْلَتْ هِيَ عَنْدْ أُمْهَا وْدَارَتْ رُوحْهَا مْرِيضَة فِي حَالَة، قَالَتْ لْأُمْهَا: طَيْبِيلِـــي بَرْكُـــوكَشْ سْـــخُونْ وْجِيبِيهُولِي قُدَّامِي كِي طَابْ حَطَّتْهُولْهَا، حَكْمَتْ هَزَّتْ يَدْ أُمْهَا وْغَطْسَتْهَا فِي القَصْعَة تَـــاعْ الطِّينْ اللِّي فِيهَا البَرْكُوكَشْ، عْيَاتْ أُمْهَا سَيْبِينِي قَاتْلَاهَا: مَا نْسَيْبَكْشْ حَتَّى ثْقُولِيلِي وَاشِي وَدْعَة تَلَّافَة السَّبْعَة؟ قَاتْلْهَا أُمْهَا: مَا كَايَنْ وَالُوا رَاهُمْ لَبْنَات غَارُوا مَنَّكْ كِي غْلَبْتِيهُمْ.

قَاتَلْهَا: لَا هَذِي هَدْرَة عَنْدْهَا مَعْنَى وْكَايْنَة حَاجَة ،حَكْمَتْ أُمْهَا حْكَتَلْهَا وْقَاتلْهَا خْوَاتَكْ مَا بْغُوشْ الطُّفْلَة وْهَزُّو عْلَى رُوسْهُمْ وْرَاحُوا، قَالَتْلْهَا الطُّفْلَة: لَبْلَادْ اللِّي كْلَاتْ خَاوْتِي تَـــاكُلْنِي وْلَازَمْ نَلْحَقْ عْلِيهُمْ.

رَاحَتْ لَلْمْدَبَّرْ دَارَلْهَا حْجَابْ وْقَالْهَا: عَلْقِيهْ فِي رَاسْ الجْمَلْ وْيَدِّيكْ مَسْعُودَة وْمَسْعُودْ وْكَانُوا زُوجْ كْحُلْ خْلَاصْ–عَبِيدْ- مْشَاوْ وْكِي فَاتُوا لَبْلَادْ نْتَاعْهُمْ يْحَبُّوا يْنَزْلُوهَا، تْقُولْ الطُّفْلَة: أَيْمَّة مَسْعُودَة وْمَسْعُودْ حَايِّينْ يْنَزْلُونِي، يَنْطَقْ الحْجَابْ وْيْقُولْ: أَخْطُوهَا، أَخْطُوهَـــا، هَكَّكَـــا هَكَّكَا حَتَّى وَصْلَتْ لَلْوَادْ، طَاحْ لحْجَابْ وْمَا عَادَشْ يَهْدَر، حْكَمْ مَسْعُودْ نَحَّالْهَا قَشْهَا وْلَبَّسْهَا قَشْ أُخْتُو، وْقَشْ الطُّفْلَة لَبْسُوا لَمسْعُودَة ،وْكِي وَصْلُوا لخْوَاتْهَا فَرْحُوا بِيهَا وْضَيْفُوهَا، وْأُخْـــتْهُمْ الحَقِيقِيَّة قَالُولْهَا لَازَمْ تَدِّي الجْمُولَة وْتَسْرْحِي بِيهُمْ.

كِي رَاحَتْ قَعْدَتْ تْغَنِّي عْلَى خْوَاتْهَا وْالجْمُولَة لَا يَاكْلُوا لَا وَالُوا، نَاضْ خُوهُمْ لَكْبِيرْ قَالهُمْ، الجْمُولَة تَاعْنَا شْيَانُوا، لَازَمْ نْتَبْعُوا الطُّفْلَة هَاذِي وَاشْ دِيرْ، كِي رَاحُوا دَرَّقْ خُوهَا فُوقْ الشَّجْرَة وْسْمَعْهَا وَاشْ تْغَنِّي كِي رَوَّحْ قَالْ لخْوَاتُو: هَذِي هِيَ أُخْتْنَا الحَقِيقِيَّة مَاشِي لخْرَى وْقَالُوا: كِيفَاهْ؟ قَالِّيهُمْ رَانِي سْمَعْتْهَا وَاشْ تْقُولْ ،وْسَحْتُوا مَسْعُودْ وْمَسْعُودَة وْهِيَ حَكْمُوهَا.

غَارُوا مَنْهَا نْسَاء خِيوَتْهَا وْجَابُولهَا لَعْظَامْ تَاعْ لخْنُوشَة ، وْقَالُولْهَا أَبْلْعِيهُمْ وْمَا تَمْضْغِيهُمْشْ وْبَلْعَتْهُمْ وْتْفَلْقُوا فِي كَرْشْهَا وَلُّوا حْنُوشَة وْقَالُوا لْرَجَّالَتْهُمْ رَايْ أُخْتْكُمْ هَزَّتْ بَالْكَرْشْ، حَكْمُوا رَحْلُوا وْخَلُّوهَا وَحَّدْهَا، قَعْدَتْ تْنَاجِي مْرِيضَة ،وْوَحْدْ العْشِيَّة عَقْبُوا زُوزْ رَجَّالَة سْمَعْ وَاحَدْ فِيهُمْ صُوتْ لْمْرَا، كَمْلُوا الطْرِيقْ وْمْبَعَّدْ اللِّي سْمَعْ الطُّفْلَة قَالْ لْصَاحْبُوا: رَانِي نْسِيتْ حَاجَة وْكِي رْجَعْ رَاحَلْهَا وْحْكَتْلُوا قَصَّتْهَا، وْرَحْلُوا لْدُوَّارْ أُوخَرْ وْلْقَاوْ دَارْ دَخْلُوهَا شَافَتْ خُوهَا مَنْ البْعِيدْ عَرْفَاتُوا قَالَتْ لْوَلْدْهَا: بَعْدْ العْشَاء قُولِي: أَحْكِي لِينَا يَا يَّمة حْكَايْتَكْ،وْبَالْفَعْلْ حْكَاتْ وْسْمَعْ خُوهَا وْجَالِيهَا وْدَّاهَا مْعَاهْ وْحْكَى لَخْوَاتُوا القَصَّة ،وْقَتْلُوا نْسَاهُمْ وْكَانَتْ هَذِي نِهَايَة وَدْعَة[1].

## 10– حكاية بَنْ العَمْ:

قَالّكْ مَرَّة وَاحَدْ الرَّاجَلْ عَنْدُو بَنْتْ عَمُّو يْحَبْهَا يَاسَرْ، أَدَّاهَا وْعَرَّسْ بِيهَا، بَنْتْ عَمُّو مَكَانَتْشْ تْحَبُّو مَالَا هُوَ خْرَجْ يْصَيَّدْ، حَتَّى جَا الغُولْ بَعْدُو وَقْتْ كِي جَا دَنَّتْ مْعَاهْ مَعْرِيفَة وْحَبَّتْ تَدِّي أَكْ الغُولْ مَالَا قَعْدَتْ مْعَاهْ وَحْدْ السْمَانَة كِي تْفَاهْمَتْ هِيَ وْالغُولْ جَا رَاجَلْهَا رَاحْ

1– روتها السيدة: عبد اللطيف نادية، منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 50، بتاريخ: 2009/07/15، التوقيت: 15:00 مساءا.

يْرُوحْ يْصَيَّدْ قَاتْلُو لَالَا اليُومْ اقْعُدْ نَلْعْبُوا وْنْقَصْرُوا وْهِيَّ دَسَّتْ أَكْ الغُولْ فِي وَاحَدْ الغَارْ وَصَّاتُه قَاتْلُه مَا تُخْرَجْشْ حَتَّى كِي نْقُولَّكْ" أُخْرَجْ يَا فَارْ مَنْ الغَارْ" حَفْرَتْلُه وْطَيْشَتْ رَجْلِيهْ فِـــي أكْ الحُفْرَة وْقَاتْلُه أَحْلِيلِي يَا وَلْدْ عَمِّي رَاهُمْ جَايِّينْ لَغْوَّا مَنَّا ،قَالْهَا: سَيْبِينِي نْطَرْ نْطَرْ مَا قْدَرْشْ يْفُكْ رُوحُو عَرْفَاتُه بَلِّي مَا يَقْدَرْشْ يْفُكْ رُوحُه وَلَّتْ تْقُولْ "أُخْرُجْ يَا الفَارْ مَنْ أَكْ الغَارْ" قَالَّكْ وَقْتْ اللِّي خْرَجْ أَكْ الغُولْ قَالْهَا رَاجَلْهَا: حَبْسِي يَا بَنْتْ عَمِّي نْوَصِّيكْ كِي يُقْتَلْنِي هَذَا الغُولْ لَمِّـــي عْظَامِي وْطَيْشِيهُمْ فِي وَسْطْ قَشِّي وْحُطِّيهُمْ فُوقْ لَحْصَانْ نْتَاعِي وْقُلِيلُه "أُوشْ يَا حْصَانْ القَارَحْ وْرُوحْ وِينْ بَتِّي البَارَحْ" يْثُورْ أَكْ لَحْصَانْ يْرُوحْ لَلْعْزُوزْ اللِّي كَانَتْ مْرَبْيَة هَذَا الرَّاجَلْ كِي وْصَلْ لَحْصَانْ عَرْفَاتُه هُوْ،أَكْ لَعْزُوزْ قَالَتْ لْرَاجَلْهَا: دَبَّرْلِي "تُفَّاحْ اللِّي يْفُوحْ اللِّي يْرُدْ الرُّوحْ لَـــرُّوحْ، يْرُدْ الشَّايَبْ شْبَابْ" ،مَالَا رَاجَلْهَا جَابَلْهَا التُّفَّاحْ اللِّي يْفُوحْ دَوَاتُو وْرَجْعَتْلُه الـــرُّوحْ وْقَعْـــدَتْ دَاوِي فِيهْ بَشْوِيَّا وْكَايَنْ وَحْدْ الحجْرَة بَحْذَاهَا تُوزَنْ وَحْدْ القُنْطَارْ كُلْ مَرَّة تْجِيبْ آكْ الحَجْـــرَة وْتْقُولُه تَقْدَرْ تْهَزْ الحَجْرَة وْلَّالَا هَزْهَا وَصَّلْهَا لْرَكْبِيهْ وْبَعْدْ مُدَّة هَزْهَا وَصْلَتْ لْصَدْرُه وْبَعْدْ مُـــدَّة هَزْهَا طَيَّشْهَا مَنْ وْرَاهْ قَاتْلُه: رُوحْ تَوَّا مَنْخَافَشْ عْلِيكْ ضْرَبْ اللِّيلْ هَزْ رُوحُو وْرَاحْ يْفَتَّشْ عْلَى مَرْتُه لْقَاهَا رَاقْدَة هِيَ وْالغُولْ نْتَاعْهَا أَدَّا مْعَاهْ المُوسْ تَكَّا عْلَى أَكْ الغُولْ ذَبْحُه وْهْبَطْ الدَّمْ يَاسَـــرْ تَحْسَابْ لَمْرَا فَاكْ الغُولْ بَالْ عْلِيهَا قَاتْلُه: يَا غُولْ رَاكْ بُلْتْ عْلِيَّا قَالْهَا وَلْدْ عَمْهَا بُلْتْ عْلِيكْ أَنَا يَا قْلِيلَة الأَصْلْ جَاتْ بَاشْ تْفُكْ رُوحْهَا زَغْرْدَتْ بْلِّي رَاهْ وَلْدْ عَمْهَا قْتَلْ الغُولْ قَالْهَا: يَا بَنْـــتْ عَمِّي أَنْتِ رَاكِي قْتَلْتِينِي مَجْمُولْ، أَنَا نُقْتَلْكْ كُلْ نُصْ يْرُوحْ لجهَة وَاشْ دَارَلْهَا، هَزْهَا وْدَّاهَا لَكْ لَعْزُوزْ، وْرَاحْ دَبَّرْلْهَا نَاقَة مَنْ الشَّرْقْ وْنَاقَة مَنْ الغَرْبْ وْوَاحْدَة مَـــنْ الشَّـــمَالْ وَاحْـــدَة مَـــنْ

الجَنُوبْ،جَابْ أَكْ النْيَاقْ بَرَّكْهُمْ وْلَصَّقْ كُلْ إِيدْ وْرْجَلْ فِي نَاقَة وْقَالْ: "يَا نَاقَة الغَرْبْ غَرْبِي ... وْسَيَّبْ كُلْ نَاقَة مَنْ جِهَة هَمْلُو النْيَاقْ وْمَاتَتْ بَنْتْ عَمُّه، أَخْتَمْنَا هَذِي الحِكَايَة لَعْقُوبَة لَلْعَـــامْ الجَايْ.[1]

## 11 – بُودَبْرَة وْالغُولِيَّة:

قَالَّكْ وَحْدْ النْهَارْ بُودَبْرَة وْمَرْتُو قَاعْدِينْ فِي الدَّارْ جَتْهُمْ وَحْدْ لَعْزُوزْ تَتْمَسْكَنْ حَلْ عْلِيهَا بُودَبْرَة البَابْ وْدَخَّلْهَا لْحُوشُه وْضَيَّفْهَا، بَعْدْ مَا ضَيَّفْهَا قَالْهَا: احْكِيلِي يَا خَالْتِي قَصْتَكْ أَحْكِيلِي عْلَى عَايَلْتَكْ كِي سَقْسَاهَا بُودَبْرَة بْدَتْ طُولْ بَالْبْكَاء وْقَالَتْلُو مَا عَنْدِي حَتَّى وَاحَدْ رَاجْلِي تْوَفَّى وْأَنَا يْتِيمَة غِيرْ أَنَا مَا عَنْدِيشْ خَاوْتِي ،قَالْهَا بُودَبْرَة: خْلَاصْ أَخَالْتِي يَزِّيكْ مَنْ البْكَا،مَنْ اليُـــومْ رَاكِي مَنْ العَايْلَة بْرَبِّي مَا يْخَصَّكْ وَالُوا مْعَانَا، فَرْحَت أَكْ لَعْزُوزْ وْقَالَتْلُو: رَبِّي يَحْفْظَكْ أَوْلِيدِي، وْمَنْ بَعْدْ وَلَّتْ تْسَقْسِي فِي مَرْتْ بُودَبْرَة كِيفَاشْ عَايْشَة عَنْدَكْ ذْرَارِي وْلَّا لَا؟ المهِمْ سَقْسَـــتْهَا عْلَى كُلْ حَاجَة، وْمَرْتْ بُودَبْرَة جَاوْبَتْهَا عْلَى كُلَّشْ قَالَتْلْهَا: عَنْدِي ذْرَارِي يَقْرُو وْمَزْيُودْ صْغِيرْ فَرْحَتْ لَعْزُوزْ وْقَاتَّلْهَا نْخَلِّيهُولَكْ أَخَالْتِي، أَصْلًا كِي نْرُوحْ نْجِيبْ لَحْطَبْ نْهَزُّو مْعَايَا،مَنْ لْيُومْ نْخَلِّيهْ عَنْدَكْ، فَرْحَتْ لَعْزُوزْ بْهَدْرَتْ مَرْتْ بُودَبْرَة، ضْرَبْ اللِّيلْ تْعَشُّو وْرَقْدُو، طْلَعْ النْهَارْ مْشَاوْ الذْرَارِي يَقْرُو وْبُودَبْرَة خْرَجْ يَخْدَمْ وْمَرْتُو تْسَجِّي فِي رُوحْهَا بَاشْ تْرُوحْ تْجِيبْ الحْطَبْ مَـــنْ الغَابَة المهِمْ خَرْجُو الكُلْ وْبْقَتْ غِيرْ لَعْزُوزْ وَالمزْيُودْ تْهَلَّتْ لَعْزُوزْ فِيهْ وْرَقْدَاتُو، رْقَدْ شْوِيَّا وْنَاضْ يَبْكِي هَزَّاتُو وْبْقَاتْ تْسَكَّتْ فِيهْ وْتْغَنِّيلُو: "بُيَّكْ عْشَايَا وْأُمَّكْ غْدَايَا وَانْتَ نَمْسَحْ بِيكْ فُمِّـــي"،

[1] رواية السيدة: قابة حضرية، منطقة العوينات ولاية تبسة، السن 56 سنة،بتاريخ: 2016/02/17، التوقيت: 16:00 مساءا.

كُلْ مَا يَبْكِي ثْغَنِّيلُو هَكَّا، كِي رَجْعَتْ مَرْتْ بُودَبْرَة وْجَاتْ دَاخْلَة سَمْعَتْ لَعْزُوزْ ثْغَنِّي لَوْلِيدْهَا جَاتْ، سَلْمَتْ عْلَى لَعْزُوزْ وْسَقْسَتْهَا قَاتَلْهَا: وَاشْ دَارْ فِيكْ الطْفُلْ؟، لَعْـزُوزْ قَالَتْلْهَـا: مَلِّـي خْرَجْتِي وْهُوَ رَاقَدْ عَاقَلْ، قَالَتْ لَلْعْزُوزْ: رُوحِي أَرْتَاحِي حَتَّى نْوَجَّدْ لَغْدَا، مْشَاتْ لَعْزُوزْ وْهَزَّتْ مْعَاهَا المَزْيُودْ، مَرْتْ بُودَبْرَة بْقَاتْ ثْعَسْ فِيهَا غِيرْ مَنْ لَبْعِيدْ، قَعْدَتْ وَلَّتْ ثْغَنِّي لَلطْفُلْ وْثْقُلُّـو: "بُيَّكْ عْشَايَا وْأُمَّكْ غْدَايَا، وْأَنْتَ نَمْسَحْ بِيكْ فُمِّي" خَافَتْ مَرْتْ بُودَبْرَة كِي سَـمْعَتْ هَـذَا الكْلَامْ، وْالمهِمْ طَابْ لَغْدَا غَدَّتْهَا، نَعْسَتْ لَعْزُوزْ، وْمَرْتْ بُودَبْرَة بْقَتْ قَلْقَانَة، تَسْتَنَّى فِي رَاجَلْهَا وَقْتَاشْ يْرُوحْ بَاشْ تَحْكِيلُه، رَوَّحْ رَاجَلْهَا خَلَّاتُه رْتَاحْ وْمَبَعَّدْ حْكَتْلُه قَاتْلُه: سْمَعْتْهَا ثْغَنِّي فِـي غُنَّايَة رَانِي مَا رْتَحْتَلْهَاشْ بُودَبْرَة يْقُولْهَا: مَتْخَافِيشْ مَا كَايَنْ وَالُو، النْهَارْ الثَّانِي نَفْسْ الشِّي مَرْتْ بُودَبْرَة زَادْ الشَّكْ نْتَاعْهَا، قَالَتْ لْبُودَبْرَة مَنْ اليُومْ مَنَسْحَقْهَاشْ فِي حُوشِي، شُوفَلْهَا كَاشْ حُوشْ وْسَكَّنْهَا وَدِّيهَا، بُودَبْرَة فِي الأَوَّلْ رْفَضْ الهَدْرَة هَذِي، بَصَّحْ مَرْتُه كُلْ يُومْ تْعَاوَدْلُه فِي نَفْـسْ الهَدْرَة، نْهَارْ مَنْ نْهَارَاتْ قَالْ لْمَرْتُه: تَوْ نْشُوفَلْهَا حُوشْ وْنْسَكَّنُوهَا بَحْذَانَا، شْـرَالْهَا بُـودَبْرَة حُوشْ وَلَّتْ تُسْكُنْ بَحْذَاهُمْ، أَكْ لَعْزُوزْ (الغُولِيَّة) قَالَتْ لْمَرْتْ بُودَبْرَة نْجِيـكْ فِـي النْهَـارْ نَحْكَمْلَكْ المزْيُودْ وْفِي اللِّيلْ نْرُوحْ لْحُوشِي، لْقَتْ مَا تْقُولْهَا سَكْتَتْ رَاحَتْ لْرَاجَلْهَا وْقَالَتْلِيـهْ رَايْ قَالَتْلِي رَانِي نْجِيكْ فِي النْهَارْ نَحْكَمْلَكْ المزْيُودْ بَصَّحْ أَنَا مَنِيشْ مَرْتَاحَتْلْهَا، بُودَبْرَة كَانْ أَيْ حَاجَة يَسْمَعْهَا تْقُولَهَالُه مَرْتُه ،يَمْشِي طُولْ لَلْعْزُوزْ تْنُوضْ وْتْقُولْ لْبُودَبْرَة مَا هْـدَرْتْشْ الهَـدْرَة هَذِي مَا قُلْتَشْ هَكَّا، كُلْ يُومْ يَمْشِيلْهَا وْيْقُولْهَا: أَخَالْتِي صَحْ اليُومْ دَرْتِي هَكَّا، تْقُولُه: أَحْلِيلِي يَا وَلْدْ أُخْتِي مَا دَرْتْشْ هَكَّا، مَرْتَكْ رَاهَا تَكْذَبْ عْلِيكْ، مَرْتْ بُودَبْرَة شَـكَّتْ فِـي تَصَـرُّفَاتْهَا

وْحَاوْلَتْ تَقْنَعْ بُودَبْرَة بَلِّي هَي مَاش عْزُوزْ عَادِيَة، وَاحَدْ النْهَارْ خَمَّتْ مْلِيحْ وْقَالَتْ لَازَمْ نْـــدِيرْ حَاجَة مَانْخَلِّيهَاشْ دِيرْ رَايْهَا لَعْزُوزْ هَذِي هَزَّتْ المزْيُودْ وْرَاحَتْ جَابَتْ عْصَا وْحَكْمَتْ قَشُـــو طَلَّتْ لْقَتْ مَرْتْ بُودَبْرَة بْعِيدَة عْلِيهَا مشت للمزْيُودْ بَاشْ تْهَزُّه وْتْغَنِّيلُه هَزَّاتُه وْبْـــدَتْ تْقُولُـــه :"بُيَّكْ عْشَايَا وْأُمَّكْ غْدَايَا وَانْتَ نَمْسَحْ بِيكْ فُمِّي" جَتْ رَاحْ تُوكَلْ أَكْ المَزْيُودْ لَصْقُو سْـــنُونْهَا فَاكْ العْصَا، بْقَتْ تَبْكِي وْتْعَيَّطْ حَتَّ جَا بُودَبْرَة قَالَتْلُو:"شُوفْ وَاشْ دَارَتْلِي مَرْتَـــكْ" نَحَّالْهَـــا بُودَبْرَة أَكْ الرْزَامْ مَنْ فُمْهَا، بوُدَبْرَة قَالْهَا: اليُومْ مَا تْرُوحِيشْ لَلْحُوشْ أَقْعْدِي مْعَايَا حَتَّى تْجِـــي لَمْرَا، ضْرَبْ اللِّيلْ وْمَاجَتْشْ مَرْتُو قَالَتْلُو لَعْزُوزْ: شَفْتْ يَا بُودَبْرَة مَرْتَكْ وَاشْ دَارَتْلِي،قَالْلهَا غِيرْ كِي تْجِي نَتْفَاهَمْ مْعَاهَا فَاتُوا أَيَّامَاتْ وْشْهُورْ مَا جَاتْشْ مَرْتْ بُودَبْرَة، أَكْ لَعْزُوزْ بْقَـــاتْ مْـــعَ بُودَبْرَة وَلَّتْ تَخْدَمْ فِيهْ، كُلْ يُومْ كِي يْجِي بُودَبْرَة يَتْعَشَّا مَا يَلْقَاشْ العْشَاء، قَالَتْلُو: اليُـــومْ رَاحْ نْجِيبْلَكْ لَعْشَاء عَيْطَتْ البَقْرَة تْفَجَعْتْ طَاحْلِي لَعْشَا وْتْكُبْ، يْرُوحْ بُودَبْرَة يَـــذْبَحْ أَكْ البَقْـــرَة وْيْطَيَّشْهَا تْرُوحْ هِيَ فِي اللِّيلْ وْتَاكُلْهَا، نْهَارْ أُوخَرْ قَالَتْلُو: جِيتْ رَاحْ نْجِيبْلَكْ لَعْشَا نْبَحْ الكَلْبْ تَفْجَعْتْ طَاحْلِي العْشَاء وْتْكَبْ، يْرُوحْ بُودَبْرَة يَذْبَحْ أَكْ الكَلْبْ وْيْطَيْشُو، تْرُوحْ هِيَ فِي اللِّيـــلْ وْتَاكْلُو، المهِمْ كُلْ يُومْ تْعَاوَدْلُو نَفْسْ الحْكَايَة حَتَّى قْضَتْلُو عْلَى الرَّزْقْ كَامَلْ، نْهَارْ مَنْ نْهَارَاتْ مَالْقَتْشْ وَاشْ تُوكَلْ طَبْقَتْ عْلِيهْ الخِيمَة وْقَالَتْلُو: مَنِّينْ نَبْدَاكْ؟ قَالْهَا: أَبْدِينِي مَنْ رَجْلِيَّـــا اللِّـــي شَافُوكْ وْمَاهَرْبُوشْ،زَادْ قَاتْلِيهْ: مَنِّينْ نَبْدَاكْ قَالهَا: أَبْدِينِي مَنْ يَدَيَّا اللِّي شَافُوكْ وْمَاقَتْلُوكَشْ بَشْوِيَّا بَشْوِيَّا حَتَّى كْلَاتُو بَالْكُلْ، وْمْبَعَّدْ رَكْبَتْ فُوقْ لحْصَانْ وْلَحْقَتْ عْلَى مَرْتْ بُودَبْرَة وْذَرِّيهَا، حَتَّى شَافَتْ مَرْتْ بُودَبْرَة وْذَرِّيهَا،وْفَرْحَتْ الغُولِيَة كِي لْقَتْهُمْ بَصَّحْ الفَرْحَة نْتَاعْهَا مَا كَمْلَتْشْ ثْلَاقَاهَا

وَحْدْ الوَادْ وْفْصَلْ بِينْهَا وْبِينْ مَرْتْ بُودَبْرَة وْذَرِّيهَا وْغَرْقَتْ الغُولِيَة وْدَّاهَا الوَادْ وْمَرْتْ بُـــودَبْرَة كَمْلَتْ طْرِيقْهَا هِيَ وْذَرِّيهَا،خْتَمْنَا هَذِي الحْكَايَة وْلَعْقُوبَة لَلْعَامْ الجَايْ[1].

[1]الراوية:محرز خديجة: منطقة الكويف، ولاية تبسة، السن 85 سنة،بتاريخ2017/02/12 الساعة: 16:00 مساءا..

**12—الزَّازْيَة وْذْيَابْ:**

مَا حَاجِيتَكْ عْلَى وَاحَدْ الرَّاجَلْ رَاحْ لَلسُّوقْ رَاحْ لَلْجَزَّارْ قَالُّو: كَيَّلِّي نُصْ ذْبِيحَة وْبَعْدْ مَا شْرَاهَا جَا الكَلْبْ وْخْطَفْهَا ،رَاحْ الجَزَّارْ يَجْرِي وْرَاهْ قَالُو الرَّاجَلْ خَلِّيهْ،زَادْ شْرَى نُصْ ذْبِيحَة أُخْرَى وْجَا مْرَوَّحْ وْالكَلْبْ يْتَبَّعْ فِيهْ وْكِي وْصَلْ لَلْغَابَة الكَلْبْ هَذَاكْ تْصَوَّرْلُوا فِي هَيْئَةْ عَبْدْ قَالُّو كِي سَيَّبْتِينِي اليُومْ أُطْلُبْ وَاشْ تْحَبْ قَالُّو: عَنْدِي أُخْتِي نَعْطِيهَالَكْ،قَالُّو: بَصَّحْ سَبْعَة أَيَّامْ مَيْطُلَّشْ حَتَّى وَاحَدْ عْلَى الحَجْبَة تَاعْهَا، رَوَّحْ لَلدَّارْ وْجَابْهَا لَلْعَرْشْ وْتْزَوَّجْ بِيهَا، مَالِيهْ يَبْغْتُولُو إِذَا كَانَتْ عَنْدْهُمْ مُشْكْلَة يْحَلْهَالْهُمْ وْكِي كَتْرُو عْلِيهْ مَنْ البَعْتَانْ قَالْ لَلْخَدَّامَة نْتَاعُو: أُقْعْدِي هْنَا مَتْخَلِّي حَتَّى وَاحَدْ يْطُلْ عْلَى الحَجْبَة، قَالَّكْ الخْدِيمَة هَزَّتْ الحَجْبَة الأُولَى وْالحَجْبَة الثَّانْيَة جَتْ تْحَوَّسْ عْلَاهَا مَلْقَتْهَاشْ،رَوَّحْ الشِّيخْ مَلْقَهَاشْ رَاحْ لْخُوهَا قَالُّوا: رَجَّعْهَالِي قَالُّو: رَانِي قُتْلَكْ وْشْرَطْتْ عْلِيكْ إِذَا جَتْنِي مَعَاتْشْ نْرَجَّعْهَالَكْ وْقَالُّو: أُخْتِي رَاهِي حَامَلْ إِذَا جَابَتْ طُفْلَة رَانِي نْمَدْهَالَكْ وْإِذَا جَابَتْ طْفُلْ نَحْكْمُو وْجَابَتْ طُفْلَة مَدُّوهَالُوا، الطُّفْلَة هَذِيكْ كَبْرَتْ وْعَادَتْ تَمْشِي مْعَ بُيْهَا فِي مَجَالَسْ الْكْبَارْ، وْبَعْدْ مُدَّة طْوِيلَة مَاتْ بُيْهَا وْكِي مَاتْ خْتَارُوهَا هِيَ كْبِيرَةْ الدُّوَّارْ وْحَكْمَتْ الدُّوَّارْ لْوَقْتْ طْوِيلْ وْفِي يُومْ حَلْ جَفَافْ فَالدُّوَّارْ وْحَبَّتْ تَخْتَارْ شْكُونْ يَرْحَلْ بَالْمَوَاشِي ،لَمَّتْ فُرْسَانْ وْدَارَتْ لِيهُمْ الغْدَاء وْتْقُولْ لَلْخَادْمَة: طُلِّي عْلِيهُمْ وَاشْ يْدِيرُوا قَالَتْ لَاهَا: كَانْ مَنْ سْيَادِي لَمْنَاضِيفْ رَامْ قَاعْدِينْ، كَانْ مَنْ سِيدْي ذْيَابْ رَاوْ يَاكُلْ فَالخُرْشُفْ، خَرْجَتْلُوا قَالَّاهَا: إِللِّي مَا يَطْعَمْ الضِّيفْ النَّفْسْ شَهْوَة وْالرْبِيعْ ضِيفْ، دَخْلَتْ هِيَّا لَلْخَدَّامَة قَاتَلْهَا أَزْرْبِي سْيَادَكْ جَاعُوا، دَارَتْ كُسْكْسِي القمح ومَنْ التَحْتْ دَارَتْ مْعَاهْ سَبْعَة تَمْرَاتْ وْدَارَتْ

خَاتَمْهَا وْلَحَمْ الخْرُوفْ وْدَارَتْ فُوقُو كُسْكْسِي الشْعِيرْ وْلْحَمْ الابَلْ وْمَدَّتْ لْهُمْ يَاكْلُوا، ذْيَابْ شَمَّرْ وْجْبَدْ مَنْ تَحْتْ الكُسْكْسِي وْجْبَدْ سَبْعَة تَمْرَاتْ كْلَاهُمْ وْجْبَدْ الخَاتَمْ دَارْهَا فِي صُبْعُو وْكْلَا الكُسْكْسِي وْلْحَمْ الخْرُوفْ وْهُومَا قَاعْدِينْ يَاكْلُوا فَاللْحَمْ تَاعْ البَلْ اليَابَسْ وْكُسْكْسِي الشْعِيرْ القَاسِي ،دَخْلَتْ هِيَ قَاتْلِيهُمْ سَافَرْتُوشْ؟ قَالْ لْهَا:سَافَرْنَا، قَالَتْلُوا مَا لْقِيتِيشْ مَهْرِيَّة هَارْبَة فِي الصَّحْرَاء قَالْهَا هُوَ: لْقِينَا، وْالْمْنَاضِيفْ قَالُو لْهَا: مَالْقِينَاشْ،قَالَتْ لَذْيَابْ: كُولْ التْمَرْ وْطَيَّشْ النْوَ، وْقَاتْلِيهُمْ: رُوحُو صَيْدُوا وْلَطْخَتْ القْرَبْ بَالصَّبْغَة كَانْ مَنْ ذْيَابْ هَزْهَا فِي يَدُّوا وْكَانْ مَنْ المَناضِيفْ هَزُّوهَا فِي ظْهُورْهُمْ، قَالُو لْهَا شْكُونْ يْرُوحْ قَاتْلِيهُمْ: يْرُوحْ الرَّاجَلْ الصَّنْدِيدْ العَنْدِيدْ إِللِّي يْبَدَّ لْقَرْبَة المَا مَنْ لْيَدْ لَلْيَدْ، قَالْهُمْ هُوْ: نْرُوحْ بَصَّحْ إِللِّي يَلْحَقْنِي رَانِي نُقْتْلُوا ،هَزْ الغْنَمْ تَاعْ العَرْشْ وْالقَرْبَة وْرَاحْ سَافَرْ لَلصَّحْرَاء هُوَ عَنْدُو فْرَسْ تُشْرُبْ كَانْ حْلِيبْ النَّاقَة وَحْدُه وْفِي اللِّيلَة هَذِيكْ جَاء الغُولْ وْخْطَفْ النَّاقَة رَاحُوا خَدَّامُوا وْحَلْبُو النُّوقْ الْكُلْ وْشَرْبُوا الفْرَسْ نْتَاعُو بَصَّحْ رَهْمَت،قَالِّهُمْ ذْيَابْ: خِيرْ يَا رَعْيَانْ البَلْ هَذِه كْحِيلَا مَاهِيشْ هْنَا؟ قَالُو لِيهْ: رَاهِي هَذِي اللِّيلَة الثَّالْثَة اللِّي تَتْهَزَّلْنَا النُّوقْ قَالْ ذْيَابْ لْخَادْمُوا: غُدْوْة دُورْ مَنْ هْنَا كَاشْمَا تْشُوفْ، رَاحْ مَنْ غُدْوَا يْدُورْ فِي الجْبَالْ يَلْقَى مْرَى قَالَّهَا:شْكُونْ تْكُونِي؟ قَاتْلِيهْ: نَا رَاعْيَة الغُولْ قَاتْلِيه: شْوَارْبُو يْغَطُّوكْ عُرْضْ وْطُولْ قَالْهَا: حَتَّى نَا سِيدِي يْسَمَّى مَجْهُولْ مَنْ وَرْقْلَة حَتَّى غَرْبْ فَاسْ فْنَاهَا نَاسْ بَعْدْ نَاسْ وْمَا يْمَلُّوا كَانْ قْطَعْ الرَّاسْ وْرَوَّحْ قَالُّو ذْيَابْ: وَاشْ لْقِيتِي، قَالُّوا لْقِيتْ عِيشَة فِي الحْجَابْ دُورْ وْجَاوْبَتْنِي بَحْدِيثْ فِيهْ قْيَاسْ قُتْلَاهَا حَتَّى نَا سِيدِي يَتْسَمَّى مَجْهُولْ مَنْ وَرْقْلَة حَتَّى غَرْبْ فَاسْ فْنَاهَا نَاسْ بَعْدْ نَاسْ وْمَا يْمَلُّوا كَانْ قْطَعْ الرَّاسْ،قَالُّو: كَانْ مَقُلْتِلْهَاشْ كِيمَا هَكَّا

رَانِي قْتَلْتَكْ،وْرْكَبْ عْلَى حْصَانْ وْرَاحْ لَلْمْرَى قَالَّاهَا: قُولِيلِي: كِيفَاشْ تَعْرْفِي الغُولْ بَلِّي رَاهُو جَاء؟ قَتْلِيهْ: تْعُودْ الْحْجَرْ تَتْنَاثَرْ، قَالْهَا: نُرْقُدْ شْوَيْ وْكِي يْجِي الغُولْ نَوْضِينِي هِيَ حَسَّتْ بَالغُولْ رَاحْ يْجِي وْهِيَ نَوْضَاتُوا وْالغُولْ شَمْ رِيحَة أَنُّو كَايَنْ إِنْسَانْ هْنَا قَالْ الغُولْ: شَخْصْ غْرِيبْ جَاء لَبلَادْنَا، قَالُّو هُوَ:أَيَّا نُدْخْلُو لَلدَّارْ وْنْتْعَارْكُو ،قَالَّكْ خَشْ الغُولْ يْهَزْ ذْيَابْ وْيْطَيْحُوا ، وَصَّاتُو الْمْرَى قَاتْلُوا: كِي يْقُلَّكْ نُدْخْلُو لَلدَّارْ قُلُّوا: لَا وْالغُولْ غْلَبْ ذْيَابْ وْكِيمَا جَاء رَايَحْ يُقْتْلُوا قَالُّو ذْيَابْ: إللِّي كْلِيتِيهْ البَارَحْ عْلَى قَدَّاهْ يْمْشِي؟ قَالُّوا: عْلَى رَبْعَة قَالُّو: أَنَا وَلْدْ شِيخْ الرَّابْعَة نْكَمْلُوهَا لْبَرَّا كِي خْرَجْ البَرَّا ذْيَابْ هَزْ الغُولْ ضَرْبُوا وْطَيْحُوا وْقَتْلُوا وْقَالْ لَلْمْرَى كِيفَاهْ يْدِيرْ الغُولْ حَتَّى يْلَمْ النَّاسْ، قَاتْلِيهْ هِيَ: رَاوْ يْشَعَّلْ الدُّخَّانْ فِي رَاسْ الجْبَلْ،وْجَاتُو النَّاسْ هَذِيكْ الكُلْ طَيَّشْ رَاسْ الغُولْ فِي وَسْطْهُمْ وْفَرْحُوا النَّاسْ بْمُوتْ الغُولْ وْعَادُوا يْعَيْطُو وْيْغَنُّوا ،وْقَصَّتْنَا دَخْلَتْ لَلْغَابَة وْالعَامْ الجَايْ نْجِينَا الصَّابَا إِنْ شَاءَ الله.[1]

[1]– روتها السيدة: يوشي زروالة، منطقة العوينات، ولاية تبسة، السن 56، تاريخ المقابلة: 25/10/2016، الساعة:19:00 مساءا.

## 13 –حْكَايَة الزَّازْيَة:

أُمْهَا رَهْبَانِيَّة وْبُوهَا عَرْبِي حْذَاهُمْ هَنْشِيرْ يُسْكُنْ فِيهْ رَاجَلْ، الرَّاجَلْ هَذَا عَنْدُوا لَغْنَمْ يَاسَرْ وْعَنْدُو المَالْ وْلَبَاسْ عْلِيهْ، وْمَرْتُو مَتْهَلَّتْشْ فِي رَزْقُو وْجَاهَا يَاسَرْ وْتَعْبَتْ فِيهْ، طُلْ عْلِيهَا الرُّهْبَانِي فِي صُورَة سْلُوقِي، وْهِيَ تْقُولْ: شُوفُو لَسْلُوقِي مَسْكِينْ قَتْلُو الشَّرْ، تَعْطِيهْ فِي لحْلِيبْ وْمَاعْلَابَلْهَاشْ بَلِّي رَاوْ رَهْبَانِي، غَضَاتُو لَمْرَا وْمْشَا لْرَاجَلْهَا قَالُّو: ضِيفْ رَبْ العَالَمِينْ، قَالُّو أَكْ الرَّاجَلْ مَرْحْبَا بْضِيفْ رَبْ العَالَمِينْ وْتْهَلَّى فِيهْ، تْعَشَّى الرَّهْبَانِي وْرَوَّحْ، مُدَّة زَادْ رْجَعْلُو الرّهْبَانِي، قَالُّو: أَعْطِينِي العَاهَدْ لَا تْبِيحْ بَالسَّرْ، نَا رَانِي رَهْبَانِي، وْرَايْ غَاضَتْنِي مَرْتَكْ كَان تْكُونْ رَاجَلْ نَعْطِيكُمْ بَنْتِي تَتْهَلَّالَكْ فِي مَالَكْ، قَالُّو هَاكْ الصُّنْدُوقْ سَبْعْ أَيَّامْ مَا تْحَلُّوشْ وْمَا تْمَدَّشْ مَفْتَاحُوا حَتَّى لْوَاحَدْ، كُلْ يُومْ عَادَتْ لَمْرَا تْجِي لَلْمْرَا تَلْقَى دَنْيَا مْرِيقْلَة وْكُلَّشْ مَخْدُومْ، عَادَتْ حَايْرَة وْتْقُولْ: أَوْلَادِي شْكُونْ عَاوَنِّي وْخْدَمْنِي؟، الْمُهِمْ لَا مَنْ شَافْ وْلَا مَنْ دْرَى، مَا صَبْرَتْشْ، قَعْدَتْ خَمْسَة أَيَّامْ قَالَتْ نْحَلْ الصَّنْدُوقْ وْنْشُوفْ وَاشْ فِيهْ، جَابَتْ الفَاسْ وْكَسْرَاتُو هَرْبَتْ الرَّهْبَانِيَّة لْدَارْ بَابَاهَا جَا بُيْهَا لَرَّاجَلْ، قَالُّو: رَايْ جَتْنِي وْرَاهِي بَالحُمَّانْ، قَالُّو:الرَّهْبَانِيَّة بَنْتِي مَا تَرْجَعَشْ، قَالُّوالرَّاجَلْ: رَبِّي يْسَهَّلْ،رْحَلْ أَكْ الرَّاجَلْ مَنْ أَكْ لَبْلَادْ بَعْدْ ثْلَاثَ عَشْرْ سْنَة رْجَعْ لْقَا عَنْدُو طُفْلَة عْمُرْهَا ثْلَاثْ عَشْرَ سْنَة اللِّي هِيَ الزَّازْيَة، قْعَدْ مْعَاهَا شْوَيْ وْمَاتْ.

المُهِمْ الزَّازْيَة عَنْدْهَا خُوهَا مَنْ لُبُّيْ اسْمو حْسَنْ نَاضُوا تَاعْ الدُّوَّارْ قَالُوا مَاتْ سَرْحَانْ مَا نُقْعْدُوشْ بْلَا شِيخْ لَازَمْ نْدَنُّو شِيخْ، وْنْرُوحُو لَشْرِيفْ بْنْ هَاشَمْ يْرُدْ عْلِينَا، قَالَتْ الزَازْيَة لْخُوهَا حْسَنْ، رُوحْ لَشْرِيفْ بَنْ هَاشَمْ تَوْ تَلْقَاهُمْ قَالُولُو، رَاوْ سَرْحَانْ مَاتْ وْمَا خَلَّا حَتَّى حَفِيدْ دَيَّرْ لِينَا شِيخْ، قَاتْلُو ادْخُلْ عْلِيهُمْ أَنْتَ وْقُولُّو:

- خَلَّانِي نَا وْخَلَّى الزَّازْيَة وْشِيخْنَا والله عْطَاكْ زَازْيَة

شْوَيْ وَلَّا حْسَنْ شِيخْ القَوْمْ، بَعْدْ مَا أَدَّى شْرِيفْ بْنْ هَاشَمْ الزَّازْيَة مَا تْهَلَّاشْ فِي مَالْهَا وْحَاصَرْهُمْ وْدَنَّالْهُمْ شَبْكَة فِي البْحَرْ، تَعْبُو وْلَادْ هْلَالْ، مَالَا حْسَنْ بْعَثْ لَزَّازْيَة قَالْهَا دَبْرِي عْلِينَا، قَالَتْلْهُمْ الزَّازْيَة: «رُوحُو لْعَمِّي فْلَانْ اللِّي سَاكَنْ فِي قُفَّةْ الرِّيشْ تَوْ يْدَبَّرْ عْلِيكُمْ» رَاحُوا قَالْهُمْ: «نَحُّو رْكَايَزْ تَاعْ لبْيُوتْ لْكُلْ وْدَنُّوا عْلِيهُمْ لَفْرَاشَاتْ وْالحَلْفَة، وْعَقْبُو نَاقَة لُولَى وْمْبَعَّدْ اللِّي تَبْعَتْهَا فُوتُوهَا وْاللِّي قَعْدَتْ خَلُّوهَا، بَعْدْ مُدَّة بْعَثْلْهَا خُوهَا حْسَنْ مَرْسُولْ أَسْمُو "بُوسَعْدِيَّة" قَالُّو: سَلَّمْلِي عْلَى زَازْيَة وْقُولْهَا "رَانَا مْنَعْنَا وْالحَمْدُ لله" قَالْهَا: رَاوْ مْسَلَّمْ عْلِيكْ سِيدْنَا حْسَنْ وْرَاهْ قَالَّكْ: مَنْ قَرْبْتُو شَنَّا، سِيدَكْ حْسَنْ رَاهْ قَالَّكْ: «أَيَّامْ لْبَادْيَة هَبَّتْ عْلِينَا سْعُودْهَا، مَا حَنَّتْ كَبْدَة عْلَى غِيْر كَبْدْهَا، وْمَا رَكْبَتْ قَشْرَة عْلَى غِيرْ عُودْهَا».

كِي سْمَعَ شْرِيفْ الحْدِيثْ، قَاتْلُو: «ضَحَّكْتِينِي المْشُومْ اللِّي عْطِيتُه القَرْبَة بَزَّعْهَا»،شْرِيفْ بَنْ هَاشَمْ حْلَفْ اللِّي يْضَحَّكْلُو الزَّازْيَة يَعْطِيهْ وَاشْ يْحَبْ، قَالْ شْرِيفْ

لَزَّازْيَة: أَيَّا نَلْعْبُو رَخْفَتْ زَازْيَة رُوحْهَا شْوَيْ رْبَحْهَا، فْـرَحْ قَالْهَا:الزَّازْيَـة أُشْـرْطِي ،قَـاتْلُو «يَهْدِيكْ رَبِّي أَشْرِيفْ نَحَّتْ خِمَارْهَا طَاحْ شْعَرْهَا غَطَّى جَسْمْهَا كُـلْ بْقَـا كَـانْ صْـبُعْ رَجْلِيهَا الكْبِيرْ، وْخْشَمْهَا، قَالَتْ عْلَى خْشَمْهَا هَذَا يَجْعْلُو لَلصَّـرْ، وْعْلَـى صْـبُعْهَا يَجْعْلُـو لَحْجَرْ، وْمْبَعَّد دَارَتْ عْلِيهْ غَلْبَاتُو، قَـاتْلُو نُشْـرُطْ عْلِيـكْ تَمْشِـي لْبِيـتْ بَابَـا، قَالْهَـا مَاعْلِيشْ، وْقَالْهَا أَعْطِينِي لْعَاهَدْ لَا تْخُونِينِي وْمَا تَرْجْعِيشْ، وْنَدِّيكْ وَلَّـتْ عَاهْـدَاتُو، عَـيَّطْ لَلُّوصِيفْ وْأَدَّاهَا، خَلَّتْ زَازْيَة لْمُشْطَة تَاعْ ذْهَبْ بَاشْ تَرْجَعْ تْقَيَّـدْ لِـيمِينْ، مْشُـو شْـوَيْ قَاتْلُو: بَرْكَ الوصِيفْ، قَالْهَا: عْلَاشْ؟ قَاتْلُو: رَانِي نْسِيتْ المَشْـطَة تَاعِي،وْبَعْـدْ مُـدَّة هَزُّوهَـا وْأَدُّوهَا لْبِيتْ بَابَاهَا، كِي وَصْلَتْ لْدَارْ بْيُهَا صَبْحُو رَاحْلِينْ هَـزَّتْ مْعَاهَـا خُوهَـا، المُهِـمْ كُلْ وِينْ يْجِي الشْرِيفْ يْحَوَّسْ عْلِيهُمْ فِي بْلَاصَة مَا يَلْقَـاهُمْشْ المُهِـمْ دَارُو سِـتِّينْ رِحْلَـة، مَنْهُمْ سِتَّة شَامْخَاتْ طْوَالْ، قَالَتْلْهُمْ: بَرُّو مَعْتُّوشْ تَرْحْلُو ،وْفِي مَـرَّة مَـنْ المَـرَّاتْ لْقَـاهُمْ شْرِيفْ قَالْ:

عْرَفْتْهُمْ بْنَاتْ لَهْلَايْلِيَّة مَا دَايْرَاتْ إِلَّا عْلَى لَحْمُورْه

وْمَا لَبْسَاتْ إِلَّا مَنْ الذْهَب شَفِّيتِي فِيَّا حْسَنْ وْذْيَابْ.

وْجَا مْرَوَّحْ قَالُو:نُقْتْلُوهْ، قَاتَلْهُمْ هِيَ: مَتُقْتْلُوشْ شْـرِيفْ، كَـانْ تُقْتْلُـوهْ رَاو تِيـبَسْ بْـرَكُّمْ وْمَعَاتَشْ يَنْبَتْ الحْشِيشْ، نَحُّولُو فَرْسُوا وْعْطُـوهْ بْغَـلْ، رْكَـبْ عْلِيـهْ، قَالْهَـا: يَعْطِيـكْ الصَّحَّة الزَّازْيَة بَارَكْ الله فِيكْ مَا عْمَلْتِي مْعَايَا، قَـاتْلُو: خَلِّيتْلَـكْ كُـلْ دَارْ فِيهَـا السْـمِيدْ

وْكَلْ دَارْ فِيهَاالحْلِيبْ وْشَنَّة (قَرْبَة) فِيهَا مُيْهَا صَافْيَة زْلَالْ، وْهَذَاكْلِيكْ لْوَحْدَكْ يَا الشْرِيفْ بَنْ هَاشَمْ،مْشَى عْلَى أَكْ البْغَلْ وْيْقُولْ: أَشْ أَبَغْلِي نَعْطِيكْ العَلْقَة بَالمَكْيَالْ.

طَارْ بِيهْ أَكْ البْغَلْ وْرَوَّحْ لْدَارُو وْلَوْلِيدَاتُو، قْعَدْ مُدَّة وْبْعَثْ أَوْلَادُو قَالْهُمْ: جِيبُو أُمْكُمْ مَنْ عَنْدْ أَخْوَالْكُمْ.

لَحْقُو عْلَى أُمْهُمْ مَاشْيِينْ وْاسْتَقْصُو حَتَّى يَلْقُو نْجَعْ كْبِيرْ سَقْصُو تَاعْ مَنْ؟ قَالُولْهُمْ نْجَعْ الزَّازْيَة رَوْحُو فِي اللِّيلْ فْرَحْ بِيهُمْ خَالْهُمْ حْسَنْ وْذْبَحْلْهُمْ ، قَالْهَا حْسَنْ أَمْ أَوْلَادَكْ جَاوْ قَاتْلُو: أَوْلَادْ الشْرِيفْ شُوفْهُمْ وْدَنُّو بِينْهُمْ سَبْعْ حْجُبْ، وَلُّوا وْلَادْهَا يْقُولُو لْخَالْهُمْ:

مَا سْبَايَبْ يَا خَالْ خَلِّيتِينَا قَصْعَة بْغِيرْ عْيَالْ

مَا سْبَايَبْ يَا خَالْ خَلِّيتِينَا رُقْعَة بْلَا غَرْبَالْ

مَا سْبَايَبْ يَا خَالْ خَلِّيتِينَا عْلَى إِيدِينْ نْسَا هُمَّالْ.

هُومَا يْقُولُو كَلْمَة وْهِيَ تَحْلَبْ حَتَّى عَمْلَتْ لَحْجُبْ السَّبْعَة وْسَلْمَتْ عْلَى وْلِيدَاتْهَا، وْرَوْحَتْ مْعَاهُمْ،كِي عَادُو فِي نُصْ الطْرِيقْ قَالُولْهَا:

نَدُّوكْ يَا الزَّازْيَة لْبِينَا يْكَتَّفْ وْيُضْرُبْ وْيْدَنِّيكْ رْتَاعْ مْعْ لَبْغَالْ ... نَدِّيكْ يَا الزَّازْيَة لْبَابَا يْكَتَّفْ وْيُضْرُبْ وْيْخَلِّي لَحْمَكْ لَجْلِيدْ يَكْحَالْ.

وَلَّتْ هِيَ سَيْبَتْ شْعَرْهَا كَتَّفْ الجْمَلْ، وْطَلْقَتْ الزْغَارِيدْ حَتَّى سْمَعْهَا الْحْصَانْ تَاعْ ذْيَابْ لَهْلَالِي عَادَتْ تَصْهَلْ، ثْلَفَّتْ قَالْهُمْ:

لخَيَارَى حَازْمَا تَتْذَلْ،قَالْ: نَرْكَبْ عْلَى الْحْصَانْ وْهُوَ يْدَلْنَا، لَحْقُو عْلِيهَا، قَالَتْ لِيهُمْ: وَاشْ رَانِي قُلْتَلْكُمْ رَجْعُوهَا لْدَارْ خُوهَا وْهُومَا رَوْحُو لَبْيُهُمْ، قَالْهُمْ وَشْبِيكُمْ مَا جَبْتُوشْ أُمْكُمْ،قَالُولُو: مَحَبُّوشْ يَعْطُوهَالْنَا، قَالهُمْ: تَكْذْبُو مَا عُمْرُو الخَالْ مَا يْحَرَّشْ فِي وَلْدْ أُخْتُو قَالُولُو: أَبِيْ خَلِّي عْلِيكْ تَوْ نْجِيبُولَكْ مْرَا، قَالْهُمْ: مَا نْبَدَّلْشْ مَرْتِي بَمْرَا أُخْرَى وْقْعَدو رَايْحِينْ جَايِّينْ بَاهْ يْرَجْعُوهَا، وْقَصَّتْنَا دَخْلَتْ الغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تْجِينَا صَابَة[1].

[1]رواية السيد: زرقان لخضر ، منطقة الشريعة ،ولاية تبسة ،السن 50 سنة،تاريخ المقابلة: 2016/02/14، الساعة:14:00 زوالا.

## 14 – حكاية أَحْمَدْ وَلْدْ السُّلْطَان وْرْدَاحْ:

فِي بْلَادْ بْعِيدَة كَانْ يْعِيشْ سُلْطَانْ زَادْ عَنْدُه طْفُلْ بَعْدْمَا سْتَنَّى مُدَّة طْوِيلَة وْهُوَ قَالَقْ عْلَى مُلْكُه وْشْكُونْ يُورْثُه مَنْ بَعْدُه، فِي نَفْسْ الوَقْتْ اللِّي زَادْ فِيهْ هَذَا الطْفُلْ زَادَتْ الفَرْسَة نْتَاعْ السُّلْطَانْ قَالْ:«هَذَا الحْصَانْ نْتَاعْ وَلْدِي كِي يَكْبَرْ وْيوَلّي فَارَسْ يَركْبُه».

وْمَنْ خُوفْ السُّلْطَانْ عْلَى وَلْدُه مَا خَلَّاهَشْ يُخْرَجْ مَنْ القْصَرْ وْخَلَّاهْ فِي بْلَاصَة كُلْهَا مَبْنِيَة بَالقْزَازْ، وْدَارْلُه مْرَا ثقَة تَخْدْمُه تْحُطْ لِيهْ الزَّادْ، وْتَغْسَلُّه قَشُّه ،وْفِي وَحْدْ المَرَّة جَاء وَاحَدْ لْهَذِي الْمْرَة وْقَالْ لِيهَا: "أُوصْفِيلِي وَلْدْ السُّلْطَانْ اللِّي مْخَبِّيه عْلَى النَّاسْ "قَالَتْلُه: رَاهْ سِيدِي السُّلْطَانْ مَانَعْ عْلِيهْ كُلْ حَاجَة تْقَلْقُه وْلَّا تْضُرُّه رَاهْ يُوكَلْ اللْحَمْ بْلَا عْظَمْ وْالتْمَر بْلَا نْوَى ،تْعَجَّبْ مَنْ حْدِيثْهَا وْقَالْهَا مَرَّة أُخْرَى وَعْلَاهْ سِيدِي السُّلْطَانْ دَايَرْ لُهْ هَكْذَا؟، قَالَتْ لُه: بَاهْ مَا يْكَسَّرْشْ القْزَازْ وْيْشُوفْ وَاشْ كَايَنْ البَرَّا، قَالْهَا وَاشْ رَايَكْ تْخَرْجِي لِينَا أَحْمَدْ وَلْدْ السُّلْطَانْ قَالَتْ لِيهْ عْلِيكْ وْعْلَى "السَّتُوتْ أُمْ البْهُوتْ اللهْ لَا يَرْحَمْهَا نْهَارْ لِي تْمُوتْ" أَنَا مَانَقْدَرْشْ يْقَطَّعْلِي سِيدِي السُّلْطَانْ رَاسِي، وْأَنَا مَا عْلِيَّ غِيرْ نْدَخَّلْهَا لَلْقَصْرْ.

دَخْلَتْ السَّتُّوتْ لْأَحْمَدْ وَلْدْ السُّلْطَانْ فِي دَارُه قَالَتْ لِيهْ: وَاشْ مَنْ لَذَّة إِذَا مَاكْلِتِيشْ اللْحَمْ بَالعْظَمْ وْالتْمَرْ بَالنْوَى، وْالفَاكْهَة بْبَذْرَتْهَا، قْلَقْ وَلْدْ السُّلْطَانْ وْعَيَّطْ عْلَى الخَادْمَة قَالْهَا جِيبِيلِي المَاكْلَة مَنْ غِيرْ مَا تْنَحِّي العْظَمْ مَنْ اللْحَمْ وْالنْوَى مَنْ التْمَرْ وْالبَذْرَة

مَنْالفَاكْهَة قَالَتْ لِيهْ كِيفَاهْ، خْنَقْهَا حَتَّى قْرِيبْ تْمُوتْ خَافَتْ مَنُّه رَاحَتْ جَابَتْ السِّينِيَّة مْعَمْرَة مَنْ كُلْ خِيرْ مْبَصَّحْ مَا نَحَّتْشْ العْظَمْ وْلَّا نْوَى وْلَا الزَّرِيعَة، كْلَا اللْحَمْ وْرْمَى العْظَمْ تْكَسَّرْ القْزَازْ وْظْهَرْ المْخَبِّي عْلِيهْ السُّوقْ وْالنَّاسْ تَلْعَبْ وْتْغَنِّي ،قَالْهُمْ جِيبُولِي حْصَانْ (عود) نَرْكَبْ عْلِيهْ وْنُخْرُجْ العُودْ اللِّي يَرْكَبْ عْلِيهْ يَتْقْسَمْ ظَهْرُو قَالَتْ لِيهُمْ الخَدَّامَة:جِيبُولِيهْ العُودْ اللِّي زَادْ لِيلَةْ اللِّي زَادْ فِيهَا حْمَدْ وْكِيمَا قَالَتْ بْدَا يَلْعَبْ مْعَ الفُرْسَانْ اللِّي يُضْرْبُه يَقْسْمُه مَنْ قُوتُه وْتَهَوْرُه خَاطَرْ كَانْ مَغْلُوقْ عْلِيهْ، عَيْطُو الفُرْسَانْ لَلسَّتُوتْ مَرَّة أُخْرَى وْقَالُولْهَا كِيمَا خَرَّجْتِيهْ مَنْ قْصَرْ بُيُّه خَرْجِيهْ عْلِينَا مَنْ البْلَادْ،فِي مَرَّة مَنْ الْمَرَّاتْ وْهُوَ خَارَجْ يْدُورْ لْقَى السَّتُّوتْ فِي طْرِيقُه حَاطَّة الشْنَايَنْ وْاللِّي هِيَ قْرَبْ صْغِيرَة خَدْمَتْهَا بْجْلُودْ القْطُوطْ وْالفِيرَانْ وكِي شَافَاتُه نَاضَتْ تْصَلِّي غَلْقَتْ عْلِيهْ الطْرِيقْ اسْتَنَّى حَتَّى قْلَقْ فَاتْ وْفَلَّقْ لِيهَا القْرَبْ الكُلْ تَحَّتْ وْسَلْمَتْ وْقَالَتْلُه عْلَاهْ سَيَّحْتْ مَايَا فِي فْلَايَا يْسَيَّحْ فْلَاكْ تْقُولْ جَبْتْ رْدَاحْ مَنْ بِيتْ بُيْهَا هِيَ وْجَنَّاتْ"حْكَمْهَا مَنْ الخْنَاقْ وْقَالْ لِيهَا أُوصْفِيلِي وِينْ هِيَ رْدَاحْ وْشْكُونْ هِيَ وْبَعْدْمَا مَرْمَدْهَا قَالَتْ لُه وْهِيَ عَامْلَة رُوحْهَا تَبْكِي.

وْهُوَ يَمْشِي مَنْ بْلَادْ لَبْلَادْ بْلَادْ يخِليهَا وْبْلَادْ يَعْمَرْهَا لْقَى رَاعِي غْنَمْ تَاعْ رْدَاحْ اللِّي غَطَّتْ الأَرْضْ قَالُّوه: وَعْلَاهْ مَا تْجِيبَشْ مْعَاكْ رَاعِي يْعَاوْنَكْ قَالُّه: أَنَا الرَّاعِي قَال: نْشُوفْ صْبَاحْ رْدَاحْ مَنْ الطَّاقَة بَرْكْ،زَادْ حُبْ رْدَاحْ فِي قَلْبْ السُّلْطَانْ "أَحْمَدْ" وْحَابْ يْشُوفْهَا وَلَوْ مَنْ بْعِيدْ، لَكِنْ الرَّاعِي وْرَّالُه دَارْ جَنَّاتْ وْهِيَ فِي دَارْهَا وْاللِّي هِيَ

خَدَّامَةْ رْدَاحْ وْهِيَ قَاعْدَة تَطْحَنْ القَمْحْ دْخَلْ عْلِيهَا "أَحْمَدْ وَلْدْ السُّلْطَانْ" قَالْ لهَا: أَرْحِي وْنَقِّيهْ انت هي خْدِيمة رْدَاحْ وْدَرَّقْتِي مَنِّي زِينَة الْحْرَايَرْ، قَالَتْ لُهْ واللهْ مَا نَفْخَرْ بْزِينْهَا وْلَا جِيتْ لْجَنَّاتْ أَنَا هِيَ جَنَّاتْ وْمَا نْزِيدْ بْزَايَدْ،وْلَا جِيتْ لَرْدَاحْ رْدَاحْ حَالْهَا بْعِيدْ وْمَكَانَشْ فِي بْنَاتْ الْمْضَارَبْ، مْدَايْرَة مَنْ القْمَاشْ صَارْمِية وْعْلَى رَاسْهَا عَبْرُوقْ زَايَدْ.

شَفَاتُه عْجُوزَة جَنَّاتْ لَحْقَاتُه وْحَكْمَتْ فِي رَكَابْ نْتَاعُه ،قَالْهَا اجِي يَامِّي الكْبِيرَة كُونْ عِينِي فِي هَذِي القْمِيحَاتْ رَاهُمْ فِي بْلَادِي وْمَا شُفْتِنِيشْ لَا أَنَا وْلَا جْوَادِي.

بَعْدْمَا فَاتْ أَحْمَدْ عْلَى الحُرَّاسْ وْصَلْ لْبَابْ قْصَرْ رْدَاحْ دَقْ البَابْ خَرْجَتْلُه الخَدَّامَة قَالْهَا: قُولِي لْمُولَاتَكْ رَانِي وْصَلْتْ، تْعَجْبَتْ كِيفَاهْ مَا قَتْلُوشْ اليْهُودْي السَّحَّارْ اللِّي خْطَفْهَا مَنْ بِيتْ بُويْهَا كَانْ كُلْ لِيلَة يْقُولْهَا خَبِّي دِينَكْ عْلَى دِينِي وْتْزَوْجِي بِيَّا قَالَتْلُه رْدَاحْ "لَا" ،قَالَتْ "رْدَاحْ" لْخَدَّامَتْها اعْطِيهْ تُفَّاحَة كَانْ كْلَاهَا قُولِي لِيهُمْ يُقْتْلُوهْ وْكَانْ شَمْهَا وْحَطْهَا فِي جِيبُو خَلِّيهْ يُدْخُلْ لَلْقْصَرْ، شَمْ أَحْمَدْ التُّفَّاحَة وْحَطْهَا فِي جِيبُه قَالَتْ لُه الخَدَّامَة أُدْخُلْ مُولَاتِي رَاهِي تَسْتَنَّى فِيكْ ،قَالْ لَلْخَدَّامَة قُولِيهَا يَا وْصِيفَة تُخْرُجْ.

دْخَلْ أَحْمَدْ وَلْدْ السُّلْطَانْ بَعْدْ مَا غَفَّلْ الْيْهُودِي وْحَكْمُو قَرْلُه عْلَى رُوحُه قَالُّو: جِيبْ الشَّعْرَة اللِّي فِي العَظْمَة وْالعَظْمَة فِي الدْجَاجَة وْالدْجَاجَة فِي الحَلُّوفْ وْالحَلُّوفْ وْرَاء البْحَرْ مَنْ هِيهْ.

شَقْ البْحَرْ يْحَوَّسْ عْلَى الحَلُّوفْ لْقَى غَابَة فِيهَا الحَلُّوفْ، يَتْفَارَعْ مْعَ الحَلُّوفْ وْيْقُولْ: "لَالِي عْصِيدَة بَالدْهَانْ وْنَغْلْبُه وْالحَلُّوفْ يْقُولْ لَالِي شَبْعَانَ نُغْلْبُه" وْفِي وَحْدْ المَرَّة شَافَاتُه العْجُوزْ وْسَمْعَاتُه يْقُولْ فِي مَقُولْتُه ،طَيْبَتْ العْصِيدَة وْمَدَّتْ لِيهْ كْلَا وْكِي كْلَا قْوَى عْلَى الحَلُّوفْ وْذَبْحُه خْرْجَتْ مْتُه الحْمَامَة ذْبَحْهَا جْبَدْ مَنْهَا العَظْمَة وْهَزْهَا وْرْجَعْ لَقْصَرْ رْدَاحْ لْقَى اليْهُودِي مْرِيضْ مَرْضَة الُموتْ دْخَلْ أَحْمَدْ لَقْصَرْ رْدَاحْ وْفِي يَدُّه العَظْمَة وْقطَّعْ الشَّعْرَة قَالْ "اليْهُودِي رُوحُه فِي يَدِّي" مَاتْ اليْهُودِي وْظَهْرَتْ الكْنُوزْ الْمْخَبْيَة، وْرْجَعْ أَحْمَدْ رَاحْ لْبِيتْ بُيْهَا وْرَوحْ لَبْلَادُه اللِّي دَارَتْ الأَفْرَاحْ سَبْعْ أَيَّامْ وْسَبْعَة لْيَالِي وْبَعْدْ مَا رْتَاحْ وْفَرْحُو بِيهْ،رَاحْ خْطَبْ رْدَاحْ وْتْزَوَّجْ بِيهَا وْجَابْهَا لَبْلَادُه وْحْكَايَتْنَا دَخْلَتْ الغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تْجِينَا صَابَة[1].

## 15 – الزَّازْيَة وْذْيَابْ لَقْرَعْ:

الزَّازْيَة اللِّي زِينْهَا مَا كَايَنْ مَثْلُو، سْمَعْ بِيهَا وَاحَدْ يْهُودِي قَالُولُو عْلِيهَا وْعْلَى زِينْهَا، جَا هَذَا اليْهُودِي رَاكَبْ عْلَى الحْصَانْ جَايْ يْبِيعْ فِي الحْوَايَجْ تَاعْ النْسَاء مَنْ بْلَاصَة لَبْلَاصَة وْمَنْ

[1]- رواية السيد: زرقان لخضر ، منطقة الشريعة ،ولاية تبسة ،السن 50 سنة،تاريخ المقابلة: 2016/02/14، الساعة:16:00 مساءا.

دُوَّارْ لْدُوَّارْ وْمَاشِي وْيْسَقْسِي حَتَّى وْصَلْ لَلدُّوَّارْ اللِّي تُسْكُنْ فِيهْ الزَّازْيَة ،كِي وْصَلْ عَادْ يْقُولْ هَايْ لَخْوَاتَمْ هَايْ الشْرَكْ سَمْعَتْ الزَّازْيَة بَالبَيَّاعْ بَعْتَلُو عْجُوزْ تَشْرِي مَنْ عَنْدُو ،قَالْ لَلْعْجُوزْ: رُوحِي عَيْطِي لَلْمْرَى اللِّي حَابَّة تَشْرِي تْجِي تْخَيَّرْ، بَعْدْهَا جَتْ الزَّازْيَة وْزِينْهَا اللِّي مَكَانْشْ شْعَرْهَا الطْوِيلْ، كِي جَتْ يْقُولْهَا: خَيْرِي اللِّي قَدَّكْ ،وْخَطْرَة مَنْ الخَطْرَاتْ خْطَفْهَا فُوقْ لَحْصَانْ وْرَاحْ، عَنْدْهَا وَلْدْ عَمْهَا حَابْ يَدِّيهَا، قَاعَدْ يَتْمَشَّى مَعْلَبَالُو بْوَالُو، جَاوْ وْقَالُولُو نُوضْ يَا ذْيَابْ الزَّازْيَة رَامْ خَطْفُوهَا، خْطَفْهَا لَيْهُودِي، نَاضْ ذْيَابْ عَنْدُوا فْرَسْوْ عَنْدُو أُخْتُو "رْبُوحْ" أُخْتُوا تْنُوضْ رْبُوحْ تْسَاوِي قُرْصَة كَسْرَة بَالدْهَانْ وْالغَرْسْ، يْطَلْ عْلِيهَا رَاجَلْهَا يْقُولْ يَا كْشَايْفِي هِيَ سَوَّتْهَا لْخُوهَا وْأَنَا جِيتْ وْيْطُلْ خُوهَا وْيْقُولْ يَا كَشْفْتِي سَوَّتْهَا لْرَاجَلْهَا وْأَنَا جِيتْ كَانُو يَحْشْمُو مَنْ بَعْضَاهُمْ وْتَمْسَحْ ايدِيهَا فِي عَمُودْ قُدَّامْ البَابْ، كِي جَاء خُوهَا وْهُوَ سَامَعْ بَلِّي خَطْفُوا الزَّازْيَة قَاتْلُوا كَسَّرْ العَمُودْ كَانْ لْقِيتِي فِيهْ المُخْ سَرَّجْ وْارْكَبْ وْكَانْ مَا لْقِيتِيشْ لَا تَمْشِي وْلَا تَعَّبْ رُوحَكْ، هُوَّ كَسَّرْ وْلْقَاهْ مْعَمَّرْ مُخْ، رِيقَلْ السَّرْجْ تَاعُوا مْلِيحْ وْرِيقَلْ الزْمَالَة يَجْرِي، يَجْرِي، وْلْيْهُودِي هَازْ مْعَاهْ الزَّازْيَة مْرَكَّبْهَا وْرَاهْ ،قَالْهَا شُوفِي كَانَشْ مَالْحَقْ مَنْ الدُّوَّارْ قَاتْلُوا: هَذَا فَارَسْ كِي وْصَلْهُمْ ذْيَابْ ،قَالْهَا كَانَكْ لِينَا مِيلِي عْلَى لِمِينْ وْكَانَكْ خَاطْيَة مِيلِي عْلَى لِيسَارْ وْهِيَ مَالَتْ عْلَى لِيمِينْ ضَرْبُوا بْسِيفُوا قَتْلُوا وْجَابْهَا وْجَاء رَوَّحْ وْصَلْ لْدَارْ بَابَاهَا قَاتَلْهُمْ الزَّازْيَة: رَاحْ نْدِيرْ عَرْضِيَّة لْكُلْ الدُّوَّارْ وْذْيَابْ مْعَاهْ تَسْعَة رْجَالْ جَاوْ دَاخْلِينْ، قَاتَّلْهُمْ يُدْخْلُوا عَشْرَة وْيْقْعْدُوا عَشْرِينْ هُومَا مَفَهْمُوشْ قَالُوايَا كَشْفْتِي رَانَا عَشْرَة، قَالْهُمْ ذْيَابْ أُدْخْلُوا أَنْتُومَا عَشْرَة وْخَلُّو صْبَابِيتْكُمْ عَشْرِينْ، دَخْلُوا وْحَطّتْ لِيهُمْ القَصْعَة فِيهَا البُوتْشِيشْ وْحْلِيبْ البَلْ وْحَطَّتْفِي

قَاعْ القَصْعَة خَاتْمَتْهَا وْسَبْعَة تَمْرَاتْ، وْالكَسْكْسِي وْلْحَمْ العَلُّوشْ فُوقْهُمْ وْذْيَابْ غْسَل إِدِيهْ وْدَارْهَا فِي قَاعْ القَصْعَة جْبَدْ التَّمْرَاتْ فِي سَبْعَة وْالخَاتَمْ لْبَسْهَا وْالنْوَايَاتْ كْمَشْهُمْ فِي إِيدُو وْكْلَى مَنْ الكُسْكْسِي اللِّي تَحْتْ حَتَّى شْبَعْ وْرَجَع للُّورَى، قَالَتْلْهُمْ هِيَا يَا جْمَاعَة تَوْ نْسَقْسِيكُمْ لْعَامْ كِي فَاتْ مَسَفَرْتُوشْ، قَالْهَا هُوَ: سَافَرْنَا وْطَيَّشْ النْوَى مَنْ وْرَى الحَجْبَة عْلِيهَا حَتَّى جَاوْ قُدَّامْهَا قَالَتْ هِيَ: وِيحِي مَنْ ذْيَابْ لَقْرعْ ، أَجْمَاعَة غْدَتْلِي نَاقَة لْقِيتُوهَاشْ، قَالْهَا لْقِينَاهَا هِيَ تُقْصُدْ فِي الخَاتَمْ وْهُمَا قَالُوا: مَالْقِينَاشْ، قَالَتْ وَيحِي مَنْ ذْيَابْ لَقْرَعْ هَذِي دَارَتْ لِيهُمْ تَجْرِيبَة وْتْشُوفْ شْكُونْ لِي لْقَاهَا تَدِّيهْ وْتْشُوفْ شْكُونْ فَايَقْ وْذَكِيْ وْيَجبَدْهَا غِيرْ ذْيَابْ هُوَ اللِّي عْرَفْ،وْفِي لَخِيرْ دَتْ ذْيَابْ لَقْرَعْ وْزَوْجَتْ بِيهْ وخُرَّفْتَنَا دَخْلَتْ الغَابَة وْالعَامْ الجَايْ تْجِينَا صَابَة[1].

[1]رواية السيدة: قابة حضرية، منطقة العوينات ولاية تبسة، السن 56 سنة،بتاريخ: 2016/02/17، التوقيت: 16:00 مساءا.

صورة رقم 01: قوس كركالا

صورة رقم 02: معبد مينرف

صورة رقم 03: السور البيزنطي

صورة رقم 04: صورة اللبؤة التي سميت منطقة تبسة نسبة إليها

صورة رقم **05**: خريطة ولاية تبسة

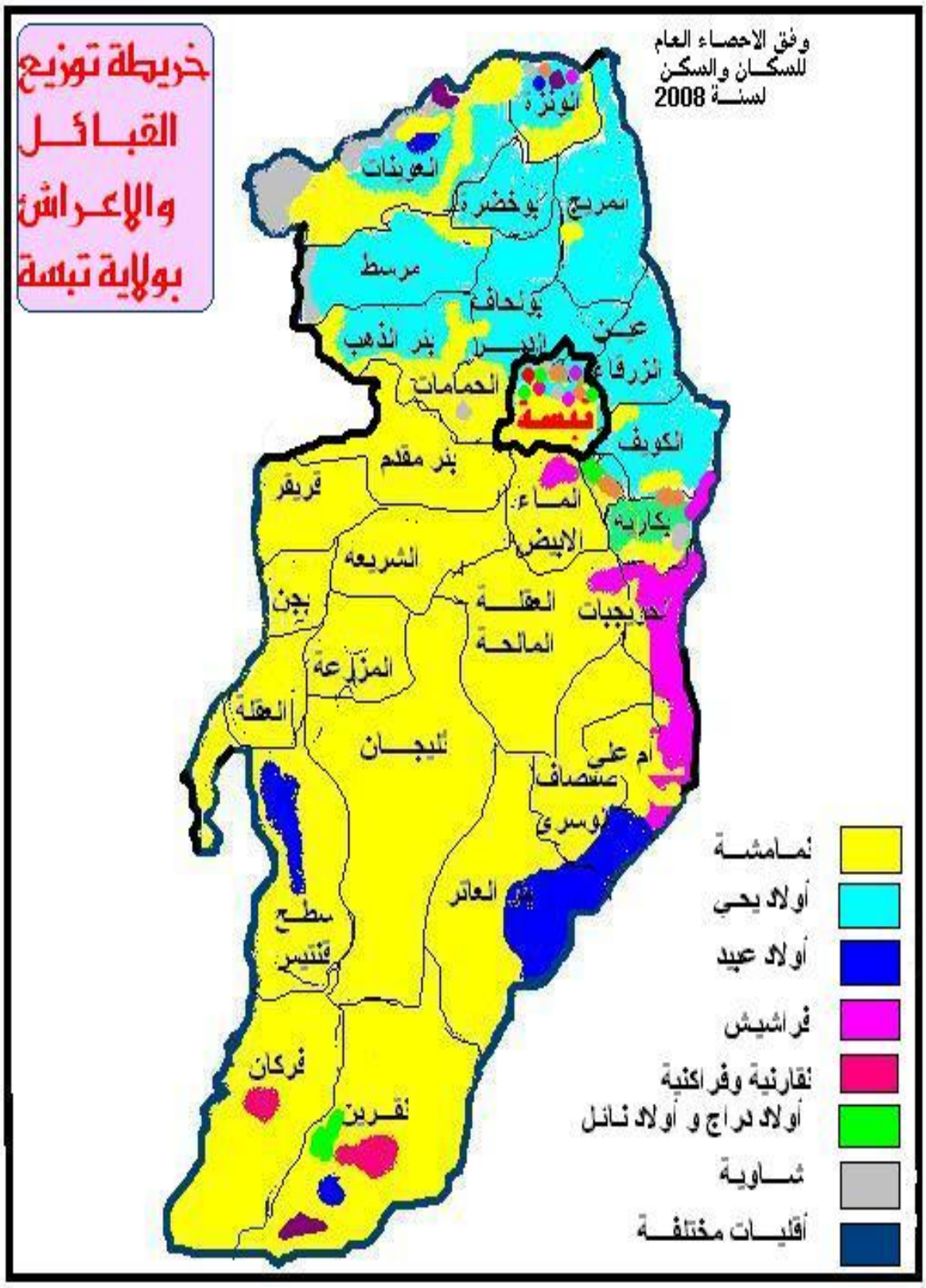

# فهرس

# الموضوعات

| | |
|---|---|
| مقدمة | أ |
| مدخل: تأسيس مفهومي ومصطلحي للموضوع | |
| I- الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة تبسة | 07 |
| أ – الموقع الجغرافي | 07 |
| ب – أصل تسمية تبسة | 08 |
| 3- تاريخ المنطقة | 10 |
| II- الحكاية العجيبة المفهوم والدلالة | 18 |
| 1- مفهوم الحكاية العجيبة | 18 |
| 2- جذورها التاريخية | 28 |
| 3- الحكاية بين مصطلحي العجائبي والغرائبي | 34 |
| 4- موضوعها وطرق روايتها | 36 |
| III- الأنثربولوجيا: مفهومها، أنواعها وآليات المنهج الأنثربولوجي | 43 |
| الفصل الأول: الطقوس والممارسات العقائدية في المجتمع الشعبي التبسي | |
| 1- مفهوم الطقس وأنواعه | 50 |
| 2- الممارسات العقائدية في منطقة تبسة | 75 |

| | |
|---|---|
| الفصل الثاني: التنظيم المجتمع والاقتصادي بين مؤسسة الخيال الحكائي والواقعي | |
| 1- المكان بين الواقع والخيال | 104 |
| 2- النظام الاقتصادي بين مؤسسة الواقع والخيال | 128 |
| 3- التنظيم المجتمعي بين مؤسسة الخيال والواقع | 141 |
| الفصل الثالث: السحر والدين في الفضاء الحكائي الخيالي والواقعي | |
| 1- ماهية السحر وأنواعه | 180 |
| 2-السحر في الفضاء الحكائي الخيالي والواقعي | 186 |
| 3- مفهوم الدين وأنواع الديانات البدائية القديمة | 208 |
| خاتمة | 231 |
| قائمة المصادر والمراجع | 237 |
| الملاحق | 253 |
| فهرس الموضوعات | 304 |

**الملخص:**

إن الأدب الشعبي بأشكاله المختلفة سواء كانت أسطورة أو ملحمة أو مثلا أو لغزا أو حكاية عجيبة ينقل لنا بين طياته صورة عن الواقع الاجتماعي، كل ذلك في قولبة خيالية عجائبية بديعة، محاولا من خلال هذه الأشكال تجاوز وكسر قيود هذا الواقع وذلك بطرح بعض من القضايا والمواضيع التي فرضت خاصة على الأنثى دون الذكر، فالأنثى ومن خلال روايتها للحكايات العجيبة باعتبارها الخزان الأول لمثل هذا النوع الأدبي الشعبي، تحاول في كل مرة التعبير عن آلامها وآمالها في الحياة، وذلك بالاستعانة بعناصر الخيال والشعر والعجائبية في التعبير ولربما كان ذلك هروبا من الذات أولا وهروبا من الواقع الاجتماعي الذي فرضته العادات والتقاليد والممارسات العقائدية ثانيا.

Ruséme

La Littératurepopulaire qui émerge sous forme de légendes, opéra, proverbe, devinette ou méme un conte de fantasie transmet d’une maniére ou d’une autre une image sur la vie sociale , tout cela se passe sous forme dune d’idées créativement imaginaires, qui tentent de briser la réalité en exposant des sujets concernant le genre féminin et masculin.

En outre la femme se trouve plus intéressée de ce genre d’histoire merveilleuses vu qu’elle cache au fond d’elle des sentiments de chagrin et d’espoir, par conséquent elle s’appuie sur l’imagination et la fiction pour s’exprimer. Cela peut étre du a son envie de séchapper de la réalité amére exigé par les traditions sociales en premier lieu, et par la croyance religieuse en second lieu.